

# البلاغة والقواعد

البیان والمعانی والبدیع

للمدارس الثانوية

وفقاً للمنهاج الحديث الذي أقرته وزارة التربية والتعليم

تأليف

عَلِي الْجَابِرِي و مُصْطَفَى صَبِيح

حقوق الطبع والنقل محفوظة لشركة مكملان بلندن

(الطبعة الرابعة عشرة) ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ ومنْ والاه ،  
وبعد فهذا كتابٌ وصَّعناه في البلاغة ، واتَّجَّهنا فيه كثيراً  
إلى الأدب ، رجاء أن يجتلي الطلابُ فيه محاسنَ العربية ،  
ويلمَّحُوا ما في أساليبها من جلالٍ وجمالٍ ، ويدرُسُوا من  
أفانين القولِ وضروبِ التعبير ، ما يهبُّ لهم نعمةَ الدُّوقِ  
السليم ، ويُربِّي فيهم ملكةَ النِّقْدِ الصحيح ، وأمَلنا أن يكونَ  
لعملنا هذا شأنٌ في إحياءِ الأدب ، وتوجيهِ أذهانِ المعلمين  
والطلابِ إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة .  
ولعلنا نكون قد وُفِّقنا إلى ما قصدنا إليه ، والله خيرُ مُستعان .





## مقدمة

### الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

الفصاحة: الظهور والبيان، تقول: أفصح الصبيح إذا ظهر. والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك، ولهذا وجب أن تكون كل كلمة فيه جارية على القياس الصرفي<sup>(١)</sup>، بينة في معناها، مفهومة عذبة سلسة. وإنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النساخين من الكتاب والشعراء، لأنها لم تتداولها ألسنتهم، ولم تجر بها أقلامهم، إلا لمكانها من الحُسن باستكمالها جميع ما تقدم من نعت الجودة وصفات الجمال.

والذوق السليم هو العُمدَةُ في معرفة حُسن الكلمات وسلاستها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه؛ لأن الألفاظ أصوات، فالذي يطربُ لصوت البلبل، ويفر من أصوات البوم والغربان، يذبو سماعه عن الكلمة إذا كانت غريبة مُتَنافِرة الحروف<sup>(٢)</sup>. ألا ترى أن كلمتي «الزُنة» و«الديعة» للسحابة المُطيرة، كلمتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة «البُعاق» التي في معناها؛ فإنها قبيحة تصك الأذان. وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بذوقك.

\* \* \*

(١) فقول المتنبي:

فلا يكرم الأمر الذي هو حال ولا يحلل الأمر الذي هو يبرم  
غير فصيح؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جاريتين على القياس الصرفي، وهما حال، ويحل؛  
فإن القياس حال ويحل بالإدغام.

(٢) تنافر الحروف: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان.

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم.

(١) ويشترط في فصاحة التركيب فوق جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتها أن يسلم من ضعف التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول سيدنا حسان رضي الله عنه<sup>(١)</sup> :  
لَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الذَّهْرَ وَاحِدًا مِنْ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الذَّهْرَ مُطْعِمًا<sup>(٢)</sup>  
فإن الضمير في « مجده » راجع إلى « مُطْعِمًا » وهو متأخر في اللفظ كما ترى ،  
وفي الرتبة لأنه مفعول به ، فالبيت غير فصيح .

(٢) ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات ، فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع ، وصعوبة أدائها باللسان ، كقول الشاعر :  
وَقَبْرُ حَرْبٍ مِمَّا كَانَ قَفْرًا وَلَيْسَ قَرْبٌ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرًا<sup>(٣)</sup>  
قيل إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات متواليات دون أن يتفتت<sup>(٤)</sup> ، لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها ، بمحدثان ثقلاً ظاهراً ،  
مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مستكرهة ولا ثقيلة .

(٣) ويجب أن يسلم التركيب من التعميد اللفظي ، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض ، فإذا قلت :  
« ما قرأ إلا واحداً محمد مع كتاباً أخيه » كان هذا الكلام غير فصيح لضعف

---

(١) هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر .  
قيل إنه عاش ١٢٠ سنة ، ٦٠ في الجاهلية و ٦٠ في الإسلام ، وتوفي سنة ٥٤ هـ .  
(٢) هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين ، وكان يذنب عن النبي صلى الله عليه وسلم .  
ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا ، أكان  
مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود ، لأنه حاز من المجد والسؤدد ما لم يحزه غيره .  
(٣) البيت من الرجز ، ولا يعرف قائله ، ولعله مصنوع .  
(٤) تتفتت في الكلام : تردد فيه من حصر أوعى .

تأليفه ، إذ أصله « ما قرأ محمدٌ مع أخيه إلا كتاباً واحداً » ، فقدّمت الصفة على الموصوف ، وفصل بين المتلازمين ، وهما أداة الاستثناء والمستثنى ، والمضاف والمضاف إليه . ويشبه ذلك قول أبي الطيّب المتنبي <sup>(١)</sup> :

أَنْتَى يَكُونُ أبا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ <sup>(٢)</sup>

والوضع الصحيح أن يقول : كيف يكون آدمُ أبا البرية ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان ؟ يعنى أنه قد جمَعَ ما فى الخليقة من الفضل والكمال ، فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما « أبوك محمد » ، وقدم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللبس فى قوله « والثقلان أنت » ؛ على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سُخْفٍ وهَذَرٍ .

( ٤ ) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوى ، وهو أن يعمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلماتٍ فى غير معانيها الحقيقية ، فيسبىء اختيار الكلمات للمعنى الذى يُريده ، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع . مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطلق أحياناً ويُراد بها اللغة ، قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِبَلِّسَانٍ قَوْمِهِ » أى ناطقاً بلغة قومه ، وهذا استعمال صحيح فصيح ، فإذا استعمل إنسانُ هذه الكلمة فى الجاسوس ، وقال : « بَشٌّ الحَاكِمِ أَسْنَتُهُ فى المَدِينَةِ » كان مخطئاً ، وكان فى كلامه تعقيدٌ معنوى ، ومن ذلك قول امرئ القيس <sup>(٣)</sup> فى وَصْفِ فَرَسٍ :

وَأَرْكَبُ فى الرِّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) أبو الطيّب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصييت ، كان من المطلعين على غريب اللغة ، وشعره غاية فى الجودة ، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس ، ولد بالكوفة فى محلة تسمى كندة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفى سنة ٣٥٤ هـ .

( ٢ ) الثقلان : الإنس والجن ، والبيت من قصيدة طويلة فى مدح شجاع بن محمد الطائي .  
( ٣ ) هو رأس شعراء الجاهلية وقادهم إلى الافتتان فى أبواب الشعر وضروبه ، ولد سنة ١٣٠ ق هـ ، وآياؤه من أشرف كندة وملوكها ، وتوفى سنة ٨٠ ق هـ ، وله المعلقة المشهورة .  
( ٤ ) الروع : الفزع ، والسعف جمع سعفة : وهى غصن النخل .

الخَيْفَانَةُ فِي الْأَصْلِ الْجُرَادَةُ ، وَيُرِيدُ بِهَا هُنَا الْفَرَسَ الْخَفِيفَةَ ، وَهَذَا لِأَنَّ بَأْسَ بِهِ وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهُهُ الْفَرَسَ بِالْجُرَادَةِ لَا يَخْلُو مِنْ ضَعْفٍ ، أَمَا وَصَفَ هَذِهِ الْفَرَسَ بِأَنَّ شَعْرَ نَاصِيَتَيْهَا طَوِيلٌ كَسَعَفِ النَّخْلِ يُعْطَى وَجْهَهَا ، فَغَيْرُ مَقْبُولٍ ؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنَّ شَعْرَ النَّاصِيَةِ إِذَا غَطَّى الْعَيْنَيْنِ لَمْ تَكُنِ الْفَرَسَ كَرِيمَةً وَلَمْ تَكُنْ خَفِيفَةً . وَمِنْ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (١) :

جَذَبْتُ نَدَاهُ غَدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً      فخر صريعاً بين أيدي القصائد (٢)  
فإنه ما سكت حتى جعل كرم ممدوحه يجرُّ صريعاً وهذا من أقبح الكلام .

\* \* \*

أما البلاغة فهي تأدية المعنى الجميل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثر خلاب ، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه ، والأشخاص الذين يُخاطبون .

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فنّاً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال ، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب . والمرانة يدُّ لا تُجحد في تكوين الذوق الفني ، وتنشيط المواهب الفاترة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب ، والتَّمَاوُزِ من نَمِيرِهِ الْفِيَاضِ ، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها ، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبح ما يعدُّه قبيحاً .

وليس هناك من فرق بين البليغ والرَّسَّامِ إِلَّا أَنَّ هَذَا يَتَنَاوَلُ الْمَسْمُوعَ مِنَ الْكَلَامِ ، وَذَلِكَ يُشَاكِلُ بَيْنَ الْمَرْثِيِّ مِنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ ، أَمَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَهَمَا سَوَاءٌ ، فَالرَّسَّامُ إِذَا هَمَّ بِرَسْمِ صُورَةٍ فَكَّرَ فِي الْأَلْوَانِ الْمَلَأْمَةِ لَهَا ، ثُمَّ فِي تَأْلِيفِ هَذِهِ

(١) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور . كان واحد عصره في الغوص وراء المعاني وفضاحة الشعر وكثرة المحفوظ ، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ .  
(٢) الندى : الجرد . وخر صريعاً : سقط على الأرض .

الألوان بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان ، والبلغ إذا أراد أن يُنشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة ففكر في أجزائها ، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع ، وأكثرها اتصالاً بموضوعه ، ثم أقواها أنراً في نفوس سامعيه وأروعها جمالاً .  
فمناصر البلاغة إذا لفظ ومعنى وتألّف للألفاظ يَمْنَحُهَا قُوَّةً وتأثيراً وحُسناً .  
ثم دقّة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقفه وموضوعاته وحال السامعين والتزعة النفسية التي تتملّكهم وتسيطرُ على نفوسهم ،  
فربّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت نابية مُستكرّهة في غيره . وقد يما كره الأديباء كلمة « أيضاً » وعدّوها من ألفاظ العلماء فلم تجر بها أقلامهم في شعر أو نثر حتى ظهرَ بينهم من قال :

رُبَّ ورَقَاءٍ هُتُوفٍ فِي الصُّحَا      ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنِّ (١)  
ذَكَرْتُ إِفَاءً وَدَهْرًا سَالِفًا      فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي (٢)  
فَبَكَئِي رُبَّمَا أَرْقَاهَا      وَبُكَاهَا رَبَّمَا أَرْقَنِي (٣)  
وَلَقَدْ تَشَكُّو فَمَا أَفْهَمَهَا      وَلَقَدْ أَشَكُّو فَمَا تَفْهَمُنِي  
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا      وَهِيَ « أَيْضًا » بِالْجَوَى نَعْرِفُنِي (٤)

فَوَضِعَ « أَيْضًا » فِي مَكَانٍ لَا يَتَطَلَّبُ سِوَاهَا وَلَا يَتَقَبَّلُ غَيْرَهَا ، وَكَانَ لَهَا  
مِنَ الرَّوْعَةِ وَالْحُسْنِ فِي نَفْسِ الْأَدِيبِ مَا يَعْجِزُ عَنْهَا الْبَيَانُ  
وَرُبَّ كَلَامٍ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَسَنًا خِلَابًا حَتَّى إِذَا جَاءَ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ، وَسَقَطَ  
فِي غَيْرِ مَسْقَطِهِ ، خَرَجَ عَنِ حُدِّ الْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ غَرَضًا لِسَهَامِ النَّاqِدِينَ .

(١) الورقاء : الحمامة في لونها بياض إلى سواد . والهُتُوف : كثيرة الصياح . والشجور :  
الحم والحزن . والصلح : رفع الصوت بالغناء ، والفنن : الغنن (٢) الإلف : الأليف .  
(٣) الأرق : السهر ، وأرقها : أسهرها (٤) الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيدي<sup>(١)</sup> في أول قصيدة مدحه بها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكنّ أمانياً<sup>(٢)</sup>  
وقوله في مدحه :

وما طربى لِمَا رأيتُكِ بَدَعَةً لَقَد كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

قال الواحدي<sup>(٣)</sup> : هذا البيت يُشبه الاستهزاء فإنه يقول : طرَبْتُ عِنْدَ رُؤْيُكَ

كَمَا يَطْرَبُ الْإِنْسَانُ لِرُؤْيَةِ الْمُضْحَكَاتِ . قال ابن جني<sup>(٤)</sup> : لما قرأت على أبي الطيب

هذا البيت قلتُ له : ما زِدْتَ عَلَيَّ أَنْ جَعَلْتَ الرَّجُلَ قِرْدًا ، فَضَحِكَ . ورتي

أن المتنبي كان يعلى صدره حِقْدًا على كافور وعلى الأيام التي أُلجأته إلى مدحه ؛

فكانت تفر من لسانه كلمات لا يستطيع احتباسها ؛ وقد يمازَلُ الشعراءُ لمعنى أو كلمة

تفرت سامعهم ، فأخرجت كلامهم عن حد البلاغة ، فقد حكوا أن أبا النجم<sup>(٥)</sup>

دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده :

صَفْرَاهُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَقَعَلِ كَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ عَيْنُ الْأَحْوَلِ<sup>(٦)</sup>

(١) كافور الإخشيدي : هو الأمير المشهور صاحب المتنبي ، وكان عبداً اشتراه الإخشيدي ملك مصر سنة ٣١٢ هـ فنسب إليه وأعتقه ، فترقى عنده ، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ ، وكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة ، وتوفى بالقاهرة سنة ٣٥٧ هـ (٢) كفى بك : أي كفاك فالباء زائدة ، والمنايا : جمع منية وهي الموت ، والأمانى : جمع أمنية وهي الشيء الذي تتمناه ؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك ، وكفى المنية أن تكون شيئاً تتمناه .

(٣) الواحدي : مفسر عالم بالأدب ، مولده ووفاته بنيسابور ، وكتبه البسيط والوسيط والوجيز في التفسير بخطوطه ، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع توفى سنة ٤٦٨ هـ .

(٤) ابن جني : هو من أئمة النحو والعربية ولد في الموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ . ومن مؤلفاته الخصائص في اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن جني أعرف بشعري مني .

(٥) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، وهو من رجال الإسلام ، والفحول المتقدمين في الطبقة الأولى منهم ، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة ، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية .

(٦) قيل هذا البيت في وصف الشمس ، والأحوال : من بعينه حول وهو ظهور البياض في مؤخر العين ، ويكون السواد من قبل الماق .

وكان هشام أخوّل فأمر بحبسه .

ومدح جرير<sup>(١)</sup> عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها :

« أَتَضْحَوْنَ أَمْ فَوَادِكْ غَيْرُ صَاحِ » فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له :

بل فؤادك أنت .

وَنَعَى عُلَمَاءَ الْأَدَبِ عَلَى الْبُحْتَرِيِّ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَبْدَأَ قَصِيدَةً يُنْشِدُهَا أَمَامَ مَدْمُوْحِهِ بِقَوْلِهِ :

« لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ آخِرُهُ » .

وعابوا على المتنبي قوله في رثاء أم سيف الدولة<sup>(٣)</sup> :

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنَوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ<sup>(٤)</sup>

قال ابن وكيع<sup>(٥)</sup> : إن وصفه أم الملك بجمال الوجه غير مختار .

وفي الحق أن المتنبي كان جريئاً في مخاطبة الملوك ، ولعلّ له ظم نفسه وعمقر يته

شأناً في هذا الشذوذ .

إذن لا بدّ للبلّيع أولاً من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه ، وهذه يجب

أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق

(١) جرير : هو ابن عطية البجلي ، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بني أمية ، وهم

الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر ، وتوفي سنة ١١٠ هـ .

(٢) البحتري شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، سئل أبو العلاء المعري : من أشعر

الثلاثة : أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟ فقال : أبو تمام والمنتبي حكيمان ، وإنما الشاعر البحتري .

وكانت ولادته بمنبج ( وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات ) ، وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) سيف الدولة : هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، كان ملكاً على حلب ،

وكان أديباً شاعراً مجيداً محبباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ؛ قيل : لم يجتمع بيباب أحد من الملوك

بعد الخلفاء ما اجتمع بيبابه من الشعراء ، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه . وكانت ولادته

سنة ٣٠٣ هـ وهي سنة ولادة المتنبي ، ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبي بستين .

(٤) الصلاة : الرحمة ، والحنوط : طيب يخلط للميت . يدعو لها بأن تكون رحمة الله

لها بمنزلة الحنوط للميت .

(٥) ابن وكيع : شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ولد في تيسن بمصر وتوفي بها سنة

٣٩٢ هـ وله ديوان شعر .

في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمَدَ إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة  
الملائمة، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وقوةً، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده،  
وليست في المعنى وحده، ولكنها أثرٌ لازمٌ لسلامة تأليف هذين وحُسن انضمامهما.

\* \* \*

بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغُ  
في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقربَ لتبيل الغرض المقصود من الكلام وأفضل  
في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة:

(١) الأسلوب العلمي: وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى  
المتنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري؛ لأنه يخاطب العقل،  
ويتناجى الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهرُ  
ميزات هذا الأسلوب الوُضوح. ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في  
سطوع بيانه ورصانه حُججه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار  
كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من  
الاشتراك، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثوباً شفاً  
للمعنى المقصود، وحتى لا تصبغ مناراً للظنون، ومجالاً للتوجيه والتأويل.

ويحسن التَّنَجِّي عن المجاز ومُحَسِّنَات البديع في هذا الأسلوب؛ إلا ما يجيء  
من ذلك عفواً من غير أن يمسَّ أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته. أما التشبيه  
الذي يُقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها، فهو في هذا  
الأسلوب حسن مقبول.

ولسنا في حاجة إلى أن نُلقي عليك أمثلة لهذا النوع، فكتبُ الدراسة التي  
بين يديك تجرى جميعها على هذا النحو من الأساليب.



(٢) الأسلوب الأدبي : والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميزاتة ، ومناشأ جماله

ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ،  
والباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي .

فالتنبي لا يرعى الحمى الراجعة كما يراها الأطباء أثاراً لجراثيم تدخل الجسم ،  
فترفع حرارته ، وتسبب رعدة وقشعريرة . حتى إذا فرغت نوبتها تصيب  
الجسم عرفاً ، ولكنه يصورها كما تراها في الأبيات الآتية :

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً      فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ (١)

بَدَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ والحَشَايَا      فَعَاقَمَهَا وَبَاتَ فِي عِظَامِي (٢)

يَضِيقُ الجِلْدُ عَن نَفْسِي وَعَمَّا      فَتَوَسَّعُهُ بِأَنوَاعِ السَّقَامِ (٣)

كَأَنَّ الصَّبِيحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي      مَدَامُعَهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ

أُرَاقِبُ وَقَتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ      مُرَاقِبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ (٤)

وَيَصْدُقُ وَعَدُّهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ      إِذَا أَلْتَقَاكَ فِي الكَرْبِ العِظَامِ (٥)

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ      فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ؟ (٦)

والغُيُومُ لَا يَرَاهَا ابْنُ الحِيَاظِ (٧) كما يراها العالمُ بخاراً متراً كما يَجُولُ إِلَى مَاءِ

إِذَا صَادَفَ فِي الجَوِّ طَبَقَةَ بَارِدَةٍ وَلَكِنَّهُ يَرَاهَا :

(١) الواو واو رب أى رب زائرة لى ، يريد هذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلاً ، يقول :

كَأَنَّهَا فَتَاةٌ ذَاتُ حَيَاءٍ فَهِيَ تَزُورُنِي تَحْتَ سَوَادِ اللَّيْلِ .

(٢) المطارف : جمع مطرف ككرم وهو رداء من خز ، الحشايَا : جمع حشية وهى الفراش

المحسوس ، وعاقمتها : أبتها . يقول هذه الزائرة أى الحمى لا تبيت فى الفراش ، وإنما تبيت فى العظام .

(٣) يقول : جلدى يضيق عن أن يسع أنفاسى ويسعها ، فهى تذيب جسمى وتوسع

جلدى بما تصيبه به من أنواع السقام .

(٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً .

(٥) يريد بوعدها وقت زيارتها ، ويقول إنها صداقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميعاتها ،

وذلك الصدق شر ، لأنها تصدق فيما يضر .

(٦) يريد بنبت الدهر الحمى ، وبنات الدهر شدائده ، يقول للحمى : على كل نوع

من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنك ازدهامهن من الوصول إلى ؟

(٧) ابن الحياظ : شاعر من أهل دمشق ، طاف بالبلاد يمتدح الناس ، وعظمت شهرته .

وله ديوان شعر مشهور ، توفى بدمشق سنة ٥١٧ هـ .

كَانَ الْغَيْومَ جُبُوشٌ تَسُومُ      من العدل في كل أرض صلاحاً (١)  
 إِذَا قَاتَلَ الْمَحَلَّ فِيهَا الْغَمَامُ      بِصَوْبِ الرَّهَامِ أَجَادَ الْكِفَاحَا (٢)  
 يُقَرِّطُسُ بِالطَّلِّ فِيهِ السَّهَامُ      وَيُشْرِعُ بِالْوَبْلِ فِيهِ الرَّمَاحَا (٣)  
 وَسَلَّ عَلَيْهِ سَيْوْفَ الْبُرُوقِ      فَأُتْحَنَ بِالضَّرْبِ فِيهِ الْجَرَاحَا (٤)  
 تَرَى أَلْسُنُ النُّورِ تُثْبِتِي عَلَيْهِ      فَتَعَجَّبُ مِنْهُنَّ خُرْسًا فَصَاحَا (٥)

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم ، ويتلمس لها من خياله أسباباً تثبت دعواه الأدبية وتُتَوَمَّى الغرض الذي ينشده ، فكلف البدر الذي يظهر في وجهه ليس ناشئاً عما فيه من جبال وقيعان جافة كما يقول العلماء ، لأن المعري (٦) يرى لذلك سبباً آخر فيقول في الرثاء :

وما كلفهُ البدر المنير قديمَةً      ولكنها في وجهه أُمْرَ اللَّطَمِ (٧)  
 ولا بد في هذا الأسلوب من الوضوح والقوة ؛ فقول المتنبي :

قفي تغريم الأولى من اللحظ مهجتي      بثانية والمتلف الشيء غارمه (٨)

غير بليغ ؛ لأنه يريد أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته ، فيقول لها قفي لأنظرك نظرة أخرى ترد إلى مهجتي وتُحْيِيها ، فإن فعلت كانت النظرة الثانية غرماً أما أتلفته النظرة الأولى .

(١) تسوم من العدل في كل أرض صلاحاً ، أي تولى كل أرض صلاحاً بالحبس وانماء .  
 (٢) المحل : الحدب وهو انقطاع المطر وييس الأرض من الكلاء ، والصواب : نزول المطر ، والرهام : جمع رمة وهي المطر الضعيف الدائم ، والكفاح : القتال والمدافعة .  
 (٣) القرطاس : الغرض أو الهدف ، ويقال قرطس الرامي إذا أصاب القرطاس أي الغرض ، فهو يقول : إن الغمام يسد السهام إلى المحل فيقضى عليه ، ومعنى يشرع الرياح يسدها ، والوبل : المطر الشديد الضخم القطر . (٤) أتحن بالضرب فيه الجراح : بالغ الجراحة فيه .  
 (٥) النور : الزهر (٦) المعري : هو أبو العلاء المعري اللغوي الفيلسوف الشاعر المشهور ولد بالمعرة وهي بلد صغير بالشام ، وعمره من الجدى وهو في الرابعة من عمره ، وتوفى بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ (٧) الكلفة : حمرة كدرة تملو الوجه .  
 (٨) غرم ما أتلفه : لزمه أداؤه ، وتغرم جواب قفي وفاعله الأولى ، ومن اللحظ بيان للأولى ، ومهجتي مفعول تغرم .

فانظر كيف عايننا طويلاً في شرح هذا الكلام الموجز الذي سبّب ما فيه من حذف وسوء تأليف شديدة خفائه وبعده عن الأذهان ، مع أن معناه جميل بديع ، وفكرته مؤيدة بالدليل .

وإذا أردت أن تعرف كيف تظهر القوة في هذا الأسلوب ، فاقرا قول المتنبي في الرثاء :

مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرٌ<sup>(١)</sup>  
ثم اقرأ قول ابن المعتز<sup>(٢)</sup> :

قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ وَصَاحَ صَرَفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالِ ؟  
هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِي نَعْمِهِ قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالُ

تجد أن الأسلوب الأول هادئ مطمئن ، وأن الثاني شديد المرّة عظيم القوة وربما كانت نهاية قوته في قوله : « وصاح صرف الدهر أين الرجال » ثم في قوله : « قوموا انظروا كيف تسير الجبال » .

وجملة القول أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال ، ثم واضحاً قوياً . ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بين ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا يفسده شرٌّ من تعمّد الصناعة ، وتعمّد أنه لا يُعجبك قول الشاعر :

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤُؤَا مِنْ نَرَجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدَاً وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ<sup>(٣)</sup>

(١) رضوى : اسم جبل بالمدينة ، شبه المرئي به لعظمته وفخامة قدره .  
(٢) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز العباسي ، أحد الخلفاء العباسيين ، منزله في الشعر والنثر رفيعة . ويشتهر بتشبيهاته الرائعة ، وهو أول من كتب في البديع ، توفي سنة ٢٩٦ هـ .  
(٣) العناب : ثمر أحمر تشبه به الأنامل ، والبرد : حب الغمام وتشبه به الأسنان .

هذا ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفني هما موطننا هذا  
الأسلوب ففيهما يزدهر ، وفيهما يبلغ قنة الفن والجمال .

(٣) الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحججة  
والبرهان ، وقوة العقل الخصب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه  
لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، وجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في  
تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب  
في نفوس سامعيه وقوة عارضته ، وسطوع حجته ، ونبرات صوته ، وحسن  
إلقائه ، ومخكم إشارته .

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، واستعمال المترادفات ، وضرب  
الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب  
التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار ، وأن تكون مواطن  
الوقف فيه قوية شافية للنفس . ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن  
أبي طالب <sup>(١)</sup> رضى الله عنه لما أغار سفينان بن عوف الأسدي <sup>(٢)</sup> على الأنبار <sup>(٣)</sup>  
وقتل عامله عليها :

« هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسان البكري <sup>(٤)</sup> وأزال  
خيلكم عن مسالجهما <sup>(٥)</sup> وقتل منكم رجالاً صالحين .

« وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى

(١) علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وابن

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقد أشهر ببلادته وشجاعته ، توفي سنة ٤٠ هـ .

(٢) سفينان بن عوف الأسدي : هو أحد بني غامد ، وهي قبيلة باليمن ، وقد بعثه معاوية

لشن الغارة على أطراف العراق . (٣) الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات .

(٤) حسان البكري : هو عامل علي رضى الله عنه على الأنبار .

(٥) المسالح جمع مسلحة بالفتح : وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو .

المعاهدة (١) ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا (٢) ، وَقَلْبَهَا (٣) ، وَرِعَايَهَا (٤) ، ثُمَّ انْصَرَفُوا  
وَافْرِينَ (٥) مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ (٦) ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا  
مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا ، مَا كَانَ بِهِ مُلُومًا ، بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيرًا .

« فَوَاعَجَبَا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ ، وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ . فَهَبْحَا  
لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى (٧) ، يُفَارُّ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغِيرُونَ ، وَتَغْرُونَ  
وَلَا تَغْرُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ » (٨) .

فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى  
القِمةِ فإنه أخبرهم بغزو الأنبار أولاً ، ثم بقتل عامله ، وأن ذلك لم يكفِ سُفْيَانِ  
ابن عوفٍ فأغمدَ سيوفه في نحور كثيرٍ من رجالهم وأهليهم .

ثم توجه في الفقرة الثانية إلى مكان الحمية فيهم ، ومثار العزيمة والنخوة من  
نفس كل عربي كريم ، ألا وهو المرأة ، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة  
في الذود عنها ، والدفاع عن خدرها ، فقال : إنهم استباحوا حماها ، وانصرفوا آمنين .  
وفي الفقرة الثالثة أظهر الدهش والحيرة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته ،  
وفشل قومه عن الحق وخذلانه . ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فغيرهم بالجبن والخور .

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي نكتفي به في هذه العجالة ، وزجوان  
نكون قد وفقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه ، حتى يكون  
الطالب خبيراً بأفانين القول ، ومواطن استعمالها وشرائطها تأديتها ، والله الموفق .

(١) المعاهدة : الذمية (٢) الحجل : الخخال (٣) القلب بالضم : السوار .

(٤) الرعاك : جمع رعثة : القرط (٥) وافرين : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم .

(٦) الكلم بالفتح : الجرح (٧) الغرض : ما ينصب ليرى بالسهم ونحوها .

(٨) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين

والمعاهدتين ، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة ، إذ لو غضبوا

لهموا إلى القتال .

## علم البيان

### التشبيه

(١) أَرَكَّانُهُ

### الأمثلة

(١) قَالَ الْمَعْرَى فِي الْمَدِيحِ :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كِيَوَانَ فِي عُلوِّ الْمَكَانِ (١)

(٢) وَقَالَ آخَرُ :

أَنْتَ كَاللَّيْثِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِفْـدَامِ وَالسَّيْفِ ، فِي فِرَاعِ الْخُطُوبِ (٢)

(٣) وَقَالَ آخَرُ :

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لُطْفِهَا وَرَقَّةٍ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ

(٤) وَقَالَ آخَرُ :

كَأَنَّ الْمَاءَ فِي صَفَاءِ وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللَّجِينِ (٣)

### البحث

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وصفي الوجه متأللي الطلعة ، فأراد أن يأتي له بمشيل تقوى فيه الصفة ، وهي الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمس ، فضاهاه بها ، ولبيان المضاهاة أتى بالكاف .

(١) كيوان : زحل ، وهو أعل الكواكب السيارة .

(٢) قراع الخطوب : مصارعة الشدائد والتغلب عليها . (٣) اللجين : الفضة .

وفي البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفين ، هما الشجاعة ومُصَارعة  
الشدائد ؛ فَبَحَثَ له عن نَظِيرَيْنِ في كُلِّ مِنْهُمَا إحدى هاتين الصفتين قويةً ،  
فضاهاه بالأسد في الأولى ، وبالسيف في الثانية ، وبين هذه المضاهاة أداة هي الكاف .  
وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صديقه دَمِثَةً لَطِيفَةً تَرَتاح لها النفس ،  
فَعَمِلَ على أن يأتي لها بنظيرٍ تَتَجَلَّى فيه هذه الصِّفَةُ وتَقْوَى ، فرأى أن نَسِمْ  
الصباح كذلك فَعَقَدَ المائِلةَ بينهما ، وبين هذه المائِلة بالحرف « كَأَنَّ » .  
وفي البيت الرابع عَمِلَ الشاعر على أن يَجِدَ مثيلاً للماء الصافي تَقْوَى فيه صِفَةُ  
الصفاء ، فرأى أن الفضة الذائبة تَتَجَلَّى فيها هذه الصفة فائِثلاً بينهما ، وبين هذه  
المائِلة بالحرف « كَأَنَّ » .

فأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربعة أنَّ شَيْئاً جُعِلَ مَثِيلَ شَيْءٍ في  
صفة مشتركة بينهما ، وأنَّ الذي دلَّ على هذه المائِلة أداة هي الكاف أو كأن ،  
وهذا ما يُسَمَّى بالتشبيه ، وقد رأيتَ أن لا بُدَّ له من أركان أربعة : الشئ الذي  
يراد تشبيهه ويسمى المشبه ، والشئ الذي يُشَبَّه به ويسمى المشبه به ، ( وهذان  
يسميان طرفي التشبيه ) ؛ والصفة المشتركة بين الطرفين وتسمى وجه الشبه ، ويجب  
أن تكون هذه الصفة في المشبه به أقوى وأشهرَ منها في المشبه كما رأيت في الأمثلة ،  
ثم أداة التشبيه وهي الكاف وكأن ونحوها<sup>(١)</sup> .

ولا بد في كل تشبيه من وجود الطرفين ، وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به  
ولكنه يُقَدَّرُ في الإعراب ، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سئلت « كيف  
على » ؟ فقلت : « كالزهرة الذائبة » فإن « كالزهرة » خبر لمبتدأ محذوف ،  
والتقدير هو الزهرة الذائبة ، وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأداة . كما  
سَيُبين لك فيما بعد .

(١) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها ، وإما فعل ، نحو يشبه ويمائل  
ويضارع ويحاكي ويشابه ، وإما حرف ، وهو الكاف وكان .

## القواعد

(١) التَّشْبِيهُ: بَيَانُ أَنَّ شَيْئًا أَوْ أَشْيَاءَ شَارَكَتْ غَيْرَهَا فِي صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، بِأَدَاةٍ هِيَ السَّكَافُ أَوْ نَحْوَهَا مَلْفُوظَةٌ أَوْ مَلْحُوظَةٌ.

(٢) أَرْكَانُ التَّشْبِيهِ أَرْبَعَةٌ، هِيَ: الْمُشَبَّهُ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ، وَبُسْمِيَانِ طَرَفِي التَّشْبِيهِ، وَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِي الْمُشَبَّهِ بِهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبَّهِ.

## نَمُودَج

قال المعرّي :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْنِ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ (١)

وَسُهَيْلٌ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ وَوَقْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَلْفَقَانِ (٢)

وجه الشبه	الأداة	المشبه به	المشبه
الحسن	كأن	الصبح	الضمير في كأنه المائد على الليل
اللون وهو الاحمرار	السكاف	وجنة الحب	سُهَيْلٌ
الخفقان	السكاف «مقدرة»	قلب الحب	سُهَيْلٌ

(١) الطيلسان : كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه طيلانس وطيلانسة . (٢) سهيل : كوكب ضروؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب ، الحب : الحبيب . والخفقان : الاضطراب .



## تمرينات

( ١ )

بَيِّنْ أركان التشبيه فيما يأتي :

(١) أَنْتَ كَالْبَحْرِ فِي السَّمَاحَةِ وَالشَّمْسُ سِ عُلُومًا وَالْبَدْرُ فِي الْإِشْرَاقِ (١)

(٢) الْعُمُرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ

(٣) كَلَامُ فُلَانٍ كَالشَّهْدِ فِي الْحَلَاوَةِ (٢)

(٤) النَّاسُ كَأَشْنَانِ الْمُسْطِ فِي الْاِسْتِوَاءِ .

(٥) قَالَ أَعْرَابِي فِي رَجُلٍ : مَا رَأَيْتُ فِي التَّوَقُّدِ نَظْرَةً أَشْبَهَ بِأَهْمِيبِ النَّارِ مِنْ نَظْرَتِهِ .

(٦) وَقَالَ أَعْرَابِي فِي وَصْفِ رَجُلٍ : كَانَ لَهُ عِلْمٌ لَا يَخَالِطُهُ جَهْلٌ ، وَصِدْقٌ

لَا يَشُوْبُهُ كَذِبٌ ، وَكَانَ فِي الْجُودِ كَأَنَّهُ الْوَبْلُ عِنْدَ الْمَحَلِّ (٣)

(٧) وَقَالَ آخَرٌ : جَاءَ وَاعَلَى خَيْلٍ كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا فِي الشَّهْرَةِ أَعْلَامٌ (٤) ، وَأَذَانَهَا

فِي الدَّقَّةِ أَطْرَافُ أَقْلَامٍ ، وَفَرْسَانَهَا فِي الْجُرْأَةِ أُسُودٌ آجَامٌ (٥)

(٨) أَقْوَالُ الْمَلُوكِ كَالسِّيُوفِ الْمَوَاضِي فِي الْقَطْعِ وَالْبِتِّ (٦) فِي الْأُمُورِ .

(٩) قَلْبُهُ كَالْحِجَارَةِ قَسْوَةٌ وَصَلَابَةٌ .

(١٠) جَبِينُ فُلَانٍ كَصَفْحَةِ الْمِرْأَةِ صَفَاءً وَتَلَأُؤًا .

( ٢ )

كَوِّنْ تشبيهاتٍ من الأطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طرفٍ ما يناسبه :  
العزيمة الصادقة ، شجرة لا تُثمر ، نغم الأوتار ، المطر للأرض  
الحديث الممتع ، السيف القاطع ، البيخيل ، الحياة تدبُّ في الأجسام .

(١) السباحة : الجود (٢) الشهد : العسل في شمعه (٣) الوبل : المطر الشديد ،

المحل : القحط والحذب (٤) الأعلام : الرايات (٥) الآجام جمع أجمة : وهي

(٦) البت في الأمور : إنفاذها الشجر الكثير المتلف

( ٣ )

كَوْنُ تشبيهاتٍ بِحَيْثُ يَكُونُ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي مُشَبَّهًا :

القطار	الهرمُ الأَكْبَرُ	الكتاب	الحِصَانُ
المصابيح	الصِّدِّيقِ	المُعَلِّمِ	الدَّمْعِ

( ٤ )

اجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا يَأْتِي مُشَبَّهًا بِهِ :

بَحْرٌ - أُسَدٌ - أُمٌّ رَهْمٌ (١) - نَسِيمٌ عَلِيلٌ - مِرْآةٌ صَافِيَةٌ - حُلْمٌ لَذِيذٌ

( ٥ )

اجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا يَأْتِي وَجْهَ شَبِّهِ فِي تَشْبِيهِهِ مِنْ إِشْرَاطِكِ ، وَعَيْنِ طَرَفِ التَّشْبِيهِه :

البياض - السواد - البرارة - الحلاوة - البُطْءُ - السَّرْعَةُ - الصَّلَابَةُ

( ٦ )

صِفْ بِإِيحَازِ سَفِينَةٍ فِي بَحْرِ مَائِحٍ ، وَضَمِّنْ وَصْفَكَ ثَلَاثَةَ تَشْبِيهَاتٍ .

( ٧ )

إِشْرَحْ بِإِيحَازِ قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ فِي الْمَدِيحِ ، وَبَيْنَ جَمَالِ مَا فِيهِ مِنَ التَّشْبِيهِه :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتَهُ	يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَابِقًا (٢)
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا	جودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
كَالشَّمْسِ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا	يَفْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

## (٢) أقسام التشبيه

### الامثلة

(١) أنا كالماء إن رَضِيتُ صفاءً      وإذا ما سَخِطْتُ كُنتُ لهيباً

(٢) سِرْنَا فِي لَيْلٍ بِبَهِيمٍ<sup>(١)</sup>      كَأَنَّهُ الْبَحْرُ ظَلَامًا وَإِرْهَابًا .

(٣) قَالَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ<sup>(٢)</sup> فِي تَأْيِيرِ غِنَاءٍ مُغَنٍّ :

فَكَانَ لَدَّةَ صَوْتِهِ وَدَيْبَهَا      سِنَّةَ تَمْشَى فِي مَفَاصِلِ نَعَسٍ<sup>(٣)</sup>

(٤) وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ :

وَكُنَّ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ      دَيْبَانًا جَلَّتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَابِ<sup>(٤)</sup>

(٥) الْجَوَادُ فِي السَّرْعَةِ بَرَقَ خَاطِفٌ .

(٦) أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ      تَجْتَلِيكَ الْعِيُونَ شَرْفًا وَغَرَبًا<sup>(٥)</sup>

(٧) وَقَالَ الْمَتَنَبِيُّ وَقَدْ اعْتَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَفَرًا :

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ ؟      نَحْنُ نَبَتْ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ<sup>(٦)</sup>

(٨) وَقَالَ الْمَرْقَشُ :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا      نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عُغَمٌ<sup>(٧)</sup>

(١) البهيم : المظلم (٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم المعجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، وقد توفي سنة ٢٨٣ هـ (٣) السنة : النعاس . (٤) جلته : صقلته ، والضراب : الذى يطبع النقود . (٥) تجتلك : تنظر إليك . (٦) أزمعت : وطدت عزمك ، والرُّبَا : الأراضي العالية (٧) النشر : الرائحة الطيبة ، والغم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المحضوب .

## البحث

يشبه الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ ، وفي حال غضبه بالنار الملهتة ، فهو محبوب مخوف . وفي المثال الثاني شُبّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر . وإذا تأملت التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما ، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأداة يُسمى مرسلاً . وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه بَيْنَ وفُصِّلَ فيهما ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى مفصلاً .

ويصف ابنُ الرومي في المثال الثالث حُسنَ صوتِ مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه ، حتى كأنَّ لذةَ صوته تسرى في الجسم كما تسرى أوائلُ النوم الخفيف فيه ، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمداً على أنك تستطيع إدراكه بنفسك وهو الارتياح والتلذذ في الحالين . ويشبه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق بدينار مجلِّقٍ قريبٍ عهده بدار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرار والبريق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه ، وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه ، تشبيهاً مجملاً .

وفي المثالين الخامس والسادس شُبّه الجواد بالبرق في السرعة، والمدوح بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين ، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عينُ المشبه به ، وهذا النوع يسمى تشبيهاً مؤكداً .

وفي المثال السابع يسأل المتنبي ممدوحه في تظاهر بالدعر والهلع قائلاً : أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لانعيش إلا بك ، لأنك كالغمام الذي يحمي الأرض بعد موتها ، ونحن كالتبّت الذي لا حياة له بغير الغمام . وفي البيت الأخير يشبه المرقش النسرَ (وهو طيبُ رائحةٍ من يصف) بالمسك ، والوجه بالدينانير، والأنامل الخضوبة بالغمم ، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكد ، ولما جمعت إلى حذف الأداة حذفَ وجه الشبه ، وذلك لأن التكلم عمد إلى المباغة

والإغراء في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه ، لذلك أهمل الأداة التي تدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به ، وأهمل ذكر وجه الشبه الذي يُميّز عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها ، ويسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب .

### القواعد

- (٣) التشبيه المرسل ما ذكرت فيه الأداة .
- (٤) التشبيه الموكّد ما حذفته منه الأداة .
- (٥) التشبيه المجمل ما حذف منه وجه الشبه .
- (٦) التشبيه المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه .
- (٧) التشبيه البليغ ما حذفته منه الأداة ووجه الشبه<sup>(١)</sup>

### نموذج

- (١) قال المتنبي في مدح كافور :  
إِذَا نِلْتَ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيْئٌ      وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابٌ
- (٢) وصف أعرابي رجلاً فقال :  
كَأَنَّهُ النَّهَارُ الزَّاهِرُ وَالْقَمَرُ الْبَاهِرُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ
- (٣) زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء .
- (٤) العالم سراج أمته في الهداية وتبديد الظلام .

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راعٍ روغان الثعلب ، ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية . ولاستيفاء صور التشبيه الذي لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة ٤٦ .

## الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
(١) كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
(٢) مدلول الضمير في كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٢) مدلول الضمير في كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٣) الضمير في كأنه العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
(٤) العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

## تمارين

(١)

بين كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي :

(١) قال المتنبي :

كَقَلُوبِهِمْ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ (١)

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ

مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ (٢)

تَلْقَى الْحَسَامَ عَلَى جِرَاةٍ حَدِيدِهِ

(٢) وقال في المديح :

خَلَعَ الْأَمِيرُ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ (٣)

فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ

(٣) وقال :

وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ (٤)

وَلَا كُتُبٌ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ عِنْدَهُ

(١) المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجمان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيوف (٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان (٣) زاننا خلع الأمير بوشها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه .

(٤) المشرفية : السيوف ، والخميس : الجيش ، والعمرم : الكثير ، أي أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف ، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيش .

(٤) وقال :

إذا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا (١)

(٥) وقال صاحبُ كَلِمَاتِهِ ودمنة :

الرجلُ ذو المروءة يُكْرَمُ على غير مال كالأسد يُهابُ وإن كان رابضاً (٢)

(٦) لك سيرةٌ كصحيفةٍ ألبزار طاهرةٌ نقيّة (٣)

(٧) المالُ سيفٌ نفعاً وضرراً .

(٨) قال تعالى : « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٤) » .

(٩) وقال تعالى : « فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَخَلٍ خَاوِيَةٍ (٥) » .

(١٠) وقال البُحْرِيُّ في المدح :

ذَهَبَتْ جِدَّةُ الشِّتَاءِ وَوَفَا نَا شَبِيهَا بِكَ الرَّبِيعُ الْجَدِيدُ  
وَدَنَا الْعِيدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى يَتَقَضَى وَأَنْتَ لِلْعِيدِ لَعِيدُ

(١١) قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ (٦) »

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ (٧) بِإِذْنِ رَبِّهَا

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ (٨) مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ (٩) .

(١) استكفت : استعانت ، والملمة : النازلة من نوازل الدهر ، أي إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها ، وكفأً تضرب بها بذلك السيف ، وقلباً تجرئ به على اقتحام الأهوال .

(٢) رابضاً : مقبلاً وساكناً .

(٣) أي أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين ، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقيما لم

يدون بها إلا حسنات . (٤) الجوارى : السفن ، والأعلام : الجبال . (٥) أي

كأنهم جنود نخل خالية الجوف . (٦) الشجرة الطيبة : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار

كالنخلة وشجرة التين . (٧) تؤتي أكلها كل حين : أي تثمر دائماً في مواعيد ثمارها .

(٨) اجْتُثَّتْ : قطعت . (٩) القرار : الاستقرار والثبات .

(١٢) وقال تعالى : « اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ (١)

فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ (٢)  
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ (٣) يَكَادُ  
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ (٤) يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

(١٣) القلوب كالطير في الألفة إذا أنست .

(١٤) مدح أعرابي رجلاً فقال :

له هِزَةٌ كَهِزَةِ السِّيفِ إِذَا طَرَبَ ، وَجُرْأَةٌ كَجُرْأَةِ اللَّيْثِ إِذَا غَضِبَ (٥)

(١٥) ووصف أعرابي أخاه فقال :

كَانَ أَخِي شَجَرًا لَا يَخْلَفُ ثَمْرُهُ ، وَبَحْرًا لَا يُخَافُ كَدْرُهُ ..

(١٦) وقال البُحْتَرِيُّ :

قُصُورٌ كَالْكَوَاكِبِ لِامْعَاتِ  
يَكْدُنُ يَضِيئُ لِلسَّارِي الظَّلَامَا

(١٧) رأى الحازم ميزان في الدقة .

(١٨) وقال ابن التعاويذي (٦) :

إِذَا مَا الرَّعْدُ زَمْجَرَ خِلَتْ أُمْدًا  
غَضَابًا فِي السَّحَابِ لَهَا زَيْرٌ (٧)

(١) المشكاة : فتحة في الحائط غير نافذة ، والمراد الأنبوبة التي تجعل فيها الفتيلة ثم  
توضع في القنديل (٢) دري : منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفاته (٣) لا شرقية  
ولا غربية : أي لا يتمكن منها حر ولا برد (٤) يريد أن النور الذي شبه به الحق نور  
متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور .  
(٥) الهزة : النشاط والارتياح (٦) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذي ،  
جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعاني ودقتها ، واه ديوان شعر جمعه بنفسه ،  
وتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ ، وعمى قبل موته بخمس سنين (٧) زمجر : رعد



(١٩) وقال السري الرفاء<sup>(١)</sup> في وصف شمعة :

مَفْتُولَةٌ مَجْدُولَةٌ تَحْسِكِي لَنَا قَدَّ الْأَسْلِ<sup>(٢)</sup>  
كَاهِنًا عُمُرُ الْفَتَى وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

(٢٠) وقال أعرابي في الذم :

لقد صَعَّرَ فلانًا في عيني عِظْمُ الدنيا في عينه ، وكان السائل إذا أتاه مَلَكُ  
الموت إذا لاقاه .

(٢١) وقال أعرابي لأمير : إجمعتني زمامًا من أزممتك التي تجبرُ بها الأعداء<sup>(٣)</sup> .

(٢٢) وقال الشاعر :

كَمْ وُجُوهِ مِثْلِ النَّهَارِ ضِيَاءً لِنُفُوسِ كَاللَّيْلِ فِي الْإِظْلَامِ

(٢٣) وقال آخر :

أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ

(٢٤) وقال البحترى في المديح :

كالسيف في إِخْدَامِهِ وَالْعَيْثِ فِي إِزْهَامِهِ وَاللَيْثِ فِي إِقْدَامِهِ<sup>(٤)</sup>

(٢٥) وقال المتنبي في وصف شعره :

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَاللُّنْيَاءُ فَلَمَّ<sup>(٥)</sup>

(٢٦) وقال في المديح :

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارًا

(١) السري الرفاء : كان في صباه يرفو ويطرز بديكان بالمتوصل ، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره ، وكان عذيب الألفاظ كثير الافتنان في التشبيه والوصف ومات ببغداد سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) مفتولة مجدولة : أي محكمة ، والقدر : القامة ، الأسل : الرماح .

(٣) الزمام : حبل تقاد به الدابة . (٤) الإخدام : القطع ، والإزهام دوام سقوط المطر .

(٥) الملك : واحد الملائكة ، والفلك : مدار الشمس ، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر .

(٢٧) وقال في مدح كافور :

وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ رَجَاهُ أَبِي الْمَسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدَهُ

(٢٨) فلان. كالمثدنة في استقامة الظاهر واعوجاج الباطن .

(٢٩) وقال السري الرفاء :

بِرِّكَ تَحَلَّتْ بِالْكَوَاكِبِ أَرْضُهَا فَارْتَدَّتْ وَجْهَ الْأَرْضِ وَهُوَ سَمَاءُ (١)

(٣٠) وقال البُحْتَرِيُّ :

بِذَتْ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَتْ سَمَاءً وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا (٢)

(٣١) وقال في روضة :

وَلَوْ لَمْ يَسْتَهْلَ لَهَا غَمَامٌ بِرِيقِهِ لَكُنْتَ لَهَا غَمَامًا (٣)

(٣٢) الدنيا كالمثدنة استواؤها في اعوجاجها (٤) .

(٣٣) الحمية من الأنام ، كالحميمة من الطعام (٥) .

(٣٤) وقال المعري :

فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ وَشِبَابُ الظُّلَمَاءِ فِي عُنْفُونِ (٦)

لَيْلِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْدِ بَعَجَ عَلَيْهَا قَلَانْدٌ مِنْ جُمَانِ (٧)

هَرَبَ النَّوْمُ عَنِ جُمُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنُ عَنِ فَوَادِ الْجَبَانِ

(١) أى أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذى يغطى هذه البرك .

(٢) أى بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس (٣) استهل الغمام : انصب مطره بشدة وصوت ، والرقيق من كل شيء أوله ، والمعنى لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقيمت مقام الغمام فى إحيائها (٤) المنجل : آلة من الحديد مموجة يقطع بها الزرع .

(٥) الحمية : الوقاية والابتعاد .

(٦) يقصد بطفولة الليل أوله ، وعنقو الشباب وعنقوانه أوله .

(٧) الزنج وتكسر الزاى : جبل من السودان وأحدهم زنجى ، والجمان : حب من الفضة كاللؤلؤ .

(٣٥) وقال ابن التعاويذي :

رَكَبُوا الدِّيَابِجِيَّ وَالسَّرُوجُ أَهْلَةً وَهُمْ يُدَوِّرُ وَالْأَسِنَّةُ أَنْجُمٌ<sup>(١)</sup>

(٣٦) وقال ابن وكيع :

سُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غِمْدِ الدُّجَى وَتَعَرَّى اللَّيْلُ مِنْ ثَوْبِ الْغَلَسِ<sup>(٢)</sup>

( ٢ )

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مفصلاً مؤكداً ثم بليغاً :

وَكُنَّ إِيمَاضَ الشُّيُوفِ بَوَارِقٌ وَعَجَاجَ حَيْلِهِمْ سَحَابٌ مُظْلِمٌ<sup>(٣)</sup>

( ٣ )

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مرسلًا مفصلاً ثم مرسلًا مجملًا :

أَنَا نَارٌ فِي مُرْتَقَى نَظَرَ الْحَا سِيدٍ مَلَأَ جَارٍ مَعَ الْإِخْوَانِ<sup>(٤)</sup>

( ٤ )

اجعل التشبيه الآتي مؤكداً مفصلاً ثم بليغاً ، وهو في وصف رجلين اتفقا على

الوشاية بين الناس :

كَشَقْتُ مِقْصَ تَجْمَعْتَمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفْرِقَةِ<sup>(٥)</sup>

( ٥ )

كَوْنِ تشبيهاتٍ مرسلَةٍ مجملَةٍ بحيث يكون كلُّ مما يأتي مشبهًا :

الماء - القِلاع<sup>(٦)</sup> - الأزهار - الهلال - السيارة - الكريم - الرعد - المطر

(١) ركبوا الديابجي : أى ركبوا الخيل السود ، والأسنة : أطراف الرماح .

(٢) الدجى : ظلام الليل ، والغلس : ظلام آخر الليل . (٣) الإيماض : اللمعان .

والبوارق : جمع بارق وهو البرق . والعجاج : الغبار . (٤) المرتقى : موضع الاتقاء ، وفى

ذلك إشارة إلى رفة المحسود وضعة الحامد . (٥) الشق بكسر الشين : الجانب ، وقد يطلق

على النصف من كل شيء . (٦) القلاع : جمع قلعة وهى الحصن .

( ٦ )

كَوْنِ تشبيهاتٍ مؤكدةٍ بحيث يكون فيها كلُّ مما يأتي مشبهاً به :

نَسِيمٌ	ماء	زُلَّالٌ	جَنَّةُ الخُلْدِ	بُرُجٌ بِأَبِلٍ
دُرٌّ	زهرة	ناصرة	نارٌ مَوْقَدَةٌ	البدر المتألق

( ٧ )

كَوْنِ تشبيهاتٍ بليغةٍ يكون فيها كلُّ مما يأتي مشبهاً :

اللسان - المال - الشرف - الأبناء - الملامى - الذليل - الحسد - التعليم

( ٨ )

أشرح قولَ ابنِ التعاويذى بإيجازٍ فى وصفِ بَطِيخَةٍ ، وبيِّن أنواعَ التشبيهِ فيه :

حُلُوَّةُ الرِّيقِ حَلَالٌ دَمُهَا فِي كُلِّ مَلَّةٍ  
نِصْفُهَا بَدْرٌ وَإِنْ قَسَّ مَتَهَا صَارَتْ أَهْلُهُ

( ٩ )

وازن بين قولِ أبا الفتح كُشاجم<sup>(١)</sup> فى وصفِ روضتين ثم بين نوعَ كلِّ تشبيهِ بهما :

وَرَوْضٌ عَن صَنِيعِ العَيْشِ رَاضٍ كَمَا رَضِيَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ  
يُعِيرُ الرِّيحَ بالنَّفْحَاتِ رِيحاً كَأَنَّ ثَرَاهُ مِنْ مِسْكِ فَتِيْقٍ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ الطَّلَّ مُنْشِراً عَلَيْهِ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي الخَدِّ المَشُوقِ

\* \* \*

عَيْشٌ أَنَاذَا مَوْزِنًا بِالخَفْضِ مُتَّصِلِ الوَبْلِ سَرِيعُ الرِّكْضِ<sup>(٣)</sup>  
فَالأَرْضُ تُجَلَى بِالنَّبَاتِ العَضُّ فِي حَلِيهَا المُحْمَرُّ وَالمُبْيِضُ<sup>(٤)</sup>

(١) شاعر مقفى مطبوع ومثنى بارع ، كان يعد ربحانة الأدب فى زمانه ، أقام بمصر مدة فاستطاعها وله تصانيف عدة ، وتوفى سنة ٣٣٠ هـ .  
(٢) المسك الفتيق : ما مزج بغيره لتظهر رائحته . (٣) الخفض : الدعة وهنامة العيش ، والركض : الجرى . (٤) العض : الناصر الطرى ، الحلى : ما يزين به .

وأفحوان كاللجَيْنِ المَحْضِ ونزجس زَاكِي النَّسِيمِ بَضٍ (١)  
 مثلِ العيُونِ رُنَّتْ لِلْمَعْضِ تَرْنُو فَيَعْشَاهَا الكَرَى فِتْعَضِي (٢)

(١٠)

صف بإيجاز ليلة مُمَطَّرَةٌ ، وهاتِ في غضون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين ،  
 وآخرين بليغين .

### ( ٣ ) تشبيه التمثيل

#### الامثلة

( ١ ) قال البُخْتَرِيُّ :

هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ وَالْجُودِ فَازْدَدَ مِنْهُ قُرْبًا تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بَعْدًا (٣)

( ٢ ) وقال امرؤ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى بَأْنَوعِ الْهُومِ لِيَبْتَلِي (٤)

\* \* \*

( ٣ ) وقال أبو فراس (٥) :

وَالْمَاءُ يَفْضِلُ بَيْنَ رَوْضِ الزَّهْرِ فِي الشَّطْنِ فَضْلاً (٦)

كَبَسَاطٍ وَشِي جَرَدَتْ أَيْدِي الْقِيُونِ عَلَيْهِ نَصْلاً (٧)

(١) الأفحوان : نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء ، وأوراق زهرة مفلجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان ، وأحدته أقحوانة والجمع أقحاحي ، والمحضض : الخالص ، والزاكى : الطاهر النقي ، والبض : الطرى الرخص . (٢) رُنَّتْ : أخذت تميل للنعاس ، والغمض : الكرى والنوم ، والإغضاء : انطباع الحفنين . (٣) السماح : الجود . (٤) أرخى : أرسل وأسبل ، والسدول : جمع سدل وهو الحجاب والستر ، ويبتلى : من الابتلاء وهو الاختبار . (٥) هو أبو فراس الحمداني ، كان فريدي عصره في الأدب والكرم والشجاعة ، وكان شعره جيداً سهلاً . قال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرؤ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له ويخشاه ، ومات قتيلاً سنة ٣٥٧ هـ . (٦) الشط : جانب النهر . (٧) الوشي : نوع من الثياب المنقوشة ، ويجرد السيف : سله ، والقيون : جمع قين وهو صنائع الأسلحة ، والنصل : حديدة السيف أو المهم أو الرمح أو السكين .

(٤) وقال المتنبي في سيف الدولة :

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ (١)

(٥) وقال السري الرفاء :

وَكَانَ الْهَلَالَ نُونُ لَجِينٍ غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةِ زَرْقَاءَ

### المبحث

يُسَبَّهُ الْبَحْتَرِيُّ مَمْدُوحَهُ بِالْبَحْرِ فِي الْجُودِ وَالسَّمَاحِ ، وَيُنصَحُ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ لِيَتَعَدَّوْا مِنَ الْفَقْرِ ، وَيُسَبَّهُ امْرَأُ الْقَيْسِ اللَّيْلِ فِي ظِلَامِهِ وَهُوَ لَهُ بِمَوْجِ الْبَحْرِ ، وَأَنَّ هَذَا اللَّيْلَ أَرْحَى حُجْبَهُ عَلَيْهِ مَصْحُوبَةً بِالْمُومِ وَالْأَحْزَانِ لِيُخْتَبِرَ صَبْرَهُ وَقُوَّةَ أَحْتِمَالِهِ . وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وَجْهَ الشَّبهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ التَّشْبِيهَيْنِ رَأَيْتَ أَنَّهُ صِفَةٌ أَوْ صِفَاتٌ اشْتَرَكْتَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لَيْسَ غَيْرُهُ ، هِيَ هُنَا اشْتِرَاكُ الْمَمْدُوحِ وَالْبَحْرِ فِي صِفَةِ الْجُودِ ، وَاشْتِرَاكُ اللَّيْلِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي صِفَتَيْهِمَا الظَّلَامَةِ وَالرَّوْعَةَ . وَيَسْمَى وَجْهَ الشَّبهِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ مَفْرَدًا ، وَكَوْنُهُ مَفْرَدًا لَا يَمْنَعُ مِنْ تَعَدُّدِ الصِّفَاتِ الْمَشْتَرَكَةِ ، وَيَسْمَى التَّشْبِيهَ الَّذِي يَكُونُ وَجْهَ الشَّبهِ فِيهِ كَذَلِكَ تَشْبِيهًا غَيْرَ تَمْتِيلٍ .

انظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية :

يشبه أبو فراس حال ماء الجدول ، وهو يجري بين روضتين على شاطئيه حالاًهما الزهر ببدايع ألوانه منبثاً بين ألحضره الناضرة ، بحال سيف لماع لا يزال في بريق جدته ، وقد جرّده القيون على بساط من حرير مطرّز . فأين وجه الشبه ؟ أتظن أن الشاعر يريد أن يعهد تشبيهن : الأول تشبيه الجدول بالسيف ، والثاني تشبيه الروضة بالبساط الموشى ؟ لا ، إنه لم يرد ذلك ، إنما يريد أن يشبه صورة رآها

(١) العقاب : طائر كاسر معروف بالغز والمنعة ، ويضرب به المثل في ذلك فيقال : « أمنع من عقاب الجوّ » وهو خفيف الجناح سريع الطيران .

بصورة تخيلها ، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشى ، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد ، وهذه الصورة مأخوذة أو مُتَمَتِّعَةٌ من أشياء عدّة ، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة .

ويشبه المتنبي صورة جانبي الجيش : مَيْمَنَتِهِ وَمَيْسَرَتِهِ ، وسيفُ الدولة بينهما ، وما فيهما من حركة واضطراب ، بصورة عُقَابٍ تَنْفُضُ جَنَاحَيْهَا وتُحَرِّكُهُمَا ، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكنه مُتَمَتِّعٌ من متعدد ، وهو وجود جانبيين لشيء في حال حركة وتَمَوُّج .

وفي البيت الأخير يشبه السَمَرِيُّ حال الهلال أبيض لَمَاعاً مَقَوَّساً وهو في السماء الزرقاء ، بحال نون من فضة غارقة في صحيفة زرقاء ، فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد ، وهو وجود شيء أبيض مقوّس في شيء أزرق . فهذه التشبيهات الثلاثة التي مرت بك والتي رأيت أن وجه الشبه فيها صورة مكوّنة من أشياء عدّة يسمّى كل تشبيه فيها تمثيلاً .

### القَاعَانُ

(٨) يُسَمَّى التَّشْبِيهِ تَمَثِيلاً إِذَا كَانَ وَجْهُ الشَّبهِ فِيهِ صُورَةً مُتَمَتِّعَةً من متعدد ، وَغَيْرَ تَمَثِيلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ وَجْهُ الشَّبهِ كَذَلِكَ .

## نموذج

(١) قال ابن المعتز:

قَدِ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصَّيَّامِ وَقَدْ      بَشَّرَ سُنْمُ الْهِلَالِ بِالْعَمِيدِ  
يَتَلَوُ الثَّرِيًّا كِفَاغِرٍ شَرِهِ      يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عُنُقُودِ (١)

(٢) وقال المتنبى في الرثاء:

وما الموت إلا سارقٌ دَقَّ شَخْصُهُ      يَصُولُ بِلا كَفٍّ وَيَسْعَى بِالرَّجْلِ (٢)

(٣) وقال الشاعر:

وتراه في ظلمِ الأوغى فتخاله      قمرًا يَكْرَهُ عَلَى الرَّجَالِ بِكُوكِبِ

## الإجابة

نوع التشبيه من حيث الوجه	الوجه	المشبه به	المشبه
تمثيل	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	صورة شره فاتح فاد لأكل عنقود من العنب	(١) صورة الهلال، والثريا أمامه
غير تمثيل	الحفاء وعدم الظهور	المص الحى الأعضاء	(٢) الموت
تمثيل	ظهور شيء مضى يلوح بشيء متسألئ في وسط الظلام	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضى	(٣) صورة الممدوح ويده سيف لامع يشق به ظلام الغبار

(١) الثريا : نجوم مجتمعة تشبه العنقود ، وفجر فاه : فتحه .

(٢) يقول : الموت أشبهه بلص دقيق الشخص حتى الأعضاء يسعى إلينا من غير أن

نشعر به ، ويسطو من حيث لا ندري ، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .



# تمرينات

( ١ )

بَيْنَ الْمَشْبَهِ وَالْمَشْبَهِ بِهِ وَوَجْهَ الشَّبْهِ فِيمَا يَأْتِي :

( ١ ) قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ يَصِفُ السَّمَاءَ بَعْدَ تَقَشُّعِ سَحَابَةٍ :

كَأَنَّ سَمَاءَنَا لَمَّا تَجَلَّتْ	خِلَالَ نُجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ
رِياضٌ بِنَفْسِجٍ خَضِلٍ نَدَاهُ	تَفْتَحُ بَيْنَهُ نَوْرُ الْأَقَاحِي (١)

( ٢ ) وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ خَبَازًا مَرَّرْتُ بِهِ	يُدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشُكَّ اللَّمْحِ بِالْبَصْرِ (٢)
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَمِّهِ كُرَّةٌ	وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءُ كَالْقَمَرِ (٣)
إِلَّا بِمِقْدَارٍ مَا تَدْدَاحُ دَائِرَةٌ	فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ تَرْمِي فِيهِ بِالْحَجَرِ (٤)

( ٣ ) وَقَالَ فِي الْمَشِيبِ :

أَوَّلُ بَدْءِ الْمَشِيبِ وَاحِدَةٌ	تُشْعَلُ مَا جَاوَرَتْ مِنْ الشَّعْرِ
مِثْلُ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبْدُوهُ	أَوَّلَ صَوْلٍ صَغِيرَةٍ الشَّرَرِ (٥)

( ٤ ) وَقَالَ آخِرُ :

تَقَلَّدَتْنِي الْيَالِي وَهِيَ مُدِيرَةٌ	كَأَنِّي صَارِمٌ فِي كَفِّ مُنْهَرِمٍ (٦)
---	---

(١) الخضل : الرطب ، يقول : بعد أن انتشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتشرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المتبل بالماء تفتحت في أذنائه أزهار الأقاحي .  
 (٢) يدحو : يبسط ، وشك اللحم : أى في سرعة اللحم . هـ الملح : اختلاس النظر .  
 (٣) القوراء : المستديرة . (٤) تدداح : تنبسط وتوسع . (٥) الصول : مصدر صال تصول بمعنى وثب وسطاً .  
 (٦) الصارم : السيف القاطع .

(٥) وقال تعالى : إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا (١) أَن تَأْخُذَهَا أَمْرُنَا (٢) كَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا (٣) كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ (٤) .

(٦) وقال صاحب كليله ودمنة :

يُبْقَى الصَّالِحُ مِنَ الرِّجَالِ صَالِحًا حَتَّى يُصَاحِبَ فَاسِدًا فَإِذَا صَاحِبَهُ فَسَدَ ،  
مِثْلَ مِيَاهِ الْأَنْهَارِ تَكُونُ عَذْبَةً حَتَّى تُخَالِطَ مَاءَ الْبَحْرِ فَإِذَا خَالَطَتْهُ مَلَحَتْ .  
وقال : مَنْ صَنَعَ مَعْرُوفًا لِعَاجِلِ الْجَزَاءِ فَهُوَ كَمَلَقِي الْحَبِّ لِلطَّيْرِ لَا لِيَنْفَعَهَا  
بَلْ لِيَصِيدَهَا بِهِ .

(٧) وقال البحترى :

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي مِمَّنْزِلَةٍ هِيَ الْمُضَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ (٥)

(٨) وقال أبو تمام في مَعْنِيَّةٍ تُعْنَى بِالْفَارِسِيَّةِ :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلا كُنْتُ  
فَبِتُّ كَأَنَّي أَعْمَى مَعْنَى يَحِبُّ الْغَائِبَاتِ وَلا يَرَاهَا (٦)

(٩) وقال آخر في صديق عاق :

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَحْشَى بِهَا التَّلْفَا (٨)  
رَأَى بِعَيْدِيهِ مَاءَ عَزٍّ مَوْرِدُهُ وَلا يَسَّ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفًا

(١) متمكنون من تشيرها . (٢) أنها أمرنا : أي أصبناها بأفة تهلك زرعها .

(٣) الحصيد : ما يحصد من الزرع ، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً .

(٤) كأن لم تعن بالأمس : أي كأن لم يكن بها زرع . (٥) الراح : الخمر .

(٦) ورت كبدي : الهبة ، والشجا مصدر شجى يشجى أي حزن ، والمعنى لم أجعل ما بعثته

في نفسي من الحزن . (٧) المعنى : المتعب الحزين .

(٨) الصادي : الظمان ، والمراد بالنهل هنا مورد الماء ، والهوة : ما انهبط من الأرض .

(١٠) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُذُوبَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

(١١) وقال تعالى : اِعْمَلُوا أَنْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ (١) أُعْجِبَ الْكُفَّارَ (٢) نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً (٣) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ .

(١٢) وَقَالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ (٤) بِقِيعَةٍ (٥) يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوقَانَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ (٦) يَعْشَاهُ (٧) مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (٨) إِذَا أُخْرِجَ يَدَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٩) .

(١) الغيث : المطر (٢) الكفار : الزراع (٣) الحطام : الشجر اليابس المفتت . يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا ، وهي حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب ، بمطر أنبت زرعاً فيها حتى صار بهجة النفس وقرّة العين ، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع (٤) السراب : هو ما يرى في الفلوات والصحاري عند شدة الحر كأنه ماء وليس به (٥) القيعة : منبسط من الأرض (٦) اللجج : العميق . كأنه ماء وليس به (٧) يعشاه : يغطيه . (٨) ظلمات بعضها فوق بعض : هي ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر (٩) ومن لم يجعل . . . إلخ : أي من لم يهده الله فما له من هاد .

( ٢ )

مِزَّ تَشْبِيهِ التَّمثِيلِ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا يَأْتِي :

( ١ ) قَالَ الْبوصيرى (١) :

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطَّمَهُ يَنْفَطِمُ

( ٢ ) وَقَالَ فِي وَصْفِ الصَّحَابَةِ :

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتٌ رُبًّا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَأَمِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ (٢)

( ٣ ) وَقَالَ الْمُتَنَبِّي فِي وَصْفِ الْأَسَدِ :

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْبِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُءُ عَلِيلاً (٣)

( ٤ ) وَقَالَ فِي وَصْفِ بَحِيرَةٍ فِي وَسْطِ رِيَاضٍ :

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلْمٌ (٤)

( ٥ ) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتَهُ كَصُدُودٍ وَفِرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ مُوحِشٌ كَالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَيْنُ وَتَأْتِي حَدِيثُهُ الْأَسْمَاعُ (٥)

( ٦ ) وَقَالَ تَعَالَى : مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

(١) البوصيرى : كاتب شاعر متصوف حسن الدباجة مليح المعاني ، وأشهر شعره البردة والهمزية ، وقد نظمهما في مدح الرسول صل الله عليه وسلم ، وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ وقبره بها مشهور يزار . (٢) أى أن ثباتهم فوق خيوطم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج . (٣) الثرى : الأرض ، والتية : الكبرياء ، والآسى : الطيب . (٤) حف به : أحاط ، والجنان : جمع جنة وهى البستان . (٥) تقدى به : تنادى به .

(٧) وقال ابن خفاجة<sup>(١)</sup>

لِللَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ      أَخْلَى وَرُوداً مِنْ لَمَى الْحَسْنَاءِ<sup>(٢)</sup>  
مَتَعَطَّفٌ مِثْلُ السَّوَارِ كَأَنَّهُ      وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ<sup>(٣)</sup>

(٨) وقال أعرابي في وصف امرأة :

تِلْكَ شَمْسٌ بَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسَ السَّمَاءِ

(٩) وقال تعالى : فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ  
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ<sup>(٤)</sup>

(١٠) وقال الشاعر :

فِي شَجَرِ النَّسْرِ وَمِنْهُمْ مِثْلٌ لَهُ رُؤَايَا وَمَا لَهُ تَمَرٌ<sup>(٥)</sup>

(١١) وقال التَّهَامِيُّ<sup>(٦)</sup> :

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَبْقَطَةُ      وَالرَّوَاهُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ

(١٢) وقال آخر في وصف امرأة تبكي :

كَأَنَّ الذُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا      بَقِيَّةٌ طَلَّ عَلَى جِلْنَارِ<sup>(٧)</sup>

(١) شاعر من أهل الأندلس ، تغف عن اسماحة ملوك الطوائف مع تهاقهم على الأدب وأهله ، توفي سنة ٥٣٣ هـ . (٢) البطحاء : مسيل واسع فيه رمل وحصى ، واللمى : سمرق في الشفتين . (٣) حجر السماء والحجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية . (٤) القسورة : الأسد والرواة من الصيادين ، الواحد قسور . (٥) النسرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق ، والرواه : الحسن . (٦) هو علي بن محمد التهامي شاعر مشهور من تهامة جاء مصر فاعتقل في سخن القاهرة وقتل سجيناً سنة ٤١٦ هـ . (٧) الطل : أخف من الندى ، الجلنار : زهر الرمان وهو أحمر .

(١٣) وقال تعالى :

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا (١) فَانْسَلَخَ مِنْهَا (٢) فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ (٣) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ (٤) يَلْهَثُ (٥) أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .

(١٤) وقال تعالى : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (٦) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكُمْ عُمْى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٧) . أَوْ كَصَيْبٍ (٨) مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا (٩) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١٥) وقال أبو الطيب :

أَغَارُ مِنَ الرَّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ (١٠)  
كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحَ فِيهَا بَيَاضٌ مُحْدَقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ (١١)

(١) الذي آتيناها آياتنا : هو عالم من بني إسرائيل أعطى علم بعض كتب الله .  
(٢) فانسَلخَ منها : خرج من الآيات بأن كفر بها . (٣) أخذ إلى الأرض : مال إلى الدنيا وخطامها . (٤) إن تحمِلَ عليه : تزجره وتطرده . (٥) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً . (٦) مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً : أى حال المنافقين في نفقهم كحال الذي أوقد ناراً ليستضيء بها . (٧) لا يرجعون : أى لا يعودون إلى سبيل الحق . (٨) أو كصيب ، الصيب : المطر الشديد ، والمراد أصحاب صيب نزل بهم ، فالكلام على حذف مضاف .

(٩) قاموا : وقفوا في مكانهم ، وفي هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع في الحيرة والدهش .

(١٠) الأمير أبو الحسين : هو الحسين بن إسحق التنوخي .

(١١) الراح : الحمر ، وأحدق به : أحاط .

(١٦) وقال السري الرفاء :

والتَهَبَتْ نَارُهَا فَمَنْظَرُهَا يُفْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ عَجَبٍ  
إِذَا ارْتَمَتْ بِالشَّرَارِ وَاطَّرَدَتْ عَلَى ذُرَاهَا مَطَارِفُ اللَّهَبِ (١)  
رَأَيْتَ يَا قَوْتَةَ مُشَبَّكَةً تَطِيرُ عَنْهَا قُرَاصَةُ الذَّهَبِ (٢)

(١٧) وقال في وصف دولاب (٣) :

أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ وَكَأَنَّمَا كَبِيرَانُهُ وَالْمَاءُ مِنْهَا سَاكِبٌ  
فَلَكَ يُدَوِّرُ بِأَنْجَمٍ جُعِلَتْ لَهُ كَالْعَمْدِ فِي شَوَارِقِ وَغَوَازِبِ

( ٣ )

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً في تشبيهه تمثيل :

- (١) جيشٌ منهزمٌ يتبعه جيشٌ ظافر .
- (٢) الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته .
- (٣) الحازم يعمل في شبابه لكبره .
- (٤) السفينة تجرى وقد تركت وراءها أثراً مستطيلاً .
- (٥) المذنب لا يزيدُهُ النُّضج إلا تمادياً .
- (٦) الشمس وقد غطاها السحاب إلا قليلاً .
- (٧) الماء وقد سَطَمَتْ فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل (٤) .
- (٨) المتردد في الأمور يجذبُهُ رأىٌ هنا ورأىٌ هناك .
- (٩) الكَلِمَةُ الطيبة لا تُثمر في النفوس الخبيثة .
- (١٠) المريض وقد أحسَّ ديبَ العافية بعد اليأس .

(١) اطرد الشيء : تبع بعضه بعضاً ، والذرا : جمع ذروة وهي أعلى الشيء ، والمطارف : جمع مطرف أو مطرف بكسر الميم وضمها وهو رداء من حرير . (٢) القرصاة : فتات المعدن الذي يسقط منه بالقرص . (٣) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية) . (٤) الأصيل : من العصر إلى الغروب .

( ٤ )

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل :

- ( ١ ) الشعلة إذا نكست زادت اشتعالاً .
- ( ٢ ) الشمس تحجب بالعمام ثم تظهر .
- ( ٣ ) الماء يسرع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة .
- ( ٤ ) الجزار يطعم الغنم ليذبحها .
- ( ٥ ) الأزهار البيضاء في مروج خضراء (١) .
- ( ٦ ) الجدول لا تسمع له خريراً وأثاره ظاهرة في الرياض .
- ( ٧ ) الماء الزلال في فم المريض .
- ( ٨ ) القمر يبدو صغيراً ثم يصير بديراً .
- ( ٩ ) الريح تميل الشجيرات اللدنة وتقصف الأشجار العالية (٢) .
- ( ١٠ ) الحمل بين الذئاب (٣) .

( ٥ )

اجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل :

- |                           |   |
|---------------------------|---|
| الناس كركاب السفينة .     | 1 |
| الحوادث كبحر مضطرب .      | 2 |
| الشيب كالصبح .            | 1 |
| الشعر الفاحم (٤) كالليل . | 2 |
- 
- |                      |   |
|----------------------|---|
| الأسنة كالنجوم .     | 1 |
| القتام (٥) كالليل .  | 2 |
| القمر كوجه الحسناء . | 1 |
| البحيرة كالمرآة .    | 2 |

(١) المروج : جمع مرج وهو مرجع الدواب . (٢) اللدنة : اللينة ، تقصف : تكسر .  
(٣) الحمل : الحروف . (٤) الفاحم : الأسود . (٥) القتام : الغبار .



(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد<sup>(١)</sup> وبين ما فيه من حسن وروعة :  
وإني وإسماعيل يوم وفاته لكالعمد يوم الروع فارقه النصل<sup>(٢)</sup>  
فإن أغش قوماً بعده أو أزرهم فكألو حش يدنيهما من الأنس المحل<sup>(٣)</sup>

(٧)

صف بإيجاز حال قوم اجتراف سئل قريتهم وأعمل على أن تأتي بتشبيهي  
تمثيل في وصفك .

(٤) التشبيه الضمني

الأمثلة

(١) قال أبو تمام :

لا تُنكرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى  
فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي<sup>(٤)</sup>

(٢) وقال ابن الرومي :

قَدْ يَشِيبُ الفَتَى وَأَيْسَ عَجِيْباً  
أَنْ يَرَى النُّورَ فِي القَضِيبِ الرَّطِيبِ

(١) كان يلقب بصريع الغواني ، وكان شاعراً متصرفاً في شعره ، ويقال إنه أول من  
تعمد الديدع في شعره ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) في رواية يوم وداعه ، النصل : حديدة السهم والرمح والسيب والسكين .

(٣) الأنس : مصدر أنس ضد توحش ، والمحل : الجوع الشديد .

(٤) العطل : الخلو من الحل .

(٣) وقال أبو الطيب :

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ  
مَا لِحْرَجٍ بِمِيتٍ إِيْلَامٍ

### البحث

قد يَنحُو الكاتب أو الشاعر مَنْحَى من البلاغة يُوحى فيه بالتشبيه من غير أن يُصرِّح به في صورة من صورهِ المعروفة<sup>(١)</sup> يَفْعَل ذلك نزوعاً إلى الابتكار؛ وإقامةً للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه ، ورغبةً في إخفاء التشبيه ؛ لأن التشبيه كلما دقَّ وخفيَ كان أبلغَ وأفعلَ في النفس .

أنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها : لا تستكري خلوة الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأنَّ قِمَمَ الجبال وهي أشرفُ الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل . ألم تلمح هنا تشبيهاً ؟ ألم تر أنه يشبه ضمناً الرجل الكريم المحرومَ الغنى بِقِمَّةِ الجبل وقد خلت من ماء السيل ؟ ولكنه لم يَضَعْ ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمناها هذا المعنى في صورة برهان .

ويقول ابن الرومي ، إنَّ الشابَّ قد يَشِيبُ ولم تتقدم به السن ، وإن ذلك ليس بعجيب فإن الغصن الغضُّ الرطيب قد يظهر فيه الزهر الأبيض . فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح فإنه لم يقل : إن الفتى وقد وَحَّطَه الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره ، ولكنه أتى بذلك ضمناً .

(١) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي :

ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كالبحين . أو حذفتم والمشبه به خبير نحو الماء لبحين وكان الماء لبحيناً . أو حال نحو سال الماء لبحيناً . أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء لبحين ، أو مضاف إلى المشبه نحو سال لبحين الماء . أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء لبحيناً ، أو صفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء لبحين ، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بياناً للأول نحو ماء اللبحين أى ماء هو اللبحين . أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لبحين .

ويقول أبو الطيّب : إنّ الذي اعتاد الهوان يسهلُ عليه تحمُّلهُ ولا يتألم له ،  
وليس هذا الادعاء باطلاً ؛ لأنّ الملت إذا جُرِحَ لا يتألم ، وفي ذلك تلميحٌ -  
بالتشبيه في غير صراحة .  
ففي الأبيات الثلاثة تجدُ أركان التشبيه وتلمحهُ ولكنك لا تجدُهُ في صورة  
من صورهِ التي عرفناها ، وهذا يسمى بالتشبيه الضمني .

## التّاعة

(٩) التشبيهُ الضمّنيُّ : تشبيهٌ لا يُوضَعُ فيه المُشَبَّهُ والمُشَبَّهُ بِهِ في  
صورةٍ من صور التشبيهِ المعروفةِ بل يُلمَحانِ في التركيبِ .  
وهذا النوعُ يُوتَى به لِيُفِيدَ أن الحكمَ الذي أُسْنِدَ إِلَى  
المُشَبَّهِ مُمْكِنٌ .

نَمُودَجٌ

(١) قال المتنبي :

وأصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ  
وَفِي عُنُقِ الحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ<sup>(١)</sup>

(٢) وقال :

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلاً  
وَبَيْنَ عُنُقِ الخَيْلِ مِنْ أَصْوَاتِهَا<sup>(٢)</sup>

(١) أي أصبح شعري في مدح الأمير . أيه في المكان اللائق به لأنهما أهل الثناء فاستحسن  
وقمه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء (٢) يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم  
أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله .

## الإجابة

نوع التشبيه	وجه الشبه	المشبه هـ	المشبه
ضمني	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	حال العقد التين يزداد بهاء في عنق الحسنة	(١) حال الشعر يشفي به على الكريم فيزداد الشعر جمالا لحسن موضعه
ضمني	دلالة شيء على شيء	حال الصهيل الذي يدل على كرم الفرس	(٢) حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله

## تمرينات

### (١)

بين المشبه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب :

(١) قال البحترى :

ضَجُوكُ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرُوعُهُمْ  
وَالسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُورُونَ (١)

(٢) وقال المنبجي :

وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْنُ سَيْبِكَ عَنِّي  
أَسْرَعُ السَّحَابِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ (٢)

(٣) وقال :

لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيماً حَسَنُ بَرْتِهِ  
وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةَ السَّكَنِ (٣)

(٤) وقال :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ  
وَلَكِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ الرَّغَامِ (٤)

(٥) وقال أبو فراس :

سَيْدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ  
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقِدُ الْبَدْرَ (٥)

(١) يروعههم : يخيفهم ويفزعهم ، وروفق السيف : بريقه .

(٢) السيب : العطاء ، والجهام : السحاب لا ماء فيه . يقول : بطء وصول عطائك

خير لي ويقيم البرهان . (٣) المضيم : المظلوم ، والبرزة : الناس ، وراقه الشيء : أعجبه .

(٤) الرغام : التراب ، والمقصود في البيت أنه ليس مشابهاً للناس الذين يعيش بينهم .

(٥) جد جدهم : أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب ، ويفتقد : يطلب عند غيبته .

(٦) تَزْدَحِمُ الْقُصَادُ فِي بَابِهِ وَالْمَهْلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ

(٢)

بَيْنَ التَّشْبِيهِ الصَّرِيحِ وَنَوْعِهِ وَالتَّشْبِيهِ الضَّمْنِيِّ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ<sup>(١)</sup> :

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلِكِ مَسَالِكَهَا ؟ إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَدَيْسِ

(٢) قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي وَصْفِ الْمِدَادِ :

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُهْمِ الْخَيْلِ<sup>(٢)</sup>

يَجْرِي إِلَى الْإِخْوَانِ جَرَى السَّيْلِ بَغِيرِ وَزْنٍ وَبَغَيْرِ كَيْلِ

(٣) قَالَ الشَّاعِرُ :

وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَقَعُ السِّهَامِ وَتَزْعُونُ أَلِيمُ

(٤) الْمُؤْمِنُ مِرَاةَ الْمُؤْمِنِ :

(٥) وَقَالَ الْبَاحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ أَخْلَاقِ مَمْدُوحِهِ :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جِوَارِهَا خَلَاقِ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبِ<sup>(٣)</sup>

وَحُسْنُ دَرَارِي الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِيعَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِ<sup>(٤)</sup>

(٣)

حَوْلَ التَّشْبِيهِاتِ الضَّمْنِيَّةِ الْآتِيَةِ إِلَى تَشْبِيهِاتِ صَرِيحَةٍ :

(١) قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

إِضْبِيرٌ عَلَى مَضْضِ الْحَسُوِّ دَ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ ، وُلِدَ وَفَشَأَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ١٣٠ هـ ، وَكَانَ شَعْرَهُ مَهْلَ اللَّفْظِ كَثِيرَ الْمَعَانِي قَلِيلَ التَّكْلُفِ ، وَأَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي الزَّهْدِ وَالْأَمْثَالِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢١١ هـ .

(٢) دُهْمٌ : جَمْعُ أَدْمٍ وَهُوَ الْأَسْوَدُ . (٣) الصَّفَرُ مِثْلَةُ الصَّادِ : الْحَالِي .

(٤) الدَّرَارِيُّ : بِالْهَمْزَةِ وَيَسْهَلُ : السَّحُومُ الْعِظَامُ الَّتِي لَا تَمُوتُ أَسْمَاؤُهَا ، وَالغَيْبُ : الْمَظْلَمُ .

(٥) الْمَضْضُ : وَجَعُ الْمَصِيْبَةِ .

النارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ  
(٢) وقال :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصُوعِكَ لِي أَمَلَا إِنْ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تُحْتَجَبُ (١)

(٣) وقال أبو الطيب :  
فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (٢)

(٤) وقال :  
أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نَلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقَارُ عَنْ هَالَاتِهَا (٣)

(٥) وقال :  
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُحْطَى مِنْ رَمِيهِ الْقَمَرِ (٤)

(٦) وقال :  
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعَرَابِ (٥)

### ( ٤ )

حوّل التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية .

(١) قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ من إبريق :

كَأَنَّهَا وَحِبَابُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا دُرٌّ تُحْدَرُ فِي سِلْكِ مِنَ الذَّهَبِ (١)

(٢) قال ابن النبية (٧) :

وَاللَّيْلُ تُجْرَى الدَّرَارَى فِي مَجْرَتِهِ كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهِرِهِ (٨)

(١) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير المملوح عن قصاده ، واحتجب : تخفى عن الناس بالنعام (٢) يقول لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم ؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جلته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضاه (٣) يقول : تعذر انتقالك من المازلة السامية التي نلتها ، وأهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر (٤) أعاذك الله : حفظك ، والرمي : المرى يقول : إن من يرمي القمر بسهم محطى لا محالة ؛ لأنه أرفع مجالا من أن يبلغه سهم راميه (٥) برز : سبق أصحابه ، وسبقاً مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً ، والعراب : الخيل العربية (٦) حباب الماء : فتاقيعه التي تطفو . (٧) هو شاعر منثى من أهل مصر ، مدح الأيوبيين ، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ورحل إلى نصيبين فتوفي فيها سنة ٦١٩ هـ (٨) الهجرة : نجوم كثيرة لا نرى ، ويرى ضوءها في انبساط إرعوجاج .

(٣) وقال بشار بن برد<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ مَنَارَ النَّعْمِ فَوْقَ رُءُوسِنَا      وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ<sup>(٢)</sup>

( ٥ )

كَوْنٌ تَشْبِيهًا ضَمْنِيًّا مِنْ كُلِّ طَرَفَيْنِ مِمَّا يَأْتِي :

- ( ١ ) ظهور الحق بعد خفائه و بروز الشمس من وراء السحب .
- ( ٢ ) المصائب تظهر فضل الكريم و النار تزيد الذهب بقاء .
- ( ٣ ) وعد الكريم ثم عطاؤه و البرق يعقبه المطر .
- ( ٤ ) الكلمة لا يستطيع ردها و السهم يخرج من قوسه فيتعذر رده .

( ٦ )

هات تشبيهن ضمنيين الأول في وصف حديقة ، و الثاني في وصف طيارة .

( ٧ )

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر<sup>(٣)</sup> و بين نوع التشبيه

الذي به :

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ مِنْهُمَا      لَوْ أُمِّهَلَتْ حَتَّى تَكُونَ شِمَائِلًا<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نَمُوهُ      أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا

---

( ١ ) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات الحديث المجيدين من الشعراء ، وهو من شعراء الدولتين الأموية و العباسية ، توفي سنة ١٦٧ هـ . ( ٢ ) النعم : الغبار ، و تهاوى أصله تهاوى : أى تتساقط . و الشاعر يصف قومه في ساعة القتال .

( ٣ ) هو أمير خراسان ، و من أشهر الولاة في العصر العباسي ، و ولد سنة ١٨٢ هـ و توفي ببغداد سنة ٢٣٠ هـ و كان من أكثر الناس بدلا للمال مع علم و معرفة و تجربة .

( ٤ ) يقصد بالشواهد دلائل النبيل و النبوغ ، و الشئائل جمع شئال : وهو الطبع .

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة

(١) قال البحترى :

دَانٍ إِلَى أَيْدِي الْعُقَاةِ وَشَاسِعٌ      عَنْ كَلِّ نَدَى فِي النَّدَى وَضَرِيبِ  
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْوُهُ      لِلْمُضَبَّةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

\* \* \*

(٢) وقال النابغة الذبياني<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ      إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبُ

\* \* \*

(٣) وقال المتنبي في وصف أسد :

مَا قَوْلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا      تَحْتَ الدَّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(٤) وقال تعالى :

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ  
كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، وسمى النابغة لنبوغه في الشعر ، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان ختاصاً بالنعمان ومن ندمائه ، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتي إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها ، وقد مات قبيل البعثة (٢) الدجى : جمع دجية وهي الظلمة ، والفريق : الجماعة ، وحلولا : أى مقيمين وهو حال من الفريق .



\* \* \*

(٥) وقال أبو الحسن الأنباري<sup>(١)</sup> في مصلوب :

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْتَفَاءُ كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(٦) وقال أعرابي في ذم أمرأته :

وَتَفْتَحُ - لَا كَانَتْ - فَمَا لَوَزَأَيْتُهُ تَوَهَّمَتُهُ بَابًا مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ

وَصَفَّ الْبَحْتَرَى مَمْدُوْحَه فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ الْمَحْتَجَجِينَ ، بَعِيدُ الْمَنْزَلَةَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَظَرَائِهِ فِي الْكِرْمِ بَوْنٌ شَاسِعٌ . وَلَكِنَّ الْبَحْتَرَى حِينَمَا أَحْسَسْنَا أَنَّهُ وَصَفَ مَمْدُوْحَه بِوَصْفَيْنِ مُتَضَادِّينِ ، هُمَا الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ ، أَرَادَ أَنْ يَبِينَنَّ لَكَ أَنَّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ ، وَأَنَّ لَيْسَ فِي الْأَمْرِ تَنَاقُضٌ ؛ فَشَبَّهَ مَمْدُوْحَه بِالْبَدْرِ الَّذِي هُوَ بَعِيدٌ فِي السَّمَاءِ وَلَكِنَّ ضَوْءَهُ قَرِيبٌ جَدًّا لِلْسَّائِرِينَ بِاللَّيْلِ ، وَهَذَا أَحَدُ أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ وَهُوَ بَيَانُ إِمْكَانِ الْمَشَبَّهِ . وَالنَّابِغَةُ يُشَبَّهُ مَمْدُوْحَه بِالشَّمْسِ وَيُشَبَّهُ غَيْرُهُ مِنَ الْمُلُوكِ بِالسُّكُوكِ ، لِأَنَّ سَطُوْعَ الْمَمْدُوْحِ تَمُضُّ مِنْ سَطُوْعِ كُلِّ مَلِكٍ كَمَا تَخْفَى الشَّمْسُ السُّكُوكِ فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَبِينَنَّ حَالَ الْمَمْدُوْحِ وَحَالَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَبَيَانُ الْحَالِ مِنْ أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ أَيْضًا . وَبَيْتُ الْمُتَنَبِّيِّ يَصِفُ عَيْنِي الْأَسَدِ فِي الظَّلَامِ بِشَدَّةِ الْاحْمَرَارِ وَالتَّوَقُّدِ حَتَّى إِنْ مِنْ يَرَاهُمَا مِنْ بَعْدِ يَظُنُّهُمَا نَارًا لِقَوْمٍ حُلُولِ مَقِيمِينَ ، فَلَوْلَمْ يَعْمِدِ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى التَّشْبِيهِ لَقَالَ : إِنْ عَيْنِي الْأَسَدِ مَحْمَرَّتَانِ وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى التَّشْبِيهِ لِإِبْيَانِ مَقْدَارِ هَذَا الْاحْمَرَارِ وَعِظْمَتِهِ ، وَهَذَا مِنْ أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ أَيْضًا .

(١) هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد ، وتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بقرية وزير عز الدولة لما قتل وصلب ، وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب ، حتى إن غضد الدولة الذي أمر بصلبه عني لو كان هو المصلوب وقيلت فيه .

(٢) الاحتفاء : المدالعة في الإكرام ، والهبات : جمع هبة والمقصود بها العطية .

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان ، وأنهم إذا دَعَوْا آلهَتَهُمْ لا يستجيبون لهم ، ولا يَرْجِعُ إليهم هذا الدعاء بفائدة ، وقد أراد الله جل شأنه أن يُقرِّرَ هذه الحال ويُثَبِّتَهَا في الأذهان ، فشبه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بالبداهة ؛ لأنه يَخْرُجُ من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين ، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه ، ويأتي هذا الغرض حينما يكون المشبه أمراً معنوياً ؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالحسيات فهي في حاجة إلى الإقناع .

وبيت أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي لا شيء إلا أنها حسنت ما أجمع الناس على قبحه والاشتمزاز منه « وهو الصَّلب » فهو يشبه مدّ ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمدّ ذراعيه بالعطاء للمساكين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ، وأكثراً ما يكون هذا النوع في المدح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس .

والأعرابي في البيت الأخير يتحدث عن امرأته في سُخْطِ وألم ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول : « لا كانت » ، ويشبه فيها حينما تفتحه بيباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه التقييح ، وأكثراً ما يكون في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفس .

### القاعدة

(١٠) أغراضُ التشبيهِ كثيرةٌ (١) منها ما يأتي :

( ١ ) بيانُ إمكانِ المشبهِ : وذلك حين يُسندُ إليه أمرٌ مُستغربٌ لا تزول غرابته إلا بذكرٍ شبيهٍ له .

( ١ ) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه ، وهذا هو الغالب ، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسياقياً .

( ب ) بيانُ حاله : وذلك حينما يكونُ المشبهُ غيرَ معروفِ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ فيفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ .

( ح ) بيانُ مقدارِ حاله : وذلك إذا كان المشبهُ معروفِ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ معرفةً إجماليةً وكان التشبيهُ يُبينُ مقدارَ هذه الصفةِ .

( د ) تَقْرِيرُ حاله : كما إذا كان ما أُسْنَدَ إلى المشبهِ يحتاجُ إلى التثيبتِ والإيضاحِ بالمثالِ .

( هـ ) تزيينُ المشبهِ أو تَقْيِيحُهُ .

### نـوذج

( ١ ) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل :  
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرٍّ أَشْرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ  
( ٢ ) وقال أبو الطَّيِّبِ فِي الْمَدِيحِ :

أَرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

### الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتقاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
(٢) الضمير في كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستعداد من شيء أعظم	» » »

## تمرينات

( ١ )

بين الغرض من كل تشبيه فيما يأتي :

( ١ ) قال البحترى :

دَنُوتَ تَوَاضُعًا وَعَلَوْتَ مَجْدًا      فَشَأْنُكَ انْخِيفَاضٌ وَارْتِفَاعٌ  
كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبَعْدُ أَنْ تُسَامَى      وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ

( ٢ ) قال الشريف الرضى <sup>(١)</sup> :

أَحِبِّكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ لِأَنِّي      رَأَيْتُكَ فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَوَهُّمًا <sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عِزِّ مَنْ الْقَلْبُ مِنْهَا      سَكَنْتَ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتَ شَبَهُهُ

( ٣ ) وقال صاحب كليلة ودمنة : <sup>مصدر حال</sup>

فَضْلُ ذِي الْعِلْمِ وَإِنْ أَخْفَاهُ كَالْمَسْكَ يُسْتَرُّ ثُمَّ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ رَأْحَتَهُ أَنْ تَفُوحَ .

( ٤ ) وقال الشاعر :

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِي الْغَدَاةَ كَقَبْضِ      عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فَرُوجُ الْأَصَابِعِ  
وَقَالَ الْمَتَنِيُّ فِي الْمَهْجَاءِ :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ      قَرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

( ٦ ) وقال السري الرفاء :

لِي مَزَلٌ كَوِجَارِ الضَّبِّ أَنْزَلُهُ      ضَنْكَ تَقَارَبِ قَطْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَا <sup>(٣)</sup>  
أَرَاهُ قَالِبَ جِسْمِي حِينَ أَدْخَلُهُ      فَمَا أَمْدُ بِهِ رِجْلًا وَلَا سَاقًا

( ١ ) هو أبو الحسن محمد ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه ، وكان ذا هبة وعفة وورع ، ويقال إنه أشعر قريش ؛ لأن المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد ، أما هو فقد جمع بين الإحادة والإكثار ، ولد ببغداد وتوفى بها سنة ٤٠٦ هـ . ( ٢ ) التوهم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن ، ويقال هما توهمان وهما توهم ، يريد بالتوهم هنا النظيرين ( ٣ ) الوجار : الحجر ، الضنك : الضيق ، والقطر : الجانب .

(٧) وقال ابن المعتز :

غَدِيرٌ تُرْجِرُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا (١)  
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتُهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا (٢)

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدي (٣) من قصيدة يصف فيها خادماً له :

مَا هُوَ عَبْدٌ لَكِنَّهُ وَلَدٌ خَوْلَانِيهِ الْمُهَيَّمِنُ الصَّمَدُ  
وَشَدَّ أَرْزِي بِحُسْنِ خِدْمَتِهِ فَهَوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعَضُدُ

(٩) وقال المعري في الشيب والشباب :

خَبَّرَنِي مَاذَا كَرِهْتَ مِنَ الشَّيْبِ فَلَا عِلْمَ لِي بِذَنْبِ الْمَشِيبِ  
أَضْيَاهُ النَّهَارِ أَمْ وَضَحُ اللَّوْءِ لَوْ أَمْ كَوْنُهُ كَنَفْرِ الْحَبِيبِ؟ (٤)  
وَإِذْ كَرَى لِي فَضَلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجْمَعُ مِنْ مَنَظَرٍ يَرُوقُ وَطِيبِ  
عَذْرُهُ بِأَلْحَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْعَنَى أَمْ أَنَّهُ كَعَيْشِ الْأَدِيبِ؟

(١٠) ومما ينسب إلى عنتره (٥) :

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا ذَنْبٌ تَرَعَّرَعَ فِي نَوَاحِي الْمَنْزِلِ  
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْقَلِ

(١١) وقال ابن شهيد الأندلسي (٦) يصف برغوثاً :

أَسْوَدُ زَيْجِي ، أَهْلِي وَحَشِي ، لَيْسَ بَوَانٍ وَلَا زَمِيلِ (٧) ، وَكَأَنَّهُ جُرَّةٌ لَا يَتَجَرَأُ

(١) الصبا : ريح مهبا من الشرق (٢) الجوشن : الدرع (٣) شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة ، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر ، توفي سنة ٤٠٠ هـ (٤) الوضح : الضوء والبياض .

(٥) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية . وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفى قبل ظهور الإسلام بسبع سنين . (٦) هو من بني شهيد الأشجعي أحد أقداد الأندلس أدباً وعلمياً ، وله شعر جيد وتصانيف بديعة ، وتوفى بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦ هـ .

(٧) الزميل : الضعيف .

من ليل ، أو نقطة مِدَاد ، أو سويداء<sup>(١)</sup> ، أو سويداء<sup>(٢)</sup> ، أو سويداء<sup>(٣)</sup> ، أو سويداء<sup>(٤)</sup> ، أو سويداء<sup>(٥)</sup> ، أو سويداء<sup>(٦)</sup> ، أو مشيه  
وثب ، يكمن نهاره ، ويسير ليله ، يدارك<sup>(٣)</sup> بطن مؤلم ، ويستحل دم  
البريء والمجرم ، مساور<sup>(٤)</sup> للأساورة<sup>(٥)</sup> ، ومجرد نضله<sup>(٦)</sup> على الجبابة ،  
لا يمنع منه أمير ، ولا تنفع فيه غيره غيور ، وهو أحقر حقير ، شره مبعوث<sup>(٧)</sup> ،  
وعهده منكوث<sup>(٨)</sup> ، وكفى بهذا نقصاناً للإنسان ، ودلالة على قدرة الرحمن .

( ٢ )

- (١) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان حال النمر .
- (٢) » » » » » الكرة الأرضية .
- (٣) » » » » » مقدار حال دواء مرّ .
- (٤) » » » » » نار شبت في منزل .
- (٥) » » » » » تقرير حال طائش يرمى نفسه في المهالك ولا يدرى .
- (٦) » » » » » من يعيش في ظلام الباطل ويؤذيه نور الحق .
- (٧) » » » » » بيان إمكان الضرر العظيم من شيء حقير .
- (٨) » » » » » أن التعب يُنتج راحة ولذة .
- (٩) » » » » » لتزيين الكلب .
- (١٠) » » » » » الشيخوخة .
- (١١) » » » » » لتقبيح الصيف .
- (١٢) » » » » » الشتاء .

(١) السويداء : حبة القلب . (٢) العب : شرب بلا مص . (٣) يدارك : يتابع . (٤) مساور : مواثب ومهاجم . (٥) الأساورة : جمع أسوار وهو قائد الفرس ، أو من يحسن رى السهام ، أو الثابت على ظهر الفرس . (٦) النصل : حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٧) مبعوث : منتشر . (٨) منكوث : منقوض .

( ٣ )

إشرح بإيجاز الأبيات الآتية وبين الغرض من كل تشبيه فيها :

- (١) وَقَانَا لَفَجَّةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الغَيْثِ العَيمِ .  
(٢) نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَّ الرُّضِعَاتِ عَلَى الفَطِيمِ .  
(٣) وَأَرْشَقْنَا عَلَى ظَمَأٍ زَلَالًا أَلَدَّ مِنَ اللدَامَةِ لِلنَّدِيمِ .

( ٦ ) التشبيه المقلوب

الأمثلة

(١) قال محمد بن وهيب الحميري<sup>(٤)</sup> :

وبدأ الصُّباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ وَجَهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

(٢) وقال البحتري :

كأنَّ سَنَاهَا بِالْمَشِيِّ لِصُبْحِهَا تَبَسُّمُ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

(٣) وقال آخر :

أحِنُّ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَائِي كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الخَلِيمِ

البحث

يقول الحميري : إن تباشير الصباح تشبه في التلاؤو وجه الخليفة عند سماعه المديح ، فأنت ترى هنا أن هذا التشبيه خرج عما كان مستقرًّا في نفسك من أن

(١) لفتح النار : إحراقها ، والرمضاء : شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس .

(٢) النوح : واحده دوحه وهي الشجرة ، والمعنى نزلنا ظل دوحه .

(٣) أرشقنا : سقانا . (٤) هو مشيع من شعراء الدولة العباسية بصرى الأصل

بغدادى الشاة ، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

الشيء يُشَبَّه دائماً بما هو أقوى منه في وجه الشبه ، إذ للمألوف أن يقال إن وجه الخليفة يشبه الصباح ، ولكنه عكس وقلب للمبانغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه ؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع .

ويشبه البحترى برق السحابة الذي استمر لماعاً طوال الليل بتسم ممدوحه حينما يهدُ بالغطاء ، ولا شك أن لمان البرق أقوى من بريق الابتسام ، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء ولكن البحترى قلب التشبيه . وفي المثال الثالث شُبِّهت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع ، وهذا أيضاً تشبيه مقلوب .

### القَاعَدُ

(٢١) التشبيهُ المقلوبُ هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر<sup>(١)</sup> .

### نَمُودَجُ

- (١) كأن النسيم في الرقة أحلاقه . (٢) وكان الماء في الصفاء طباعه .  
(٣) وكان ضوء النهار جبينه . (٤) وكان نشر الروض حسن سيرته .

(١) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التوسل وسماه تشبيه التفضيل ، وهو أن يشبه شيء بشيء لفضاً أو تقديراً ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به ، ومثل له بقول الشاعر : حسيت جمائه بداراً مضيقاً : وأين البدر من ذلك الجبال ومنه قول المتنبي في سيف الدولة : ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم وقول الشاعر : من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك وأنت تعطى وتبكي والسحب تعطى وتبكي



## الإجابة

نوع التشبيه	وجه الشبه	المشبه به	المشبه
مقلوب	الرقّة	أخلاقه	(١) الذسيم
مقلوب	الصفاء	طباعه	(٢) الماء
مقلوب	الإشراق	جبينه	(٣) ضوء النهار
مقلوب	جميل الأثر	حسن سيرته	(٤) نشر الروض

## تمرينات

(١)

لَمَ كَانَ التَّشْبِيهِ مَقْلُوبًا فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ .

وَالصُّبْحُ فِي طُرَّةٍ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كَأَنَّهُ غُرَّةٌ مَهْرٍ أَشْقَرٍ (١)

(٢) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَيْءٌ مِنْ تَدَهِّيهَا وَلِلْقَضِيبِ نَضِيبٌ مِنْ تَنْثِيهَا

(٣) وَقَالَ أَيْضًا فِي وَصْفِ بَرَكَةِ الْمُتَوَكِّلِ :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفِّقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ أَمَّا سَأَلْ وَأَدِيهَا (٢)

(٤) سَارَتْ بِنَا السَّفِينَةِ فِي بَحْرٍ كَأَنَّهُ جَدُّوَاكَ ، وَقَدْ سَطَعَ نُورُ الْبَدْرِ كَأَنَّهُ

جَمَالَ مُحْيَاكَ .

(١) طرة الشيء : طرفه ، وليل مسفر : أى دخل في الإسفار وهو ظهور الفجر ، والغرة :

بياض في حبة الفرس ، والمهر الأشقر : الأحمر الشعر . (٢) لجج في الأمر من (بابي ضرب

وفتح) : تمالى واستمر .

( ٢ )

مِزَّ التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ مِنْ غَيْرِ الْمَقْلُوبِ فِيمَا يَأْتِي وَبَيْنَ الْغَرَضِ مِنْ كُلِّ تَشْبِيهِ :

( ١ ) كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ شَعْرٌ فَاحِمٌ .

( ٢ ) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ<sup>(١)</sup>

( ٣ ) كَأَنَّ النَّبِيلَ كَلَامُهُ وَكَأَنَّ الْوَيْلَ<sup>(٢)</sup> نَوَالَهُ .

( ٤ ) قَالَ الْأَبِيوَرْدِيُّ<sup>(٣)</sup> :

كَلِمَاتِي قَلَانِدُ الْأَغْنَقِ سَوْفَ تَفْنَى الدَّهْرُ وَهِيَ بَوَاقِ

( ٥ ) أَرْسَلَ أَحَدُ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ<sup>(٤)</sup> إِلَيْهِ فَرَسًا وَقَالَ :

قَدْ بَعَثْنَا مَجَوَادٍ مِثْلَهُ لَيْسَ يُرَامُ

فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلْحُسْنِ سَرَجٌ وَلِجَامٍ<sup>(٥)</sup>

وَجْهُهُ صُبْحٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الْجَسْمِ ظَلَامٌ

وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ

( ٣ )

حَوْلَ التَّشْبِيهِاتِ الْآتِيَةِ إِلَى تَشْبِيهِاتٍ مَقْلُوبَةٍ وَبَيْنَ أَهْلِهَا أَبْلَغُ :

( ١ ) قَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَصِفُ قَصْرًا فَوْقَ هَضْبَةٍ :

فِي رَأْسٍ مَشْرِفَةٍ حَصَّاهَا لُؤْلُؤٌ وَتَرَّابُهَا مِسْكٌ يَشَابُ بِعَتَمَرٍ

( ١ ) العجاجة ، الغبار ، والأسنة جمع سنان : وهو طرف الرمح . ( ٢ ) الويل : المظفر الشديد المستمر ، والنوال : العطاء . ( ٣ ) شاعر فصيح راوية لسابقة له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثلها ، وقد مات بأصبهان سنة ٥٥٨ هـ والأبيوردى نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان . ( ٤ ) هو ابن الخليفة هرون الرشيد ، كان عالماً فاضلاً ، وقد برع في العربية ومهرفي الفلسفة ، واشتهر بجوده وفصاحته ، وكان من أكبر رجال بني العباس حزمًا وعزماً ودهاءً وشجاعة ، توفى سنة ٢١٨ هـ . ( ٥ ) يزهى بكذا : ينيه ويتكبر ، وسرج نائب فاعل .

(٢) وقال :

وكانت يَدُ الفَتْحِ بنِ خَاقانِ عِنْدَكم  
يَدَ الغَيْثِ عِنْدَ الأَرْضِ حَرَّ قَهَا المَحَلِّ (١)

(٣) وقال في الغزل :

لَسْتُ أَنسَاهُ بِأَدِيًّا مِنْ بَعِيدٍ  
يَتَدَنَّى تَدَنَّى العُصْبِ غَضًّا

(٤) وقال في المديح :

وأشرقَ عَن بَشَرِهِ النُّورُ فِي الضُّحَا  
وصافى بِأَخلاقِ هِيَ الطَّلِّ فِي الصُّبْحِ (٢)

### ( ٤ )

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة :

(١) ركبنا قطاراً كأنه الجواد السباق . (٣) ظهر الصبح كأنه حجبتك الساطعة .

(٢) فاح الزهر كأنه ذكرك الجميل . (٣) تقلد الفارس سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال .

### ( ٥ )

كوتن تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه :

قَصْفُ الرعدِ . غَضَبِهِ . لَمَعُ البرقِ . أخلاقه

نور جبينه . الصاعقة . شَعْرُهُ . ابتسامه

شعاعُ الشمسِ . صوته . سواد الليل . أزهار الربيع

(١) الفتح بن خاقان : شاعر فصيح ، كان في نهاية الفطنة والذكاء ، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك ، اتخذه المتوكل العباسي أستاذاً له واستوزره ، وقدمه على أهله وولده ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، وقُتل مع المتوكل سنة ٢١٧ هـ ، واليد : النعمة والعباءة ، والمحَل : الجذب وانقطاع المطر . (٢) البشر : الفرح والبشاشة ، ويكون الزهر وقت الضحا منتفحاً ، والطل في وقت الصبح في أكل أحوال نقائه وصفائه .

( ٦ )

أتم التشبيهات المقلوبة الآتية :

- ( ١ ) كأنّ . . . قدومك لزيارتى . ( ٤ ) كأنّ . . . حرارة حقدّه .  
( ٢ ) كأنّ . . . جرأتك . ( ٥ ) كأنّ . . . حدُّ عزيمتك .  
( ٣ ) كأنّ . . . صوته المنكر . ( ٦ ) كأنّ . . . احتماله .

( ٧ )

أتم التشبيهات المقلوبة الآتية :

- ( ١ ) كأنّ عصف الريح . . . ( ٤ ) كأنّ الدرر . . .  
( ٢ ) كأنّ ذلّ اليتيم . . . ( ٥ ) كأنّ صفاء الماء . . .  
( ٣ ) كأنّ نَصْرَةَ الورد . . . ( ٦ ) كأنّ السّحر . . .

— ( ٨ ) —

جاء في كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أحمد بن المعتصم<sup>(١)</sup> :  
إِقْدَامُ عَمْرٍو<sup>(٢)</sup> فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ<sup>(٣)</sup> فِي حِلْمِ أَحْنَفٍ<sup>(٤)</sup> فِي ذِكَاةِ إِبْرَاسِ<sup>(٥)</sup>  
قال بعض حسّاده أمام ممدّوجه : « ما زدت على أن شَبَّهتَ الأميرَ بمن هم دونَه »  
فقال أبو تمام :

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ      مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَابِ<sup>(٦)</sup>  
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ      مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ<sup>(٧)</sup>

( ١ ) هو ابن الخليفة العباسي الثامن ( أمير المؤمنين المعتصم ) .  
( ٢ ) هو عمر بن معدى كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة ، وأخبار شجاعته كثيرة توفي سنة ٢١ هـ . ( ٣ ) هو أحد أحواد العرب المشهورين .  
( ٤ ) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهماً حليماً عزيزاً في قومه ، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفي سنة ٦٧ هـ .  
( ٥ ) هو قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق حلمه توفي سنة ١٢٢ هـ . ( ٦ ) شروداً : سائراً ، والندى : الكرم ، والبأس : الشجاعة والقرّة . ( ٧ ) المشكاة : فتحة في الحائط غير نافذة ، والنبراس : المصباح .

فما معنى الرد الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين ؟ وهل في استطاعتك أن تدافع عن أبي تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر في البيت جميعه ؟ وما نوع التشبيه الذي يرضى هؤلاء النقاد ؟

( ٩ )

هات تشبيهات مقلوبة في وصف جرىء مقدم ، ثم في وصف سفينة ، ثم في وصف كلام بليغ .

( ١٠ )

ولو لا اختقار الأسد شبهتهم بها ولكنها معدودة في البهائم  
تكلم على ما في البيت السابق من ضروب الحسن البياني ، وهل ترى أن المدح يكون أبلغ لو قال « شبهتها بهم » ؟ وماذا يكون التشبيه إذا ؟

( ٧ ) بلاغة التشبيه وبعض ما أثير منه عن العرب والمحدثين (١)

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه ، أو صورة بارعة تمثله . وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليلاً الخطورة بالبال ، أو ممزجاً بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها . فإذا قلت : فلان يشبه فلاناً في الطول ، أو أن الأرض تشبه الكرة في الشكل ، أو أن الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان ، لم يكن لهذه التشبيهات أثر للبلاغة ؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي ، وخلوها من الخيال . وهذا الضرب من التشبيه يُفصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام ، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون .

(١) المحدث في اللغة : المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم في اللغة .

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يَصِفُ نَجْمًا :

يُسْرَعُ اللَّمَحُ فِي أَحْمِرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمَحِ مُقَلَّةُ الْغَضْبَانِ (١)

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحّة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب . ومن ذلك قول الشاعر :

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سِنَّ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يحظر بالبال تشابههما ، وهما حالة النجوم في رُفْعَةِ الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة . ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لماعة ، وأن البدع مظلمة قائمة .

ومن أبداع التشبيهات قول المتنبي :

بليتُ بلي الأطلالِ إن لمْ أقفْ بها وقوفَ شحيحِ ضاع في الترابِ خاتمهُ

يدعو على نفسه باليلي والغناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليدكر عهد من كانوا بها ، ثم أراد أن يُصوِّر لك هيئة وقوفه فقال : كما يقف شحيح فقد خاتمته في التراب . من كان يُوقِّق إلى تصوير حال الداهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيح فقد في التراب خاتمًا نمينًا ؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام .

\* \* \*

هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مَبْلَغُ طرفته وبعده مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فمتفاوتة أيضًا . فأقلُّ التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانها جميعها ، لأن بلاغة التشبيه مبنية على

(١) لمح البرق والنجم : لماعهما ، ولح البصر : اختلاس النظر .

ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء ، فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً ، لأنَّ حذف أحد هذين يقوّي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية . أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ ؛ لأنه مبنيٌّ على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد .

\* \* \*

هذا — وقد جرى العرب والمُحدّثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر ، والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشهيم الماضي في الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانى الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر القاحم بالليل ، والماء الصافي بالجبين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والنخيل بالريح والبرق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ ، والسفن بالجبال ، والجداول بالحيات الملتوية ، والشيب بالهناجور ، والشمس بالشمس ، وغرقة الفرس بالهلال . ويشبهون الجبان بالنعامة والذئبة ، والشمس بالنعاب ، والطائش بالفراس ، والذليل بالوتد ، والقاسى بالحديد والصخر ، والبليد بالحمار ، والبخيل بالأرض المُجدبة .

\* \* \*

وقد اشتهر رجال من العرب بحلال محمودة فصاروا فيها أعلاماً فجري التشبيه بهم . فيشبه الوفي بالسموئل<sup>(١)</sup> ، والسكريم بجاتم ، والعاذل بعمر<sup>(٢)</sup> ، والحليم

(١) هو السمّول بن حيان اليهودي ، يضرب به المثل في الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ ق ٥ . (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه .

بالأحنف ، والفصيحُ بسحبان ، والخطيبُ بقُس<sup>(١)</sup> ، والشجاعُ بعُروبن  
مُعديكرب ، والحكيمُ بلبقان<sup>(٢)</sup> ، والذَّكِيُّ بإياس .

وأشتهر آخرون بصفاتٍ ذميمةٍ فجري التشبيه بهم أيضاً، فيشبه العبيُّ بياقل<sup>(٣)</sup> ،  
والأحقُّ بهبنقة<sup>(٤)</sup> ، والنادمُ بالكسعي<sup>(٥)</sup> ، والبخيلُ بمارد<sup>(٦)</sup> ، والهجاءُ  
بالحُطَيْمَةِ<sup>(٧)</sup> ، والقاسيُ بالحجاج<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) هو ابن ساعدة الإيادي خطيب العرب قاطبة ، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة .
  - (٢) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أى الإصابة في القول والعمل .
  - (٣) رجل اشتهر بالعي ، اشترى غزالاً مرة بأحد عشر درهماً فسنل عن ثمنه فد أصابع  
كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ايكلمها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل في العي .
  - (٤) هو لقب أبي الودعاء يريد بن ثروان القيسي ، ويضرب به المثل في الخلق .
  - (٥) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة خمر بخمسة أسهم ، وكان  
يظن كل مرة أنه مخطيء ، فغضب وكسر قوسه ، ولما أصبح رأى الخمر مصروعة والأشبههم مخضبة  
بالدم ، فندم على كسر قوسه ، وعض على إبهامه فقطعها . (٦) لقب رجل من بني هلال  
اسمه مخارق ، وكان مشهوراً بالبخل اللؤم . (٧) شاعر مخضرم كان هجاء مرأ ، ولم يكده  
يسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأباه ونفسه ، وله ديوان شعر ، وتوفى سنة ٣٠ هـ .
  - (٨) هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، كان عاملاً على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان  
ثم للوليد من بعده ، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات غرائب لم يستمع بمثلهما .  
توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ .



## الحقيقة والمجاز

### المجاز اللغوي

#### الأمثلة

(١) قال ابن العميد<sup>(١)</sup> :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ      نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي  
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ      شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(٢) وقال البحتري يصف مبارزة الفتح بن خاقان لأسد :

فَلَمْ أَرِ ضِرْغَامِينَ أَصْدَقَ مِنْكُمْ      عِرَاكَ إِذَا الْهَيَابَةَ النَّكْسُ كَذَّبًا<sup>(٢)</sup>  
هَزَبْتُ مَشَى يَبْغِي هَزَبًا وَأَغْلَبُ      مِنْ الْقَوْمِ يَعْشَى بِاسِلِ الْوَجْهَ أَغْلَبًا<sup>(٣)</sup>

(٣) وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنِي كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ      تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ<sup>(٤)</sup>  
حِمَالَةٌ ذَا أُلْحَسَامٍ عَلَى حُسَامٍ      وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ<sup>(٥)</sup>

(٤) وقال البحتري :

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوِي      فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَضَالِعُ

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبع في الأدب وعلوم الفلاسفة والنجوم ، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وبختمت بإبن العميد » توفي سنة ٣٦٠ هـ . (٢) الضرغام : الأسد ، الهيابة : الجبان ، والنكس : الضعيف ، وكذب : أحجم وجبن . يقول : لم أر أثبت منك ومن الأسد عند المرألك إذا أحجم الجبان . (٣) الهزبر : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضاً ، والباسل : الشجاع . (٤) تحير : أصلها تحير حذف منها إحدى التامين . (٥) حمالة السيف :

## البحث

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأوليين، نجد أن كلمة «الشمس» استعملت في معنيين: أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صباحاً وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التلألؤ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملت رأيت أن هناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي استعملت فيه. وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأن الشخص الوضيء الوجه يشبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من «شمس تظلني» المعنى الحقيقي للشمس، لأن الشمس الحقيقية لا تظلل، فكلمة تظلني إذا تمنع من أرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمى قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض.

وإذا تأملت البيت الثاني للبحترى رأيت أن كلمة «هزبراً» الثانية يراد بها الأسد الحقيقي، وأن كلمة «هزبر» الأولى يراد بها المدوح الشجاع، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في «أغلب من القوم» و«باسل الوجه أغلباً» فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع، والعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهي «من القوم». تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك في البيت الثاني للمتنبى أن كلمة «حسام» الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تحمل الأخطار. والقرينة تفهم من المقام فهي حالية، ومثل ذلك كلمة «سحاب» الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه وبين السحاب في الكرم، والقرينة حالية أيضاً

أما بيت البحتری فمعناه أن عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكاؤها جاسوساً على ما في النفس من وجدٍ وحُزنٍ . فإن ما تنطوي عليه النفس منهما لا يكون سرّاً مكتوماً ، فأنت ترى أن كلمة « العين » لأولى استعملت في معناها الحقيقي وأن كلمة « عين » الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي ، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يُعمل ، أطلقها وأراد الكل شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي الجزئية ، والقرينة « على الجوى » فهي لفظية .  
ويتضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات : شمس ، وهزبر ، وأغلب ، وحُسام ، وسحاب ، وعين ، استعملت في غير معناها الحقيقي كالعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه مجازاً لغوياً .

### العَاقِبَةُ

(١٢) الْمَجَازُ اللَّغَوِيُّ هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ  
لِعِلَاقَةِ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ .  
وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَعْنَى الْمَجَازِيَّةِ قَدْ تَكُونُ  
الْمُشَابَهَةَ ، وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَهَا ، وَالْقَرِينَةُ قَدْ تَكُونُ لَفْظِيَّةً ،  
وَقَدْ تَكُونُ حَالِيَّةً .

### نَمُودَجٌ

- (١) قال أبو الطيب حين مرض بالحمى بمصر :  
فإن أمرضَ فمأ مرضَ اضْطِبَارِي وَإِن أَحَمَمَ فمأ حُمَّ اعْتِزَامِي
- (٢) وقال حينما أنذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه :  
تعرّض لي السحابُ وقد قفلنَا فقلتُ إليك اإن معي السحابا<sup>(١)</sup>

(١) قفلنا : رجعنا ، وإليك : اكفف .

(٣) وقال آخر :

بِلاَدِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَى عَزِيْرَةٍ وَقَوْمِي وَإِنْ صَنُّوا عَلَى كِرَامِ

الإجابة .

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) ا مرض	لأن الاضطراب لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي اصطباري
ب حم	لأن الاعتزام لا يحم	»	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمي لما لكل منهما من التأثير السيء	» » اعتزامي
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	»	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	» » معي
(٣) بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	» » جارت

تمرينات

(١)

الكلمات التي تحتها خط استُعِمَّتْ مرةً استعمالاً حقيقياً ، ومرةً استعمالاً مجازياً ؛ بين المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظية أو حالية :

(١) قال المتنبي في المديح :

فِيَوْمًا بِنَحْيِلِ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودِ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

(٢) وقال :

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ التي في سَمَائِهِ مَطَالَعَةَ الشَّمْسِ التي في لِثَامِهِ<sup>(١)</sup>

(١) المطالعة هنا المشاركة في الطلوع - أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجه طالماً بإزائها .

(٣) وقال :

عيبُ عليك تُرْمَى بِسَيْفٍ فِي الْوَفَى مَا يَفْعَلُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ (١)

(٤) وقال :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ (٢)

(٥) وقال أبو تمام في الرثاء :

وما مات حتى مات مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُّ (٣)

(٦) كان خالد بن الوليد (٤) إذا سار سار النصر تحت لوائه .

(٧) بَنَيْتَ بِيُوتًا عَالِيَاتٍ وَقَمَلَهَا بَنَيْتَ فَخَّارًا لَا تُسَامَى شَوَاهِقَهُ

( ٢ )

(١) أَمِنَ الْحَقِيقَةَ أُمٌّ مِنْ لِحَازِ كَلِمَةِ « الشَّمْسِينَ » فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي يَرِنُنِي أُخْتِ

سيف الدولة ؟ :

فَلَيْتَ طَالَعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِيبِ (٥)

(٢) أَحْقِيقَةُ أُمٌّ مِجَازُ كَلِمَةِ « بَدْرًا » فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ ؟ :

وَقَدْ نَظَرْتُ بَدْرَ الدَّجِيِّ وَرَأَيْتُهَا فَكَانَ كِلَانَا نَاطِرًا وَحَدَهُ بَدْرًا

(٣) أَحْقِيقَةُ أُمٌّ مِجَازُ كَلِمَةِ « لَيْالِي » فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي ؟ :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَّتْ لَيْالِي أَرْبَعًا (٦)

(١) الوفى : الحرب ، والصمصام : السيف ؛ يريد أنك كالسيف في المضاء فلا حاجة بك إلى السيف . (٢) اعتل : مرض . (٣) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسم : الرماح أيضاً ، أى لم يميت في ساحة الحرب حتى تظلم سيفه وضعت الرماح عن المتناومة .

(٤) صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضى الله عنه ، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيماً من العراق ، وكان موفقاً في غزواته وحروبها ، قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدأن مثل خالد ، وقد توفي سنة ٢١ هـ .

(٥) يقصد بطالعة الشمس شمس السماء وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة .

(٦) الذوائب : جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر .

(٤) أحقيقة أم مجاز كلمة « القمرين » في قول المتنبي ؟  
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرنتني القمرين في وقت معاً

(٣٠)

(١) استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

البرق - الرّيح - المطر - الدرر - العلب - النسر - النجوم - الحنظل

(ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة:

غرق - قتل - مزق - شرب - دفن - أراق - رمى - سقط

(٤)

ضع مفعولاً به في المكان الخالي يكون مستعملاً استعمالاً مجازياً ، ثم اشرح  
العلاقة والقرينة :

أحياناً طلعت حرب ~~من الميادين~~ ... زرع المحسن ...  
قوم المعلم ... قتل الكسلان ... حاربت أوروبا ...

(٥)

ضع في جملة كلمة « أذن » لتدل على الرجل الذي يميل لسماع الوشائيات ، وفي  
جملة أخرى كلمة « يمين » لتدل على القوة ، ثم بين العلاقة .

(٦)

كون أربع جمل تشتمل كل منها على مجاز لغويّ علاقته المشابهة .

(٧)

اشرح بيتي البحتري في المديح ثم بين ما تضمنته كلمة « شمسين » من الحقيقة والمجاز :  
طلعت لهم وقت الشروق فعابنوا سننا الشمس من أفق ووجهك من أفق<sup>(١)</sup>  
فما عابنوا شمسين قبلهما التقي ضياؤهما وبقا من الغرب والشرق<sup>(٢)</sup>

(١) السنة : النور ، والأفق : الناحية . (٢) وفقاً : أي متفقين في المعاد .

## (١) الاستعارة التصريحية والممكنة

### الأمثلة

(١) قال تعالى : كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

(٢) وقال المتنبي وقد قابله ممدوحه وعانقه :

فَلَمْ أَرَقَبِي مِنْ مَشَى الْبَحْرِ مَحْوَهُ      وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانِقُهُ الْأَسَدُ  
(٣) وقال في مدح سيف الدولة :

أَمَاتَرَسِي ظَفَرًا حُلُوبًا سِوَى ظَفَرِ      تَصَافَهَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمِ<sup>(١)</sup> ؟

\* \* \*

(١) وقال الحجاجُ في إحدى خطبه :

إِنِّي لَأَرَى رُءُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا<sup>(٢)</sup> .

(٢) وقال المتنبي :

وَلَمَّا بَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا      إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا<sup>(٣)</sup>

(٣) وقال :

الْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتِ وَالْكَرْمُ      وَزَالَ عَنَّكَ إِلَيَّ أَعْدَانِكَ الْأَلَمُ

(١) بيض الهند : السيوف ، واللهم جمع لمة : وهي الشعر المجاور شحمة الأذن ، والمراد بها هنا الرووس . يقول : لا ترى الانتصار لذيداً إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرووس .  
(٢) أئنت من أئنع الثمر إذا أدركه ونضج ، وحان قطافها : آن وقت قطعها ، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك .

(٣) امطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها .

## المبحث

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لغوي: أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور ولا يقصد بالأولى إلا الضلال ، ولا يراد بالثانية إلا الهدى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية ؛ وبيت المتنبي يحتوي على مجازين هما «البحر» الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة ، والقرينة «مسي» ، و«الأسد» التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة «تعانقه» ؛ والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو «تصاغت» الذي يراد منه تلاق ، لعلاقة المشابهة والقرينة «بيض الهند واللام» .  
وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمن تشبيهاً حذف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه ، وهذا أبعد مدى في البلاغة ، وأدخل في المبالغة ، ويسمى هذا المجاز استعارة ، ولما كان المشبه به مصرحاً به في هذا المجاز سمي استعارة تصریحية .

نرجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ؛ ويكفي أن نوضح لك مثلاً منها لتقيس عليه ما بعده وهو قول الحجاج في التهديد : « إني لأرى رؤوساً قد أينعت » فإن الذي يفهم منه أن يشبه الرؤوس بالثمرات ، فأصل الكلام إني لأرى رؤوساً كالثمرات قد أينعت ، ثم حذف المشبه به فصار إني لأرى رؤوساً قد أينعت ، على تخيل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار ، ورُمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت ، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محتجباً سميت استعارة مكنية ومثل ذلك يقال في « امتطينا الخطوباً » وفي كلمة « المجد » في البيت الأخير .

## القاعدة

(١٣) الاستعارة من المجاز اللغوي ، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ، فعلاقتها المشابهة دائماً ، وهي قسمان :



- ( ١ ) تَصْرِيحِيَّةٌ ، وَهِيَ مَا صُرِّحَ فِيهَا بِلَفْظِ الْمَشْبَهَةِ بِهِ .  
( ب ) مَكْنِيَّةٌ ، وَهِيَ مَا حُذِفَ فِيهَا الْمَشْبَهَةُ بِهِ وَرُزِنَ لَهُ بِشَيْءٍ  
مِنْ لَوَازِمِهِ .

### نَمُودَجٌ

- ( ١ ) قَالَ الْمُتَنَبِّيُ يَصِفُ دُخُولَ رَسُولِ الرُّومِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ :  
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أُمَّ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى  
( ٢ ) وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ أَخَاهُ لَهُ فَقَالَ :  
كَانَ أَخِي يَقْرَى الْعَيْنَ جَمَالًا وَالْأُذُنَ بَيَانًا <sup>(١)</sup> .  
( ٣ ) وَقَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ زَكَرِيَّا :  
رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا . ←  
( ٤ ) وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الْمَدْحِ :  
فُلَانٌ يَرْمِي بَطْرَفِهِ حَيْثُ أَسَارَ الْكِرَامُ <sup>(٢)</sup> .

### الإجابة

- ( ١ ) أ — شُبِّهَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالْبَحْرِ بِجَمَاعٍ <sup>(٣)</sup> الْعَطَاءُ ثُمَّ اسْتَعْمِرَ اللَّفْظُ الدَّالَّ عَلَى  
الْمَشْبَهَةِ بِهِ وَهُوَ الْبَحْرُ لِلْمَشْبَهَةِ وَهُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ  
التَّصْرِيحِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ « فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ » .  
ب — شُبِّهَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالْبَدْرِ بِجَمَاعِ الرَّفْعَةِ ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ اللَّفْظُ الدَّالَّ عَلَى  
الْمَشْبَهَةِ بِهِ وَهُوَ الْبَدْرُ لِلْمَشْبَهَةِ وَهُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ  
التَّصْرِيحِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ « فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ » .

( ١ ) القرى : إكرام الضيف وإطعامه . ( ٢ ) الطرف : البصر .

( ٣ ) الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه .

(٢) شَبَّهَ إِمْتَاعَ الْعَيْنِ بِالْجَمَالِ وَإِمْتَاعَ الْأُذُنِ بِالْبَيَانِ بِقَرَى الضَّيْفِ ، ثُمَّ اشْتَقَّ  
مِنَ الْقِرَى يَقْرَى بِمَعْنَى يُمْتَعُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ  
جَمَالًا وَبَيَانًا .

(٣) شَبَّهَ الرَّأْسُ بِالْوَقُودِ ثُمَّ حَذَفَ الْمَشْبَهَ بِهِ ، وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ  
« اشْتَعَلَ » عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الِاشْتِعَالِ لِلرَّأْسِ .

(٤) شَبَّهَ الْكَرَمَ بِإِنْسَانٍ ثُمَّ حَذَفَ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ « أُشَارَ »  
عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الْإِشَارَةِ لِلْكَرَمِ .

### تَمْرِينَات

#### ( ١ )

أَجْرِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ الَّتِي تَحْتَمَا خَطَّ فِيمَا يَأْتِي :

( ١ ) قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ فِي السَّفِينِ :

كُلُّ زَنْجِيَّةٍ كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ أَهْدَى لَهَا سَوَادَ الْإِهَابِ <sup>(١)</sup>

( ٢ ) وَقَالَ فِي وَصْفِ مَرْيَمَ :

إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الْوَجْهِ مَاءَ النَّعِيمِ <sup>(٢)</sup>

لَهُ رَاحَةٌ سَيْرُهَا رَاحَةٌ تَمْرٌ عَلَى الْوَجْهِ مَرَّ النَّسِيمِ <sup>(٣)</sup>

( ٣ ) وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّاحَا

#### ( ٢ )

أَجْرِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ الَّتِي تَحْتَمَا خَطَّ فِيمَا يَأْتِي :

( ١ ) مَدَحَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ :

تَطَلَّعْتُ عَيُونََ الْفَضْلِ لَكَ ، وَأَصْفَتْ أَذَانُ الْمَجْدِ إِلَيْكَ .

( ١ ) الْإِهَابُ : الْجُلْدُ ، يَقُولُ : إِنْ الْقَارِ انْذَى طَلَيْتَ بِهِ السَّفِينَ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ كَأَنَّهُ جِزءٌ

مِنَ اللَّيْلِ أَهْدَاهُ اللَّيْلُ إِلَيْهَا ( ٢ ) مَاءَ النَّعِيمِ : رَوْفَهُ وَنَضَارَتَهُ ( ٣ ) الرَّاحَةُ الْأُولَى :

بَاطِنُ الْكَفِّ ، وَالرَّاحَةُ الثَّانِيَّةُ : ضِدُّ التَّعَبِ ، يَصِفُ الْيَدَ بِاللُّطْفِ وَالْحَفَّةِ .

(٢) ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال: أقسمتُ سيوفهمُ ألا تُضيعَ حقاً لهم .

(٣) وقال السريُّ الرِّفَاءُ :

مَواطنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا الْفَيْ ذَيْلُهُ وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِبِ<sup>(١)</sup>

( ٣ )

عين التصريحية والمسكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب :

(١) قال دِعْبِلُ الخَزَاعِي<sup>(٢)</sup> :

لَا تَعَجَّبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى<sup>(٣)</sup>

(٢) ذمَّ أعرابي قوماً فقال: أولئك قومٌ يُصومون عن المعروف ، ويُفطرون

على الفحشاء .

(٣) وذمَّ آخر رجلاً فقال: إنه سمين المال مهزول المعروف .

(٤) وقال البحثري يرثي المتوكل<sup>(٤)</sup> وقد قتل غيلةً :

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَائِبَا جُنُودَهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ<sup>(٥)</sup>

(٥) وَإِذَا الْعِنَايَةُ لَا حَظَّنَاكَ عُيُونُهَا نَمُّ فَالْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

(٦) وقال أبو العتاهية يُهَيِّئِ المهدى<sup>(٦)</sup> بالخلافة :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مَتَقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالَهَا

(١) العوالي : جمع عالية وهي الزمراج ، يقول : إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية ولها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح (٢) كان شاعراً هجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد ، وشعره جيد ؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم ، وتوفي سنة ٢٤٦ هـ (٣) يا سلم : يا سلمى (٤) هو المتوكل العباسي ، بويغ بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً محباً للعمران ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى سمر من رأى ، وقتل غيلة سنة ٢٤٧ هـ (٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً .

(٦) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محباً إلى الرعية وكان جواداً ، توفي سنة ١٦٩ هـ .

( ٤ )

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كلُّ منها استعارةً تصريحية مرّة  
ومكنيةً أخرى :

الشمس - البلبل - البحر - الأزهار - البرق

( ٥ )

حوّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات :

( ١ ) قال أبو تمام في وصف سحابة :  
دَيْمَةٌ سَمْحَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَعِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ (١)

( ٢ ) وقال السمرى في وصف الثلج وقد سقط على الجبال :

أَلَمْ يَرِبْهَا رَبِّهَا صُبْحًا فَأَنْفَى مُلِمَّ الشَّيْبِ فِي لِمَمِ الْجِبَالِ (٢)

( ٣ ) وقال في وصف قلم :

وَأَهْيَفَ إِنْ زَعَزَعْتَهُ الْبَنَّا نُ أَمْطَرَ فِي الطَّرْسِ لَيْلًا أَحْمَ (٣)

( ٦ )

حوّل التشبيهات الآتية إلى استعارات :

( ١ ) إنَّ الرسولَ لنورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ .

( ٢ ) أَنَا غُصْنٌ مِنْ غُصُونِ سَرْحَتِكَ ، وَفَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ دَوْحَتِكَ (٤) .

( ١ ) الديمة : السحابة الممطرة . وسمحة القياد أى أن الريح تقودها وهى لينة لا تمنع ، وسكوب : كثيرة سكب المطر وصبه ، والثرى : التراب ( ٢ ) ألم : نزل . والضمير يعود على الثلج ، بربها : بمنزها والمتصود بمكانها ، والضمير يعود إلى البقعة ، واللحم جمع لمة وهى شعر الرأس . ( ٣ ) أهيف فى الأصل : رقة الحصر ، وزعزعته : هزته ، والبنان : الأصابع أو أطرافها ، الطرس : القرطاس ، والأحم : الأسود . ( ٤ ) السرحة : الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة .

(٣) أَنَا السَّيْفُ الْإِنَّ لِلْسَّيْفِ نَبْوَةٌ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ<sup>(١)</sup>

(٤) مُمْ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً .

(٥) وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتِمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ<sup>(٢)</sup>

(٦) أَنَا غَرَسٌ يُدِيكَ .

(٧) أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ رَبَّاءُ تَحْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ!<sup>(٣)</sup>

## (٧)

إِشْرَحِ قَوْلَ ابْنِ سِنَانٍ الْخَفَاجِيِّ<sup>(٤)</sup> فِي وَصْفِ حَمَامَةٍ ، ثُمَّ بَيِّنْ مَا فِيهِ

مِنَ الْبَيَانِ :

وَهَاتِفَةٌ فِي الْبَانَ تُمَلِي غَرَامَهَا عَلَيْنَا وَتَتَلَوُ مِنْ صَبَابَتِهَا صُحُفًا<sup>(٥)</sup>

وَلَوْ صَدَقَتْ فِيمَا نَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَا لَبَسَتْ طَوْقًا وَمَا خَضَبَتْ كَفًّا<sup>(٦)</sup>

(١) نبوة السيف : عدم قطعه ، يقول : أنا سيف لا ينيو عند مقاتلتك وإن نبا السيف

الحقيقي .

(٢) العلم : الجبل ، وكان العرب يوقدون نارا بأعلى الجبال لهداية السارين .

(٣) ربداء : أي ذات لون مغبر ، تجفل : أي تسرع في الحرب (٤) شاعر .

أديب كان يرى رأى الشيعة ، وقد ولي قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا

الطاعة بها ، فاحتال عليه الملك حتى سمه فات سنة ٤٦٦ هـ . (٥) هتفت الحمامة : مدت

صوتها ، والبان : ضرب من الشجر ، وفي قوله (تتلو من صبابتها صحفا) حسن وإبداع .

(٦) الأسى : الحزن .

(٢) تَقْسِيمُ الاستِعَارَةِ إِلَى أَصْلِيَّةٍ وَتَبَعِيَّةٍ

الأمثلة

(١) قال المتنبي يَصِفُ قَلَمًا :

يُمِجُّ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة :

أَحِبِّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهْمَاوَالْفَرَاقِدُ<sup>(١)</sup>

(٣) وقال المعري في الرثاء :

فَتَى عَشِقَتُهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْمٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(٤) قال تعالى :

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسُخَتِهَا

هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ .

(٥) وقال المتنبي في وصف الأسد :

وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْبُهُ وَالنَّيْلَا<sup>(٣)</sup>

البحث

في الآيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية ، ففي البيت الأول شبه القلم ( وهو مرَّجعُ الضمير في لسانه ) بإنسان ثم حذف المشبه به ورُمز إليه

(١) السها : نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم ، والفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب ، وفي السماء نرقدان ليس غير . (٢) الحقيبة : المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة ، ورشف الماء : مصه ، واللثم : التقبيل . (٣) الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية ، أي أن زئير الأسد شديد فإذا زار في طبرية سمع زئيره من في العراق ومصر .

بشيء من لوازمه وهو اللسان ، فالاستعارة مكنية وشبه المداد بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . وشبه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

وفي البيت الثاني شبه سيف الدولة مرّة بالشمس ، ومرّة بالبدر بجامع الرفعة والظهور ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الشمس والبدر المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين ، وشبه منّ دونه مرّة بالسّها ومرّة بالنجوم بجامع الصّغر والخفاء ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السّها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين .

وفي البيت الثالث شبهت البابلية وهي الحمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو « عشقته » على سبيل الاستعارة المكنية .

وإذا رجعت إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة ، رأيت أننا في التصريحية استعرنا اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه وأننا لم نعمل عملاً آخر ، وأن الاستعارة تمت وانتهت بهذا العمل ، ورأيت أننا في المكنية حذفنا المشبه به ورُمزنا إليه بشيء من لوازمه وأن الاستعارة تمت أيضاً بهذا العمل ؛ وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة . ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية .

انظر إذاً إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية ، وفي إجراءاتها نقول : شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكوت بمعنى انتهى .

وشبه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلاً ينتهي إلى غاية ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الورد للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشتق من الورد بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل .

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى، رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الاستعارات الأولى، بل يزيد عملاً آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة التبعية؛ لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر.

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لتتعلم منهما شيئاً جديداً، ففي الأول وهو «ولما سكت عن موسى الغضب» يجوز أن يُشبه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويُرمز إليه بشيء من لوازمه وهو سكت فتكون في «الغضب» استعارة مكنية. وفي الثاني وهو «ورد القراب زئيرة» يجوز أن يُشبه الزئير بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون في «زئيره» استعارة مكنية، وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قرينتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما لا في كليهما معاً.

### القواعد

(١٤) تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسماً جامداً

(١٥) تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقاً أو فعلاً<sup>(١)</sup>.

(١٦) كل تبعية قرينتها مكنية، وإذا أُجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى.

(١) تقسم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبي إراقة الضارب دم الباغي، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية.



### نموذج

(١) عَصْنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

(٢) وقال المتنبي :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجَاسُ فِي الرِّيَاضِ السَّحَابِ (١)

(٣) وقال آخر يخاطب طائراً :

أَنْتَ فِي خَضْرَاءٍ ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ (٢)

### الإجابة

(١) شُبِّهَ الدَّهْرُ بِحَيْوَانٍ مُفْتَرَسٍ بِجَمَاعِ الْإِيذَاءِ فِي كَلِمَةٍ ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ « عَصَّ » فَالاستعارة مكنية أصلية .

(٢) شُبِّهَ الشَّعْرُ بِحَدِيقَةٍ بِجَمَاعِ الْجَمَالِ فِي كَلِمَةٍ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ الْفِعْلُ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ فَالاستعارة تصریحية أصلية ، وَشُبِّهَ الْحِجَابُ وَهُوَ الْعَقْلُ بِالسَّحَابِ بِجَمَاعِ التَّأثيرِ الْحَسَنِ فِي كَلِمَةٍ وَحُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ « سَقَى » فَالاستعارة مكنية أصلية .

(٣) شُبِّهَ الْإِزْهَارُ بِالضَّحِكِ بِجَمَاعِ ظُهُورِ الْبَيَاضِ فِي كَلِمَةٍ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ الْفِعْلُ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ ، ثُمَّ اشْتُقَّ مِنَ الضَّحِكِ بِمَعْنَى الْإِزْهَارِ ضَاحِكَةٌ بِمَعْنَى مُزْهِرَةٌ فَالاستعارة تصریحية تبعية .

وَيَجُوزُ أَنْ نَضْرِبَ صَفْحًا عَنْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ ، وَأَنْ نُجْرِيهَا فِي قَرِينَتِهَا فَنَقُولُ شَبَّهتِ الْأَرْضُ الْخَضْرَاءَ بِالْأَدْمَى ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ ضَاحِكَةٌ فَتَكُونُ الِاسْتِعَارَةُ مَكْنِيَةً .

(١) الرِّيَاضُ مَفْعُولٌ بِهِ لِلْمَصْدَرِ وَهُوَ سَقَى ، سَقَى مِضَافٌ وَالسَّحَابُ مِضَافٌ إِلَيْهِ ، وَأَصْلُ

الْكَلَامِ سَقَى السَّحَابَ الرِّيَاضَ . (٢) فِي خَضْرَاءٍ : أَي فِي رَوْضَةِ خَضْرَاءَ ، وَالْعَارِضُ

الْهَتَنِ : السَّحَابُ الْكَثِيرُ الْأَمْطَارُ .

وَشُبَّهَ نَزُولُ الْمَطَرِ بِالْبُكَاءِ بِجَماعِ سِقُوطِ الْماءِ فِي كَلِّ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ اللَّفْظَ  
الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَه ، فَالاسْتِعارةُ تَصْرِيحِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ  
تُجْرَى الاسْتِعارةُ مَكْنِيَّةً فِي الْعارِضِ .

### تعرينات

( ١ )

بَيْنَ الاسْتِعارةِ الْأَصْلِيَّةِ وَالتَّبعيةِ فِيمَا يَأْتِي :

( ١ ) قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ يَصِفُ شِعْرَهُ :

إِذَا مَا صَافَحَ الْأَسْماعَ يَوْمًا تَبَسَّمتِ الضَّائِرُ وَالْقُلُوبُ

( ٢ ) وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

بَلَدٌ صَحَبَتْ بِهِ الشَّيْبَةَ وَالصِّبَا وَلَبِسَتْ تُوبَ اللَّهِ وَهُوَ جَدِيدُ

( ٣ ) وَقَالَ :

حَيْتَكَ عَنَّا شَمالُ طَافَ طائِفُهَا بِجَنَّةٍ نَفَحَتْ رَوْحًا وَرِيحًا نَا<sup>(١)</sup>

هَبَّتْ سُحَيْرُ أَفْجَاجِي الْغُضْنُ صَاحِبَهُ سِرًّا بِهَا وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِعْلانًا<sup>(٢)</sup>

( ٤ ) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ جَيْشِ :

وَإِذَا السِّلَاحُ أَضَاءَ فَيُدرَأُ الْعِدَا بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ<sup>(٣)</sup>

( ٥ ) وَقَالَ ابْنُ نُباتَةَ السَّعْدِيُّ<sup>(٤)</sup> فِي وَصْفِ مَهْرٍ أُغْرَ<sup>(٥)</sup> :

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلَعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثَّرِيَّا

( ٦ ) وَقَالَ التَّهَامِيُّ فِي رِثاءِ ابْنَتِهِ :

يَا كَوْ كَبًّا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَلِكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحارِ

( ١ ) الشَّمالُ : الرِّيحُ الَّتِي تهبُّ مِنْ نَاحِيَةِ القُطْبِ ، يَنفَحُ رَوْحًا وَرِيحًا نَا : أَوَّلُ رَاحَةٍ وَطَيِّبًا . ( ٢ ) الضَّميرُ فِي هَبَّتْ يَعُودُ عَلَى الشَّامِكِ سَمِيرًا : قَبيلُ الصَّبِيعِ ، وَنَاجِي : حَدِثٌ سَرًّا ، وَتَدَاعَى : دَعَا بَعْضُهُ بَعْضًا . ( ٣ ) تَأَلَّقَ البَرَقُ لَمَعَ . ( ٤ ) وَهُوَ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ العَزِيزِ ، كَانَ شاعِرًا مَجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبكِ وَجودَةِ المَعْنَى ، وَمُعْظَمُ شِعْرِهِ جَيدٌ ، وَهُوَ دِيهَانٌ كَبيرٌ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٥ هـ . ( ٥ ) الغَرَّةُ : بياضٌ فِي جَبْهةِ الفَرَسِ .

(٧) وقال الشريف في الشيب .

ضَوْءٌ تَشَعُّعٌ فِي سَوَادِ ذَوَانِي لَا أُسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أُسْتَضِيحُ<sup>(١)</sup>  
بِعْتِ الشَّبَابِ بِهِ عَلَى مِقَّةٍ لَهُ يَمَعُ الْعَلِيمُ بِأَنَّهُ لَا يَرَبِّحُ<sup>(٢)</sup>

(٨) وقال البحترى في رصف قصر :

مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ الْفِضَاءَ وَعَانَقَتْ شُرْفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمُطَّرِ

(٩) وقال في وصف زوضة :

يُضَاحِكُهَا الضَّحَى طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَيْهَا الْغَيْثُ يَنْسَجِمُ<sup>(٣)</sup> انْسِجَامًا<sup>(٣)</sup>

(١٠) وقال في الشيب :

وَلِمَّةٍ كُنْتُ مَشْعُوفًا بِحِدَّتِهَا فَمَا عَفَا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا وَلَا صَفْحًا

(١١) وقال ابن التماوي في وصف روضة :

وَأَعْطَافُ الْغُصُونِ لَهَا نَشَاطٌ وَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ بِهَا فَتُورُ<sup>(٤)</sup>

(١٢) وقال مهبيار<sup>(٥)</sup> :

مَا لِسَارِي اللَّهْوِ فِي كَيْلِ الصَّبَا ضَلَّ فِي فَجْرِ بَرَأْسِي وَصَحَا

## ( ٢ )

اجعل الاستعارات التبعية الآتية أصلية :

(١) إِنَّ أُمَطَّرْتَ عَيْنَايَ سَحَابًا فَعَنَ بَوَارِقٍ فِي مَفْرِقِي تَلَمَعُ<sup>(٦)</sup>

(٢) إِنَّ التَّبَاعِدَ لَا يَصُرُّ إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

(١) تشعشع الضوء : انتشر ، واستصبح : استضاء بالمصباح .

(٢) المقة : الحب . (٣) ينسجم : يسيل . (٤) الأعطاف : جمع عطف وهو

الجانب ، الفتور : الضعف . (٥) هو أبو الحسن مهبيار بن مرزويه الكاتب الفارسي

الدبلي ، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي وتخرج في الشعر عليه ، ويمتاز في شعره

بجزالة القول ورقة الخاشية وطول النفس ، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ . (٦) سحا : صبا ، والبوارق

جمع بارق وهو البرق ، والمفرق : وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر .

(٣) وقال ابن المعتز يصف سحابة :  
بِأَكِيَّةٍ يُضْحَكُ فِيهَا بَرَقَهَا مَوْصُولَةً بِالْأَرْضِ مَرْحَاةُ الطَّنْبِ (١)

( ٣ )

اجعل الاستعارات الأصلية تبعيةً فيما يأتي :

- ( ١ ) شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِهَدْمِ دِينِهِ لِبِنَاءِ دُنْيَاهُ .
- ( ٢ ) شِرَاءُ النَّفْسِ بِالْإِحْسَانِ خَيْرٌ مِنْ بَيْعِهَا بِالْمُدُونِ .
- ( ٣ ) إِنْ خَوَّضَ الْمَرْءُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَفَرَّاهُ مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَسْبَابِ عَثَارِهِ .
- ( ٤ ) خَيْرُ حَلِيَّةٍ لِلشَّبَابِ كَبَيْحِ النَّفْسِ عِنْدَ جُوحِهَا .

( ٤ )

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية :

( ٥ )

اشرح قول السري الرفاء في وصف دُولَابٍ (٢) وبين ما فيه من استعارات :

فِي مَنْ جَنَّانِ تَرِيكَ النَّوْرِ مُبْتَسِمًا      فِي غَيْرِ إِبَانِهِ وَالْمَاءِ مُذْسَكِبًا (٣)  
كَأَنَّ دُلَابَهَا إِذْ أَنْ مَعْتَرَبٌ      نَأَى فَحَنًّا إِلَى أَوْطَانِهِ طَرَبًا (٤)  
بَاكَ إِذَا عَقَّ زَهْرَ الرُّوْضِ وَالْدُّهُ      مِنَ الْعِمَامِ غَدَاً فِيهِ أَبَا حَدَبًا (٥)  
مُسْمَرٌ فِي مَسِيرِ لَيْسَ يُبْعَدُهُ      عَنِ الْمَجَلِّ وَلَا يُبْدِي لَهُ تَعَبًا (٦)  
مَازَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ الْبَحْرِ مُجْتَهِدًا      لِلسَّبْرِ حَتَّى ارْتَدَى النَّوَارَ وَالْعُشْبَا (٧)

(١) الطنب : الحبل تشد به الخيمة ، يقول : إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض . (٢) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة « بالساقية » (٣) إبان الشيء بالكسر والتشديد : وقته ، يقال كل الفاكهة في إبانها : أي في وقتها . (٤) أئين الدولاب : صوته عند دورانه ، وحين المعترب : شوقه ويكافؤه عند ذكر الوطن ، والطرب : خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . (٥) عقه : ضد يره ، والأب الحدب : الأب الذي يتعلق بابنه ويعطف عليه ، يقول إذا حفا الغمام زهر الروض فلم يطره قام الدولاب مقامه فكان الزهر بمنزلة الأب الحاني على ولده فتعده وسقاه . (٦) يقول إن الدولاب مجد في سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب . (٧) الرfid : العطاء ، يقول : إن الدولاب ما درح يستجلى البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر وتما زرعه واكتسى أثواباً من الأزهار والنبات .

(٣) تقسيمُ الاستمارة إلى مرشحة ومجرّدة ومُطلقة

الأمثلة

(١) قال تعالى : أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى  
فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ .

(٢) وقال البحتري :

يُودُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَرَمٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ<sup>(١)</sup>

(٣) وقال تعالى : إِنَّا لَمَاعَطَى الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(٤) وقال البحتري :

وَأرَى الْمَنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً

جَمَلْتِكَ مَرَمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ<sup>(٣)</sup>

(٥) كَانَ فُلَانٌ أَكْتَبَ النَّاسَ إِذَا شَرِبَ قَلْمَهُ مِنْ دَوَاتِهِ

أَوْ غَنَى فَوْقَ قِرْطَاسِهِ .

(٦) وَقَالَ قُرَيْظُ بْنُ أُنَيْفٍ<sup>(٤)</sup> :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ

طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا<sup>(٥)</sup>

(١) الإيوان : مكان مرتفع في البيت يجلس عليه . (٢) الجارية : السفينة .

(٣) النبل المتواتر : الكثير المتوالى . (٤) هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة

وهو شاعر إسلامي . (٥) الناجدان : النابان ، وإبداء الشر ناجديه كناية عن شدته

وصعوبته . يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون .

## البحث

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في « اشتروا » بمعنى اختاروا ، وفي « قر » الذي يراد به شخص المدوح ، وفي « طغى » بمعنى زاد ، وقد استوفت كل استعارة قر يذتها ، فقرينة الأولى « الضلالة » ، وقرينة الثانية « يؤدون التحية » وقرينة الثالثة « الماء » ، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكِرَ معها شيء يلائم المشبه به ، وهذا الشيء هو « فما رجحت تجارتهم » ، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملامات المشبه ، وهو « من الإيوان باد » ، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه .

والأمثلة الثلاثة الثانية تشمل على استعارات مكنية هي « الضمير » في رأت الذي يعود على المنايا التي شُبِّهت بالإنسان ، و « القلم » الذي شُبِّه بالإنسان أيضاً ، و « الشر » الذي شُبِّه بحيوان مفترس ، وقد تمت لكل استعارة قرينتها ، إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا ، وفي الثانية إثبات الشرب والقناء للقلم ، وفي الثالثة إثبات إبداء الناجدين للشر .

وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به وهو « جعلتك مرمى نبلها » ، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو « دوائه وقيرطاسه » ، وأن الاستعارة الثالثة خَلَّتْ مما يلائم المشبه أو المشبه به ، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة ، والتي من النوع الثاني تسمى مجردة والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة .

## القواعد

- (١٧) الاستعارة المُرَشَّحةُ : ما ذُكِرَ معها مَلَامٌ المشبَّه به .
- (١٨) الاستعارة المجرَّدةُ : ما ذُكِرَ معها مَلَامٌ المشبَّه .

- (١٩) الاستعارة المطلقّة : ما خات من مُلَامَاتِ المِشْبِه به أو المِشْبِه (١).
- (٢٠) لا يُعتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إلا بعد أن تتمّ الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظيةً أو حاويةً ، ولهذا لا تُسمّى قرينة التصريحية تجريدًا ، ولا قرينة المسكنية ترشيحًا .

### نموذج

- (١) خُلِقَ فلان أرقُّ من أنفاسِ الصِّبَا إِذْ غَاذَلَتْ أزهارَ الرُّبَا (٢).
- (٢) فَإِنْ يَهْلِكُ فكلُّ عَمُودِ قَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكَ يَصِيرُ
- (٣) إِنِّي شَدِيدُ العَطَشِ إِلَى لِقَائِكَ .
- (٤) وَلَيْلَةٌ مَرِضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَمَا يُضِيءُ لَهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ
- (٥) سَقَاكَ وَحَيَّاَنَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا عَلَى العِيسِ نَوْرٌ وَالخُدُورُ كَأَمِّهِ (٣)

### الإجابة

- (١) في كلمة الصِّبَا — وهي الريح التي تهبُّ من مطلعِ الشمس — استعارة مكنية لأنها شُبِّهتُ بِإنسانٍ وحذِفَ المِشْبِه به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو أنفاس الذي هو قرينة المسكنية ، وفي « غاذازت » ترشيح .
- (٢) في عمود استعارة تصريحية أصلية ، شُبِّهَ رئيس القوم بالعمود بجامع أن كلاً يَحْمَلُ والقرينة « يهلك » ، وفي « إلى هلك يصير » تجريد .

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجريد معاً ، مثالها في التصريحية ، نطق الخطيب بالدرر ، براءة ثمنية ، فازتاحت لها الأسماع . ومثالها في المكنية ، قصف الموت شبايه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة . (٢) الربا : الأماكن العالية . (٣) الخطاب في سقاك محبوبته ، يدعو لها بالسقيا وأن يحيا بها كما يحيا الناس الأزهار ، والعيس الإبل . والكأتم جمع كامة : وهي غلاف الزهرة .

(٣) شَبَّهَ الاِشْتِياقَ بِالْعَطَشِ بِجَمَاعِ التَّطَلُّعِ إِلَى الْعَايَةِ ، فَالاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ أُصْلِيَّةٌ ، وَالتَّوْبِيحُ « إِلَى لِقَائِكَ » وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مُطْلَقَةٌ .

(٤) فِي مَرِيضَةٍ اسْتِعَارَةٌ تَبْعِيَّةٌ شَبَّهَتْ الظَّامَةَ بِالْمَرِيضِ وَالْجَمَاعَ خَفَاءَ مَظَاهِرِ النِّشَاطِ ، ثُمَّ اشْتَقَّ مِنَ الْمَرِيضِ مَرِيضٌ ، فَالاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ تَبْعِيَّةٌ ، وَفِي « مَا يَبْضِيءُ لَهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ » تَجْرِيدٌ .

(٥) النُّورُ : الزَّهْرُ ، أَوِ الْأَبْيَضُ مِنْهُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا النِّسَاءُ ، وَالْجَمَاعُ الْحُسْنُ ؛ فَالاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ أُصْلِيَّةٌ ، وَفِي ذِكْرِ الْخُدُورِ تَجْرِيدٌ ، وَفِي ذِكْرِ الْكَاثِمِ تَرْشِيحٌ فَالاسْتِعَارَةُ مُطْلَقَةٌ .

## تمرينات

(١)

يَبِينُ نَوْعَ كُلِّ اسْتِعَارَةٍ فِيمَا يَأْتِي ، وَعَيْنَ التَّرْشِيحِ الَّذِي بَهَا :

(١) قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

كَأَنَّ سَطُورَ السَّرِّ وَحُسْنَ سَطُورِهَا (١)

وَقَدْ كَتَبَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ صَحَائِفًا

كَلَاكِلَهُ أَنَاخَ بَاخِرِينَا (٢)

(٢) إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ

(٣) وَقَالَ الْمَتَنِيُّ فِي ذَمِّ كَافُورٍ :

وَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفَنَّى الْعِنَاقِيدُ (٣)

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنِ مَعَالِبِهَا

(٤) وَقَالَ آخَرٌ فِي وَصْفِ مَوْقِعَةٍ :

أَجْنَادُهُ مِنْ أَنْضَلٍ وَعَوَالِي (٤)

وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ

تُحِيطُ بِنَا مِنْ أَشْمَلٍ وَجَنُوبٍ (٥)

(٥) رَأَيْتُ حِبَالَ الشَّمْسِ كَفَةَ حَابِلٍ

يُلَاحِظُنَا فِي جَيْئَةٍ وَذُهُوبٍ (٦)

تَرُوحُ بِهَا وَالْمَوْتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ

(١) السَّرُّ : شَجَرُ عَالٍ . (٢) الْكَلَكِلُ : الصَّدْرُ ، يَقُولُ : إِنْ عَادَ الدَّهْرُ

تَكَدِيرَ الْعَيْشِ فَهُوَ يَصِيبُ قَوْمًا بِأَذَاهُ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى إِصَابَةِ غَيْرِهِمْ . (٣) النَّاطُورُ : حَارِسُ

الزَّرْعِ ، وَبِشْمٌ : أَخَذْتَهُ تَخْمَةً وَثَقُلَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ ، يَقُولُ : إِنْ سَادَاتِ مِصْرَ غَفَلُوا عَنِ

الْعَبِيدِ فَعَبَسُوا بِالْأَمْوَالِ حَتَّى أَكَلُوا فَوْقَ الشَّمْعِ . (٤) الْأَنْضَلُ جَمْعُ نَضَلٍ : وَهُوَ حَدِيدَةٌ

السَّيْفِ ، وَالْعَوَالِي : الرَّمَاحُ . (٥) الْمُرَادُ حِبَالَ الشَّمْسِ أَشْعَتُهَا ، وَكَفَةُ الْحَابِلِ : فِخْ الصِّيَادِ

وَأَشْمَلُ جَمْعُ شَمَالٍ . (٦) سَاغِبٌ : أَيْ جَائِعٌ .



(٦) وقال المتنبي :

أنى الزمانَ بقوهُ في شديبتهِ فسرهم وأتيناهُ على الهرم (١)

(٧) وقال أبو تمام :

نامتْ هومى عني حينَ قلتُ لها هذا أبو دلفٍ حسبي بهِ وكفى!

(٨) حاذِرُ أن تقتلَ وقتَ شبابك ، فإنَّ لكلِّ قتلٍ قصاصاً :

(٩) وقال بعضهم في وصف الكتف :

لنا جُلساءٌ لا نملُ حديثهمُ الباءُ مأمونونَ غيباً ومشهداً

(١٠) وقال أبو تمام :

لما انتصبتك للخطوبِ كفيها والسيفُ لا يكفيك حتى ينتضى (٢)

(١١) تَلطَّخَ فلانُ بعارلن يُفسل عنه أبداً .

( ٢ )

مانوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذي بها ؟ :

(١) رَحِمَ اللهُ امرأً أجمَ نفسهُ بإياعاها عن شهواتها .

(٢) اشترَ بالمعروفِ عِرْضَكَ من الأذى .

(٣) أضاءَ رأيهُ مُشكلاتِ الأمور .

(٤) انطلقَ لسانُهُ من عقاله فأوجزَ وأعجزَ .

(٥) ما اكتحلت عيْنه بالنومِ أرقاً وتسهيداً .

(٦) قال المتنبي :

وعَمِيَّتِ النَّوى الظَّبَّياتِ عني فسَاعَدَتِ البرَّاقِعَ والحِجَّالاً (٣)

(١) الهرم : الشيخوخة ، يقول : إن بني الزمان من الأمم السالفة جاموا في حداثة الدهر ونضرتهم فسرهم ، ونحن أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا . (٢) انتضى السيف : جرده من غده . (٣) النوى : البعد والفراق ، والمقصود بالظبيات هنا الحسان ، والحجال الخدور ومفردها حجلة .

- (٧) لا تَخْضُ في حديثٍ ليس من حَقِّكَ سَماعه .  
(٨) لا تَتَفَكَّهُوا بأعراض الناس؛ فَشَرُّ الخُلُقِ الغَيْبِيَّة .  
(٩) بين فَكِّيهِ حُسَامٌ مُهَنَّدٌ ، له كلامٌ مُسَدَّدٌ .  
(١٠) ا كُنست الأرضُ بالنباتِ والزَّهرِ .  
(١١) تَبَسَّمَ البرقُ فأضاءَ ما حوَلَه .

( ٣ )

بَيْنَ لِمَ كَانتِ الاستعارات الآتية مطلقه واذا كر نوعها :

- (١) قال أعرابي في النحر : لا أشربُ ما يَشْرَبُ عَقْلِي .  
(٢) وقال المتنبي يخاطب ممدوحه :  
يا بَدْرُ يا بَجْرُ يا غَمَامَةٌ يا لَيْثَ الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ<sup>(١)</sup>  
(٣) ووصف أعرابي قحطاً فقال : الترابُ يابسٌ والمالُ عايسٌ<sup>(٢)</sup> .  
(٤) وقال تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالةَ بالهدى والعذابَ بالمعفرةِ ، فما أصبرهم على النارِ » .  
(٥) رأيتُ جبالاً تَمخُرُ العُبابُ .  
(٦) طار الخبِرُ في المدينة .  
(٧) غنى الطيرُ أنشودتَهُ فوقَ الأغصانِ .  
(٨) برزتِ الشمسُ من خَدْرِها .  
(٩) يَهْجُمُ علينا الدهرُ بجيشٍ من أيامِهِ ولياليه .

(١) الشرى : مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود .  
(٢) المال : ما ملكته من كل شيء ، وعند أهل البادية الإبل .

( ٤ )

بين الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق :

( ١ ) قال المتنبي :

فِي النَّخْدِ إِنْ عَزَمَ الْخَلِيْطُ رَحِيْلًا      مَطَرٌ تَزِيْدُ بِهِ الْخُدُوْدُ مَحْوَلًا (١)

( ٢ ) قال التِّهَامِيُّ يعتذر لحسَّاده :

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رُمْتُ كَتَمَ فِضَائِلِي      فَكَأَنَّمَا بَرَقَتْ وَجَهَ نَهَارِ

( ٣ ) قال أبو تمام في المدح :

نَالَ الْجَزِيْرَةَ إِحْمَالٌ قَقَلْتُ لَهُمْ      شِيْمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشْمِ (٢)

( ٤ ) وقال بدرُ الدين يوسُفُ الذهبي (٣) :

هَلُمَّ يَا صَاحِبَ إِلَى رَوْضَةٍ      يَجْلُو بِهَا الْعَانِي صَدَا هَمِّهِ (٤)  
نَسِيْمَهَا يَعْتُرُ فِي ذَيْلِهِ      وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كَمِّهِ

( ٥ ) قال ابن المعتز :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ      ضِ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ (٥)؟

( ٥ ) قال سعيدُ بنُ حميد (٦) :

وَعَدَّ الْبَدْرُ بِالزِّيَارَةِ كَيْسَلًا      فَإِذَا مَا وَفَى قَصِيْتُ نُدُورِي

( ٧ ) زارني جبل ضِقتُ ذرعاً بِتَرْتَرَتِهِ (٧)

(١) الخليط : الرفيق المعاشر ، والمحلل : الحدب ، والمراد به هنا الشحوب وزوال  
النفرة بسبب الحزن . (٢) الإجمال : الحدب وشام البرق : نظر إليه منتظراً مطره، والمعنى  
اطلبوا نداءه إذا يشتم من صدق البرق . (٣) من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر  
المالِك ، وكان سهل الشعر عذبه مولماً بالمحسنات اللفظية ، وتوفي سنة ٦٨٠ هـ . (٤) العاني :  
المتعب الحزين . (٥) في البيت استفهام محذوف ، أى أما ترى الخ ، والمراد بشكر الرياض  
ازدهارها . (٦) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة ، وقلده  
المستعين العباسي ديوان رسائله ، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ ، (٧) ضاق به ذرعاً : ضعفت طاقته  
عنه ولم يجد منه مخلصاً ، والترترة : كثرة الكلام وترديده .

(٨) قال أعرابي ، ما أشدَّ جَوَلَةَ الرَّأْيِ عندَ الهَوَى ، وأشقَّ فِطَامَ النَّفْسِ عندَ الصَّبَا<sup>(١)</sup> .

(٩) ووصف أعرابي بنى برّمك فقال : رأيتهم وقد لبسوا النعمة كأنهم نياهم .

( ٥ )

اجعل الاستعارات الآتية مرّة مرشحة ومرّة مجردة :

لا تلبس الرياء ، ولا تجر وراء الطيش ، ولا تعبت بمودة الإخوان ،  
ولا تصاحب الشرّ ، — ولا تنخدع إذا نظرت في الأمور — بسراب<sup>(٢)</sup> بل  
اتبع النور دائماً في هذه الدنيا ، واجتنب الظلام ، وإذا عرت فقم غير يأس ،  
وإذا حاربك الدهر ، فتجمل غير عابس .

( ٦ )

( أ ) هات ست استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والطلقة .

( ب ) » » » » مكنية » » » »

( ٧ )

اشرح الآيات الآتية وبين ما فيها من ضروب الحُسن البياني :

قال الشريف في وصف ليلة :

وَلَيْلَةٌ خَضَتْهَا عَلَى عَجَلٍ وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمٌ<sup>(٣)</sup>  
تَطَلَّعُ الْفَجْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَأَنْفَلَّتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلْمُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّمَا الدَّجْنُ فِي تَزَاوُجِهِ خَيْلٌ ، لَهَا مِنْ بَرُوقِهِ لُجْمٌ<sup>(٥)</sup>

(١) الصبا : الميل إلى الجهل والفتوة . (٢) السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٣) معتصم : أي مستمسك بالظلام متحصن به . (٤) العقال : قيد الدابة .

(٥) الدجن : الغيم يملأ أقطار السماء ، واللجم : جمع لحام .

## ( ٤ ) الإِستِمارَةُ التَّمثِيلِيَّةُ

### الأمثلة

( ١ ) عَادَ السَّيْفُ إِلَى قِرَابِهِ ، وَحَلَّ اللَّيْثُ مَنِيْعَ غَابِهِ .

( لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر )

( ٢ ) قال المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

( لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع )

( ٣ ) قَطَمَتْ جَهِيْزَةٌ قَوْلَ كَلِّ خَطِيْبٍ

( لمن يأتي بالقول الفضل )

### المبحث

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يعد سيف حقيقى إلى قرابه ، ولم ينزل أسد حقيقى عرينه ، وإذا كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته ، فيكون استعماله في عوذة الرجل العامل إلى بلده مجازاً ، والقرينة حالية ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى ، حال رجوع الغريب إلى وطنه ، وحال رجوع السيف إلى قرابه ؟ العلاقة المشابهة ، فإن حال الرجل الذى نَزَحَ عن الأوطان عاملاً مجتهداً ماضياً في الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكد ، تشبه حال السيف الذى استُتِلَ للحرب والجِلاَد حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غمده . ومثل ذلك يقال فى : « وحلَّ الليثُ مَنِيْعَ غَابِهِ » .

وبيت المتنبي يدل وَضَعُهُ الحقيقىُّ على أن المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شرب الماء العذب وجدّه مُرًّا ، ولكنه لم يستعمله فى هذا المعنى بل استعمله فيمن يعييون شعره لعيب فى ذوقهم الشعرى . وضعف فى إدراكهم الأدبى ؛ فهذا

التركيب مجاز قرينته حاليّة ، وعلاقته المشابهة ، والمشبه هنا حال المولعين بدمه  
والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرّاً .

والمثال الثالث مثلٌ عربيٌّ ، أصله أن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة في  
الصلح بين حيين قتل رجل من أحدهما رجلاً من الحى الآخر ، وإنيهم  
لكذلك إذا بجارية تدعى جهيزة أقبلت فأنبأتهم أن أولياء المقتول ظفروا  
بالمقاتل فقتلوه ؛ فقال قائل منهم : « قَطَعَتْ جَهَيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ » ، وهو  
تركيب يُتمثلُ به في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصل .

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيباً استعمل في غير معناه  
الحقيقي ، وأنّ العلاقة بين معناه المجازي ومعناه الحقيقي هي المشابهة . وكل  
تركيب من هذا النوع يُسمى استعارة تمثيلية<sup>(١)</sup> .

### القاعدة

(٢١) الاستعارة التمثيلية تركيبٌ استعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة  
المشابهة مع قرينة مانعة من رادة معناه الأصلي .

### نموذج

- (١) من أمثال العرب :  
قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمَلَأُ الْكِنَانُ<sup>(٢)</sup> ( إذا قُلْتَهُ لِمَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ مِثْلًا قَبْلَ  
أَنْ يَتَوَافَرَ لَدَيْهِ الْمَالُ ) .
- (٢) أَنْتَ تَرْتَقِمُ عَلَى الْمَاءِ ( إذا قُلْتَهُ لِمَنْ يُدِيحُ فِي شَأْنٍ لَا يُمْكِنُ الْحُصُولُ مِنْهُ  
عَلَى غَايَةٍ ) .

(١) لا بد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد  
كما تراه واضحاً في الأمثلة .  
(٢) الرماء : رمى السهام ، والكنان جمع كنانة وهي وعاء السهام .

## الإجابة

(١) سُبِّهَتْ حال من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له ، بحال من يريد القتال وليس في كنفانته سهام ، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعَدَّ له عُدَّتُهُ ، ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقريفة حالية .

(٢) سُبِّهَتْ حال من يُدبِّح في الحصول على أمر مستحيل ، بحال من يرقم على الماء ، بجامع أن كلاهما يعمل عملاً غير مُعْمَرٍ ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقريفة حالية .

## تمرينات

(١)

• افروض حالاً يجعلها مشبهاً لكلِّ من التراكيب الآتية ، ثم أجرِ الاستعارة في خمسة تراكيب .

- (١) إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعَنْبَ . (٩) لكل صارمِ نَبْوَةٍ (٢) .
- (٢) أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ . (١٠) لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرِّ تَيْنٍ .
- (٣) لَا تَنْثُرِ الدَّرَّ أَمَامَ الْخَنَازِيرِ . (١١) الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزُّحَامِ .
- (٤) يَبْتَغِي الصَّيْدَ فِي عَرْبَسَةِ الْأَسَدِ (١) (١٢) اِغْلِيهَا وَتَوَكَّلْ (٣) .
- (٥) أَخَذَ الْقَوْمُ بَارِيهَا . (١٣) أَنْتَ تَحْضُدُ مَا زَرَعْتَ .
- (٦) اسْتَسَمَّتْ ذَاوَرَمَ . (١٤) أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ .
- (٧) أَنْتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ . (١٥) يُحْرِقُونَ بَيْوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ .
- (٨) هُوَ يَبْنِي قِصُوراً بغير أساس . (١٦) إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ (٤) .

(١) العريسة : مأوى الأسد . (٢) النبوة : عدم قطع السيف . (٣) الضمير في اغلها يعود على الناقة : أي قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تركها بلا عقال ثم تتوكل على الله في حفظها فلا يجوز . (٤) يفلح : يقطع .

- (١٧) لا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْقُثَ<sup>(١)</sup> . (١٩) وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا<sup>(٣)</sup>  
 (١٨) لِكُلِّ جَوَادٍ كَيْوَةٌ<sup>(٢)</sup> . (٢٠) أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ<sup>(٤)</sup> .

( ٢ )

يَبِّنُ نَوْعَ كُلِّ اسْتِعَارَةٍ مِنَ الْاسْتِعَارَاتِ الْآتِيَةِ وَأَجْرَهَا :

( ١ ) قَالَ الْمُتَنَبِّي :

غَاضَ الْوَفَاءَ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ وَأَعْوَزَ الصَّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقَسَمُ<sup>(٥)</sup>

( ٢ ) قَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ إِهْمَالُ الطَّبِيبِ<sup>(٦)</sup>

٣ ) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَتَى يَبْلُغُ الْبُدْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْدِينِهِ وَعَيْرُكَ يَهْدُمُ ؟

( ٤ ) وَقَالَ تَعَالَى : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .

( ٥ ) وَقَالَ تَعَالَى : وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي

الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَاعًا .

( ٦ ) وَقَالَ الْبَارُودِيُّ<sup>(٧)</sup> :

فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَا يُعْنَى عَنِ الْوَشْلِ<sup>(٨)</sup> !

( ٧ ) وَقَالَ آخِرُ :

وَمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ بِغَيْرِ حَرْبٍ يَهُونُ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الْبِلَادِ

( ١ ) الْمَصْدُورُ : الْمَصَابِ بِمَرَضٍ فِي صَدْرِهِ ، وَالنَّقْثُ : النَّفْخُ وَرَى النَّفَاثَةِ . ( ٢ ) كِبُوةُ الْجَوَادِ ؛ عَثْرَتُهُ . ( ٣ ) السَّوَاقِي : الْأَنْهَارُ الصَّغِيرَةُ . ( ٤ ) الْحَشْفُ : رِذْيَةُ التَّمْرِ ، وَالْكَيْلَةُ اسْمٌ بِمَعْنَى الْكَيْلِ . ( ٥ ) غَاضَ الْمَاءُ : قَلَّ وَنَقَصَ ، وَالْعِدَّةُ : الْوَعْدُ ، وَأَعْوَزَ : عَزَّزَ وَقَلَّ . ( ٦ ) رَمَّ الْجُرْحُ : أَصْلَحَ وَعَوَّلَجَ . ( ٧ ) هُوَ مُحَمَّدُ سَامِيُّ الْبَارُودِيِّ حَامِلُ لُؤَاءِ النَّهْضَةِ الشَّعْرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ ، شَعْرُهُ يَشَاكُلُ شَعْرَ الْفَحُولِ فِي صَدْرِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، مَاتَ سَنَةَ ٥١٣٢٢ . ( ٨ ) اللَّجَّةُ : مَعْظَمُ الْمَاءِ ، وَالْوَشْلُ : التَّقْلِيلُ .



(٨) وقال :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم      دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه<sup>(١)</sup>

(٩) وقال الشاعر :

ومن خطب الحسنة لم يغل المهر<sup>(٢)</sup> .

(١٠) وقال المتنبي :

إليك فإني لست ممن إذا اتقى      عِصَاصُ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَّارِبِ<sup>(٣)</sup>

(١١) أنت كستبضع التمر إلى هجر<sup>(٤)</sup> .

(١٢) وقال المتنبي :

وتحبي له المال الصوارم والقنا      ويقتل ما تحي التَّبَسُّمُ وَالْجِدَا<sup>(٥)</sup>

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة .

ألا أيها السيف الذي ليس مغمداً      ولا فيه مرتابٌ ولا منه عاصم

(١٤) لا يضرُّ السحابَ نباحَ الكلابِ .

(١٥) لا يحمدهُ السيفُ كلَّ مَنْ حَمَلَهُ<sup>(٦)</sup> .

(١٦) وذى رحمٍ قلمت أظفار ضغنه      بحلمي عنه وهو ليس له حلم<sup>(٧)</sup>

(١٧) لا تعدم الحسنة ذاماً<sup>(٨)</sup> .

(١٨) ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين .

(١) الجزع : الحرز ، وتنظيم الجزع : ضمه في سلك ، وثقب الشيء : أوجد به ثقباً .

(٢) لم يغل المهر : أى لم يجده باهظاً . (٣) إليك : أى كفى ، يقول كفى عني

فإني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل ، فجعل الأفاعى مثلاً للهلاك لأنها تقتل دفعة

واحدة ، والعقارب مثلاً للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذاباً . (٤) هجر :

قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها . (٥) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجدا :

الغطاء ، أى أن السيوف والرماح تجتمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرق ما جمعت . (٦) أى أن

السيف لا يحمده كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلاً بضروب القتال . (٧) الضغن :

الحقد . (٨) الدام : العيب .

( ٣ )

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعاراتٍ تمثيليةً بحذف المشبه وفرض حالٍ أخرى مناسبة تجعلها مشبهة :

( ١ ) قال المتنبي :

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ  
فَإِنْ تَزَعُمُ الْأَمْلَاقُ أَنَّكَ مِنْهُمْ

مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ (١)  
فَخَارًا فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

( ٣ ) وقال :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ  
فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (٢)

( ٤ ) وقال :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَاقِيَهُ  
وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

( ٥ ) وقال بعضهم في شريف لا يكاد يجد قوتاً :

أَيْشَكُّو لَيْثِمُ الْقَوْمِ كِظًّا وَبِطْنَةً  
لَأَمْرِ غَدًا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مُقْفَرًا (٤)

وَيَشْكُو فَيَ الْفَتِيَانِ مَسَّ سَعُوبِ (٣)  
جَدِيدًا وَبَاقِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيدِ (٤)

( ٤ )

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهاتٍ ضمنيةً بذكر حالٍ مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة :

( ١ ) يَمْشِي رُوَيْدًا وَيَسْكُونُ أَوْلًا (٥) .

( ٢ ) رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ (٦) .

( ٣ ) أَنْتِ تَضِيءُ لِلنَّاسِ وَتُحْتَرَقُ .

( ١ ) المواطر جمع ماطر ، يقول أنت أهل لما رجوته منك ، وأنا أعلم أني لم أضع رجائي

في غير محله فلست كن يرجو المطر من غير السحاب . ( ٢ ) امدحه بما تراه منه ، وارك

ما سمعت به من شرف أجداده ؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل : وهو نجم بعيد

خفى . ( ٣ ) الكظ والبطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والسغوب : الجوع .

( ٤ ) مقفراً : خالياً من النبات . والحديد : المكان لا خصب فيه .

( ٥ ) يضرب للرجل يدرك حاجته في تودة ودعة . ( ٦ ) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة .

- ( ٤ ) كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا .  
 ( ٥ ) لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (١)  
 ( ٦ ) وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ (٢)  
 ( ٧ ) هُوَ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ (٣)  
 ( ٨ ) أَنْتَ تَحْدُو بِلَا بَعِيرٍ (٤)

( ٥ )

أذكر لكل بيت من الأبيات الآتية حالاً يُستشهد فيها به ثم أجز الاستعارة  
 وبين نوعها :

( ١ ) قال المتنبي :

- وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَارَةً      تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدَا (٥)  
 ( ٢ ) أَرَى خَلَلَ ارْمَادٍ وَمَيْضَ نَارٍ      وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامٌ (٦)  
 ( ٣ ) قَدَّرَ رِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا      فَمَنْ عَلَّازِلًا عَنْ غِرَّةِ رِجْلَا (٧)  
 ( ٤ ) وقال المتنبي :

- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْهَا      وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضْرِبٍ (٨)  
 ( ٥ ) وقال البوصيري :

- قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمِدٍ      وَيَتَكَّرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ (٩)

( ١ ) التكحل : وضع الكحل في العين ؟ والكحل : سواد الجفون خلقة ، أي ليس  
 المصنوع كالمطبووع . ( ٢ ) الشهد : العسل في شمعها ، وإبرة النحل : شوكتها ، يقول  
 من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسى لسع النحل . ( ٣ ) الضرم : الجمر . ( ٤ ) الخلو :  
 سوق الأبل والغناء لها . ( ٥ ) الضرعام : الأسد يقول : من اتخذ الأسد بازراً يصيد به لم  
 يأمن أن يصيده الأسد . ( ٦ ) الخلل : منفرج ما بين الشيبين ، وميض النار : لمعائها ،  
 والضرام : اشتعال النار في الحطب . ( ٧ ) الزلق : الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم ،  
 والفرقة : الغفلة ، وزلج : زل وسقط . ( ٨ ) الضريب : المثيل ، يمثل الشاعر بمدروحه  
 بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فهو في تعب دائم ، لأنه يجهد نفسه  
 في طلب الخلال . ( ٩ ) تنكر : تجهل ، والسقم : المرض .



## ( ٧ )

أشرح قول المتنبي بإيجاز ، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءِ مِِنْ نِبَالٍ (١)  
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتْ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ (٢)

## ( ٥ ) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين : الأولى طريقة تأليف ألفاظه ،  
والثانية ابتكار مشبه به بعيدٍ عن الأذهان ، لا يجول إلا في نفس أديب وهب  
الله له استعداداً سليماً في تعرّف وجوه الشّبّه الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرّة  
على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدّى بعيدٍ لا يكاد ينتهى .

- ١ - وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتهما من ناحية اللفظ  
أنّ تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحمّلك عمداً على تحيّل صورة جديدة  
تُذْسيك رَوْعَتَهَا ما تَضَمَّنَهُ الكلام من تشبيه حتى مستور .

انظر إلى قول البحترى في الفتح بن خاقان :

يَسْمُو بِكَفِّ عَلَى العَافِينَ حَانِيَةً تَهْمِي وَطَرْفٍ إِلَى العَلِيَاءِ طَمَاحٍ (٣)

ألست ترى كفه وقد تمثّلت في صورة سحابة هتّانة تصبُّ ولبها على العافين  
السائلين ، وأنّ هذه الصورة قد تملكك عليك مشاعرك فأذْهَلْتِكَ عما اختبأ في  
الكلام من تشبيه ؟

( ١ ) الأرزاء : المصائب ، والغشَاء : الغلاف ، والنبال : السهام العربية ، يقول : كثرت  
على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام .  
( ٢ ) النصال : حذائد السهام ، يقول : صرت بعد ذلك إذا أصابتنى سهام من تلك  
المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي ، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها  
فتتكسر عليها .

( ٣ ) العافين : سائلو المعروف ، وحانية : عاطفة شفيقة ، وهمي : تسيل ، والطرف :  
البصر ، والطاح : الذي يغالي في طلب المعالي والسعي وراءها .

وإذا سمعت قوله في رثاء المتوكل وقد قتل غيلةً :

صريعٌ تقاضاهُ اللَّيالي حُشاشةٌ يجودُ بها والموتُ حُمُرٌ أظافره (١)

فهل تستطيع أن تبعد عن خيالك هذه الصورة المخيفة الموت ، وهي صورة حيوان مفترس ضربحت أظافره بدماء قتلاه . ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وإن بنى على ادعاء أن المشبة والمشبه به سواء لا يزال فيه التشبيه منوياً ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها منسبٌ بمجسودٍ ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة ، وأن المطلقة أبلغ من المجردة .

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال ، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها ، فبجانب فسيح الإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من قُرَّان الكلام .

انظر إلى قوله عزَّ شأنه في وصف النار :

«تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْتِقَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهُمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» (٢)

ترسم أمامك النار في صورة مخلوقٍ ضخمٍ بطاشٍ مكفهراً الوجه عابسٍ يغلي صدره حداداً وغيظاً .

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالَهَا

تجد أن الخلافة عادة هيفاء مدللة ملول فتن الناس بها جميعاً ، وهي تأتي عليهم وتصدُّ إعراضاً ، ولكنها تأتي للمهدي طائفة في دلال وجمال تجرُّ أذيالها تيبها وخفراً .

(١) الصريع : المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تقاضاه حذف إحدى التاءين ؛ وهو من قوهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح ؛ يصفه بأنه ملق على الأرض يلغظ النفس الأخير من حياته . (٢) تميز غيظاً : تنقطع غضباً على الكفرة ، وهو تمثيل لشدة اشتغالها بهم ، والفوج : الجماعة ، والاستفهام في قوله تعالى : « ألم يأتكم نذير » للتوبيخ .

هذه صورة لاشك رائعةٌ أبدعَ أبو العتاهية تصويرها ، وستبقى حلوة في  
الأسماع حبيبةً إلى النفوس ما بقي الزمان .

ثم اسمع قول البارودي :

إِذَا اسْتَلَّ مِنَّا سَيِّدُ غَرْبِ سَيِّفِهِ تَفَرَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَالتَّفَتَّ الدَّهْرُ (١)

وخبرني عما تحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع ، وقل لنا كيف خُطرت  
في نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيَّة حساسة ترتعدُ فزعاً وَوَهْلاً ،  
وكيف تصورت الدهر وهو يلتفت دَهْشاً وذهولاً ؟

ثم اسمع قوله في منغاه وهو مَهَبُ اليأس والأمل :

أَسْمَعُ فِي نَفْسِي دَبِيبَ الْمُنَى وَالْمَحُ الشُّبُهَةَ فِي خَاطِرِي

تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشى في النفس تمشياً مُحَسَّساً يسمعه بأذنه .  
وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه ؛ هل رأيت إبداعاً فوق هذا  
في تصويره الشك والأمل يتجاذبان ؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من  
الأثر في هذا الإبداع ؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع :

نَسْرَقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً وَبِنَا مَا بِنَا مِنَ الْأَشْوَاقِ

هو يسرق الدمع حتى لا يوصم بالضعف والخوار ساعة الوداع ، وقد كان  
يستطيع أن يقول : « نَسْرَقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً » ؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى  
نهاية المرتقى في سحر البيان ، فإن الكلمة « نَسْرَقُ » ترسُم في خيالك صورة  
لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف ، ولمهارته وسرعته في إخفاء الدمع عن عيون  
الرقباء . ولولا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيراً من صور الاستعارة  
البديعة ، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفايةً وَغَنَاءً .

(١) غرب السيف : حده ، وتفزعت : ذعرت أي أصابها الذعر وهو الخوف .

## (٦) المجازُ المرسل

### الأمثلة

- (١) قال المتنبي :
- لَهُ أَيَادٍ عَلَى سَائِغَةٍ أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعْدِدُهَا<sup>(١)</sup>
- (٢) وقال تعالى : وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا .
- (٣) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جَرًّا رَأً وَأَرْسَلْنَا الْعِيُونَ<sup>(٢)</sup>
- (٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :
- وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ .
- (٥) وقال تعالى : وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ .
- (٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :
- إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا .
- (٧) وقال تعالى : فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ .
- (٨) وقال تعالى : هَٰذَا الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ .

### البحث

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوي ، وأنها كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصليِّ والمجازيِّ ، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز .

(١) يقول : إن للمدح على نعماً شاملة ، فوجودي يعد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم . (٢) الجيش الحرار : الثقبيل السير لكثرتة .



أنظر إلى الكلمة «أياد» في قول المتنبي ، أتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية ؟ لا . إنه يريد بها النعم ، فكلمة أياد هنا مجاز ، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة ؟ لا . فما العلاقة إذاً بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة ، وأنّ العربي لا يُرسل كلمةً في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين ؟ تأمل تجد أنّ اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سبب فيها ، فالعلاقة إذاً السببية وهذا كثير شائع في لغة العرب .

ثم انظر إلى قوله تعالى : « يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا » ؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل مطرٌ ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا ، فالرزق مسبب عن المطر ، فهو مجاز علاقته المسببية . أما كلمة « العيون » في البيت فالمراد بها الجواسيس ، ومن الهين أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازي ، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأطلق الجزء وأريد الكل : ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجزئية .

وإذا نظرت في قوله تعالى : « وَإِنِّي كَلِمَةٌ دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ » رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه ، وأن الأصابع في الآية الكريمة أُطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية .

ثم تأمل قوله تعالى : « وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ » تجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه ، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامي الصغار أموال آبائهم ؟ هذا غير معقول ، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى ، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت في الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان .

ثم انظر إلى قوله تعالى : « وَلَا يَدِّدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا » تجد أن فاجرًا وكفارًا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا ، ولكنه قد يكون كذلك

بعد الطفولة فأطلق المولودُ الفاجر وأريد به الرجلُ الفاجر، والعلاقة اعتبار ما يكون.  
أما قوله تعالى: « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ » والأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا  
نعرف أن معنى النادي مكانُ الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة  
مَنْ في هذا المكان من عَشِيرَتِهِ ونَصْرَائِهِ، فهو مجازٌ أُطلق فيه المحل وأريد  
الحال، فالعلاقة المحلية.

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى: « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » والنعيم لا يُحْمَلُ  
فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني، وإنما يُحْمَلُ في مكانه، فاستعمال النعيم في  
مكانه مجازٌ أُطلق فيه الحال وأريد المحلُ فعلاقته الحالية. وإذا ثبت كما رأيت  
أن كل مجازٍ مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة  
المعنى الأصلي، فاعلم أن هذا النوع من المحاز اللغوي يسمى بالمجاز المرسل<sup>(١)</sup>.

### القواعد

(٢٢) المجازُ المرسلُ كلمةٌ استُعْمِلَتْ في غيرِ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةِ لعلاقة غير  
المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي<sup>(٢)</sup>.

(٢٣) مِنْ عَلاَقَاتِ المِجَازِ المُرْسَلِ :

السَّبَبِيَّةُ - المَسْبَبِيَّةُ - الجُزْئِيَّةُ - الكَلِمِيَّةُ - اِعْتِبَارُ مَا كَانَ -  
اعْتِبَارُ مَا يَكُونُ - المَحَلِّيَّةُ - الحَالِيَّةُ .

(١) المرسل : المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلًا لأنه أُطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة .  
(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب، وهو كل تركيب استعمل في  
غير ما وضع له علاقة غير المشابهة، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحسر وإظهار  
الحزن كما في قول ابن الرومي .

بان شبان فجز مطلبه وانبت بيني وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة الحالية، فإن ابن الرومي لا يريد  
الإخبار، ولكنه، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب .

## نموذج

- (١) شَرِبْتُ مَاءَ النَّيْلِ .
- (٢) أَلْقَى الْخَطِيبُ كَلِمَةً كَانَ لَهَا كَبِيرُ الْأَثَرِ .
- (٣) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا .
- (٤) يَلْبَسُ الْمَصْرِيُّونَ الْقُطْنَ الَّذِي تُنْتِجُهُ بِلَادُهُمْ .
- (٥) وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ (١)
- (٦) سَأَوْقَدُ نَارًا .

## الإجابة

- |   |              |                    |
|---|--------------|--------------------|
| (١) ماء النيل يراد بعضُ مائه  | فالمجاز مرسل | علاقته الكلمية .   |
| (٢) الكلمة يراد بها كلامٌ   | » »          | » الجزئية .        |
| (٣) القرية يراد بها أهلها   | » »          | » المحلية .        |
| (٤) القطن يراد به نسيجٌ كان قطعاً                                       | » »          | » اعتبار ما كان .  |
| (٥) مِلءُ اليوم يراد به مِلءُ الفضاء الذي يشرق عليه النهار فالمجاز مرسل | »            | » الحالِيَّةُ .    |
| (٦) نَارًا يراد به حطب يتوَلَّى إلى نار فالمجاز مرسل                    | »            | » اعتبار ما يكون . |

## تمرينات

(١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتي :

(١) قال ابن الزيات<sup>(٢)</sup> في رثاء زوجته :

الْأَمَنْ رَأَى الطُّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّهَ بَعِيدَ الْكَرْمَى عَيْنَاهُ تَنْسِكِبَانِ

- (١) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبني هلال ، والمشفية : السيوف ، ولاء في الشطرين منصوب على الحال ، وخير المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفي الشطر الثاني الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه .
- (٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أديباً شاعراً بليغاً ، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفي سنة ٢٢٣ هـ .

(۲) وَيُنسَبُ إِلَى السَّمَوَاتِ :

وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا

سَقَمْتُكَ الْغَوَادِي مَرَّ بَعَا ثُمَّ مَرَّ بَعَا (۱)

(۳) أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ

أَخَافُ مِنْهُ الْمَعَاطِبَ (۲)

(۴) لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ إِنِّي

وَالطَّيْنُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

طَيْنٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ

وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيِّئِي بِأَظْلَمِ

(۵) وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا

(۶) وَقَالَ التَّنَبُّيُّ فِي ذَمِّ كَافُورٍ :

عَنْ الْقَرِيِّ وَعَنْ التَّرْحَالِ مُحَمَّدٌ (۳)

إِنِّي نَزَّاتٌ بِكَذَابِينَ ضَيَّفَهُمْ

(۷) وَقَالَ :

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا (۴)

( ۲ )

بَيْنَ كُلِّ مَجَازٍ مَرْسَلٍ وَعِلَاقَتِهِ فِيمَا يَأْتِي :

(۱) سَكَنَ ابْنُ خَلْدُونَ مِصْرَ .

(۲) مِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْقَمِيحَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الذَّرَّةَ وَالشَّعِيرَ .

(۳) إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَرَ كِنَانَتَهُ .

(۴) رَعَيْنَا الْعَيْثَ .

(۵) فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

(۱) أَلَمَّا : أَنْزَلَا بِهِ ، الْغَوَادِي : جَمْعُ غَادِيَةٍ وَهِيَ السَّحَابَةُ تَنْشَأُ غَدْوَةً أَوْ مَطَرَةً الْغَدَاةُ وَالْأَحْسَنُ فِي مَرْبِعٍ هُنَا أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَأْخُوذًا مِنْ أَرْبَعَةٍ ؛ وَالْمَعْنَى سَقَمْتُكَ الْغَوَادِي أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مَتَوَالِيَةٍ ثُمَّ أَرْبَعَةَ أُخْرَى مَتَوَالِيَةً يَدْعُو بِكَبْرَةِ السَّقِيَا لِلْقَبْرِ . (۲) الْمَعَاطِبُ : الْمِهَالِكُ . (۳) مَحْبُودٌ : أَيُّ مَمْنُوعٌ ، يَعْنِي أَنَّ الَّذِينَ نَزَلُوا بِسَاحَتِهِمْ كَذَابُونَ فِي وَعُودِهِمْ ، ضَيَّفَهُمْ مَمْنُوعٌ عَنِ الطَّعَامِ لِبُغْضِهِمْ ، وَهَمْ يَمْنَعُونَهُ الرِّحِيلَ حَتَّى يَنْظُرَ النَّاسُ فِيهِمُ الْكِرْمَ . (۴) الْمَحْضُ : الْخَالِصُ ، وَالْمُهَنْدُ : السَّيْفُ الْهِنْدِيُّ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْحَرْبُ ؛ يَقُولُ رَأَيْتُكَ خَالِصَ الْحِلْمِ فِي قُدْرَةِ تَحَالُصَةِ لَا يَشْهَبُهَا عَجْزٌ ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَ الْحَرْبَ مَكَانَ الْحِلْمِ لَفَعَلْتَ .

- (٦) حَمَى فُلَانٌ غَمَامَةً وَوَادِيَهُ (أى عَشْبَهُ) .  
(٧) قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ .  
(٨) وَقَالَ تَعَالَى : فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (أى هلال الشهر) .  
(٩) سَأَجْزِيكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ .  
(١٠) وَقَالَ تَعَالَى : وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (أى صَلُّوا) .  
(١١) وَقَالَ تَعَالَى : فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرَةٍ بِعَلَامٍ خَلِيمٍ .  
(١٢) وَقَالَ تَعَالَى : يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ .  
(١٣) أَذَلَّ فُلَانٌ نَاصِيَةَ فُلَانٍ (١) .  
(١٤) سَقَّتِ الدَّلْوُ الْأَرْضَ .  
(١٥) سَالَ الْوَادِي .  
(١٦) قَالَ عَنْتَرَةُ :
- فَشَكَكْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمَ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمَ عَلَى الْقَمْنَا بِمُحْرَمٍ (٢)
- (١٧) لَا تَجَالِسُوا السُّفَهَاءَ عَلَى الْعُمُقِ (أى الخمر) .  
(١٨) وَقَالَ أَعْرَابِي لِأَخْرَجٍ : هَلْ لَكَ بَيْتٌ ؟ (أى زوج) .

( ٣ )

بَيْنَ مِنَ الْمَجَازَاتِ الْآتِيَةِ مَا عِلَاقَتُهُ الْمَشَابَهَةُ ، وَمَا عِلَاقَتُهُ غَيْرُهَا :

- (١) الْإِسْلَامُ يَحْتُّ عَلَى تَحْرِيرِ الرِّقَابِ .  
(٢) مَلِكٌ شَادَ لِلِكِنَانَةٍ مُجَدًّا أَحْكَمْتُ وَضَعْتُ أَسْمَهُ أَبَاوَهُ .  
(٣) تَفَرَّقَتْ كَلِمَةُ الْقَوْمِ .

(١) النَّاصِيَةُ : الرَّأْسُ . (٢) الرَّمْحُ الْأَصْمُ : الصَّلْبُ الْمُصَمَّتُ . وَالْمُرَادُ بِالثِّيَابِ هُنَا الْقَلْبُ ، يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْإِقْدَامِ وَيَقُولُ : إِنْ الْكَرِيمَ لَيْسَ بِمُحْرَمٍ وَلَا بِعَزِيمٍ عَلَى الرَّمْحِ .  
(٨)

- (٤) غاض الوفاء وفاض الغدر .  
(٥) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ .  
(٦) أَحْيَا الْمَطْرُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا .  
(٧) كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ : (أى فيمن سيقتلون) .  
(٨) قَرَّرَ مَجْلِسُ الْوُزَرَاءِ كَذَا .  
(٩) بَعَثَتْ إِلَى بَحْدِيقَةٍ جَلَّتْ مَعَانِيهَا ، وَأَحْكِمَتْ قَوَافِيهَا .  
(١٠) شَرِبْتُ الْبُنَّ .  
(١١) لَا تَكُنْ أَذُنًا تَقْبَلُ كُلَّ وِشَايَةٍ .  
(١٢) سَرَقَ اللَّصُّ الْمَنْزَلَ .  
(١٣) قَالَ تَعَالَى : إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا .

( ٤ )

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها :

- (١) عَيْنٌ — الجزئية .  
(٢) الشام — الكلية .  
(٣) المدرسة — المحلية .  
(٤) المدينة — المحلية .  
(٥) الكَتَان — اعتبار ما كان .  
(٦) رجال — اعتبار ما يكون .

( ٥ )

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين بحيث تكون مرةً مجازاً مرسلًا ،  
ومرةً مجازاً بالاستعارة :

القلم — السيف — رأس — الصديق

( ٦ )

اشرح البيتين وبين ما فيهما من مجاز :

لَا يَفْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ إِنَّ نَحْمَتَ الضَّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا<sup>(١)</sup>  
فَضَعَ السَّوْطَ وَارْفَعَ السَّيْفَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيًّا

(١) الداء النوى : الشديد .

## المَجَازُ العَقْلِيّ

### الأمثلة

(١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزّمه سيف الدولة : العداوة

السبية  
المسيبية

وَيَمْشِي بِهِ العُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا

وَقَدْ كَانَ يَا بِي مَشَى أَشَقَرَ أَجْرَدًا<sup>(١)</sup>

(٢) بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط . - العداوة استعماله للجهل

أرثكو الخاليه وانه عصى

(٣) نهارُ الزاهدِ صائمٌ ووليُّه قائمٌ .

(٤) ازدحمت شوارعُ القاهرةِ .

(٥) جَدٌّ جِدُّكَ وَكَدٌّ كِدُّكَ .

(٦) قال الحطيئة :

دَعِ المَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُعَيْبِهَا

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

(٧) وقال تعالى : وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا .

(٨) وقال تعالى : إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا .

(١) العكاز : عصا في طرفها زج ، وقوله مشى أشقر أجرد : أى مشى جواد أشقر

أجرد ، والأشقر من الخليل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخليل عند العرب .

## البحث

أنظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسند إلى غير فاعله ، فإن العكاز لا يمشي ، والأمير لا يبني ، وإنما يسير صاحب العكاز ، ويبني عمال الأمير ، ولكن لما كان العكاز سبباً في المشي والأمير سبباً في البناء أُسند الفعل إلى كل منهما .

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أُسند إلى ضمير النهار ، والقيام أُسند إلى ضمير الليل ، والازدحام أُسند إلى الشوارع ، مع أن النهار لا يصوم ، بل يصوم من فيه ، والليل لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارع لا تزدهم ، بل يزدهم الناس بها ، فالفعل أو شبهه في هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له ، والذي سوغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمان الفعل أو مكانه .

وفي المثال الخامس أُسند الفعلان « جَدَّ » و « كَدَّ » إلى مصدرَيْهما ولم يُسند إلى فاعليهما . وفي المثال الثالث يقول الخطيئة لمن يهجوهُ : « واقعد فإناك أنت الطاعم الكاسي » فهل تظن أنه بعد أن يقول : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تطعم غيرك وتكسوه ؟ لا . إنما أراد أقعد كلاً<sup>(١)</sup> على غيرك مطعوماً مكسوفاً فأسند الوصف المبني للفاعل إلى ضمير المفعول .

وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة « مستوراً » بدل ساتر ، و « مأتياً » بدل آتٍ ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل .

فأنت ترى من الأمثلة كلها أن أفعالاً أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي ، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، وأن صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أسندت إلى الفاعل : وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أسندت

(١) الكل : من يعوله غيره .



إلى المفعول ، ومن الميّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي ، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي ، فالإسناد إذاً هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي ؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل ؛ بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل .

### القواع

- (٢٤) المجازُ العقليُّ هو إسنادُ الفعلِ أو مافى معناه إلى غيرِ ما هو له لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ الإسنادِ الحقيقيِّ .
- (٢٥) الإسنادُ المجازيُّ يُكونُ إلى سببِ الفعلِ أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، أو بإسنادِ المبتدئِ للفاعلِ إلى المفعولِ أو المبتدئِ للمفعولِ إلى الفاعلِ .

### نموذج

- (١) قال أبو الطيّب :
- أَبَا الْمَسْكَ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَأَمْ لُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالذَّمِّ (١)  
 وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعْمِ (٢)
- (٢) قال تعالى : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .
- (٣) ذهبنا إلى حديقة غناء .
- (٤) بنّت الحكومة كثيراً من المدارس بمصر .
- (٥) وقال أبو تمام :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُحْنُ جُنُونَهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِرُقِيَّةِ طَالِبِ (٣)

(١) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدي ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرفي على أعدائي ، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفى بدمائهم . (٢) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوماً يفتاظ فيه حسادي لما يرون من إعطائك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدني على الانتقام منهم فأتنعم بشقتي في حربهم . (٣) يعوذها : يخصها ، والرقيّة : العوذة ، جمعها رقي .

## الإجابة

(١) «١» عزّاً يَحْضِبُ البيض بالدم .

إسناد حَضَبُ السيف بالدم إلى ضمير العز غير حقيق لأن العز لا يَحْضِبُ السيف ولكنه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يَحْضِبُونَ السيف بالدم ،  
ففي العبارة مجاز عقليّ علاقته السببية .  
« ب » ويوماً يَغِيظُ الحاسدين .

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيق ، غير أن اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيظ ؛ ففي الكلام مجاز عقليّ علاقته الزمانية .

(٢) لا عاصم اليوم من أمر الله .

المعنى لا معصوم<sup>(١)</sup> اليوم من أمر الله إلا من رحم الله ، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول ؛ وهذا مجاز عقليّ علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غنّاء .

غنّاء مشتقة من الغنّ ؛ والحديقة لا تَغْنُّ وإنما الذي يَغْنُّ عصافيرها أو ذبّابها ؛ ففي الكلام مجاز عقليّ علاقته المكانية .

(٤) بنت الحكومة كثيراً من المدارس .

الحكومة لم تبني بنفسها ولكنها أمرت ؛ ففي الإسناد مجاز عقليّ علاقته السببية .

(٥) تكاد عطايها يُجِنُّ جنونها .

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقليّ علاقته المصدرية .

---

(١) يجوز أن تكون «عاصم» مستعملة في حقيقتها ، ويكون المعنى لا شيء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم فإنه تعالى هو الذي يعصمه .

## تمرينات

( ١ )

وَصَّحَ الْجِازَ الْعَقْلِيَّ فِيمَا تَحْتَهُ حِطٌّ وَبَيْنَ عِلَاقَتِهِ وَقَرِينَتِهِ :

( ١ ) قَالَ تَعَالَى : أَوْلَيْتُمْ نُمْكِنًا لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ؟

( ٢ ) كَانَ الْمَنْزِلَ عَامِرًا وَكَانَتْ حُجْرُهُ مُضَيِّئَةً

( ٣ ) عَظُمَتْ عَظَمَتُهُ وَصَالَتْ صَوْلَتُهُ <sup>(١)</sup> .

( ٤ ) لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى وَنَمِتَ وَمَا لَيْلُ الْمَعْيَى بِنَائِمٍ <sup>(٢)</sup>

( ٥ ) مَلَكَنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مَنَاسِجِيَةً فَلَمَّا مَلَكَكُمْ سَالَ بِالْدَمِّ أَنْطَحَ <sup>(٣)</sup>

( ٦ ) ضَرَبَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ .

( ٧ ) يَا هَامَانَ ابْنَ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبَاغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ .

( ٨ ) جَلَسْنَا إِلَى مَشْرَبٍ عَذْبٍ ، مَاؤُهُ دَافِقٌ .

( ٩ ) قَالَ طَرْفَةَ بْنُ الْعَبْدِ <sup>(٤)</sup> :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ <sup>(٥)</sup>

( ١٠ ) يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أُنْكَةٌ وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا <sup>(٦)</sup>

( ١١ ) إِنَّا لَوْنٌ مَعَشَرٍ أَوْ أَيْلِهِمْ قِيلُ الْكَمَامَةِ الْأَيْنِ الْمُحَامُونَا <sup>(٧)</sup>

( ١ ) صَالَ عَلَيْهِ : وَثَبَ . ( ٢ ) السَّرَى : السَّيْرُ لَيْلًا ، وَالْمَعْيَى جَمْعُ مَعْيَةٍ وَهِيَ الدَّابَّةُ

تَمْطُو : أَيْ تَسْرَعُ فِي مَشِيهَا . ( ٣ ) الْأَنْطَحُ : مَبْسُوطٌ وَاسِعٌ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى . ( ٤ ) شَاعِرٌ

مِنْ شِعْرَاءِ الْحَاهِلِيَّةِ يَعِدُ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْهُمْ وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِهِمْ طَوِيلَةٌ ، فَكَلِمَاتُ طَالَتْ قَصِيدَتِهِ

حَسِبَتْ ، وَكَانَ فِي حَسَبٍ مِنْ قَوْمِهِ ، جَرِيئًا عَلَى هَجَائِهِمْ وَهَجَاءِ غَيْرِهِمْ وَلَهُ الْمَعْلَقَةُ الْمَشْهُورَةُ .

( ٥ ) مَنْ لَمْ تَزُودِ : أَيْ مَنْ لَمْ تَعْطَهُ زَادًا ، وَالزَّادُ طَعَامُ الْمَسَافِرِ ، يَقُولُ : إِذَا عَشَيْتَ

فَسَتَلْمِئُكَ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَا لَمْ تَكْتَلِفْهُ ذَلِكَ . ( ٦ ) صَدَحَ الطَّائِرُ :

رَفَعَ صَوْتَهُ بَغْيَاءً ، الْأُنْكَةُ : الشَّجَرَةُ . ( ٧ ) الْكَمَامَةُ جَمْعُ كَمَى وَهُوَ الشُّجَاعُ الْمُتَكَمِّيُّ فِي سِلَاحِهِ

أَيْ الْمُتَعَطِّلِيُّ الْمُسْتَسْرِ بِهَ ، يَقُولُ : إِنَّا مِنْ قَوْمِ أَفْئَامِهِمُ الْإِقْدَامُ عَلَى الْحُرُوبِ وَإِغَاثَةُ الْمُسْتَعِيثِينَ .

( ٢ )

بين كل مجاز عقلي وعلاقته في أقوال العرب الآتية :

( ١ ) طريق وارد صادر ( يردّه الناس وَيَصْدُرُونَ عنه ) .

( ٢ ) له شرف صاعد ، وَجَدُّ مُسَاعِدٌ <sup>(١)</sup> .

( ٣ ) ضررّ سهم الزمان ، وطحنتهم الأيام .

( ٤ ) يفعل المال ما تعجز عنه القوة .

( ٥ ) هم نُاصِبٌ <sup>(٢)</sup> . جَدُّ عَثُورٌ <sup>(٣)</sup> . يوم عاصف <sup>(٤)</sup> . ريح عقيم <sup>(٥)</sup> . عَجَبٌ عَاجِبٌ .

( ٦ ) أَعْمِيْرٌ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسَهُ مَرُّ اللَّيَالِيِ وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ .

( ٧ ) رمت به الأسفار أبعدا مراميها . حربٌ غشومٌ <sup>(٦)</sup> . موت مائت ( أى

شديد ) . شعر شاعر .

( ٨ ) لها وجه يَصِفُ الحِسن .

( ٩ ) وضع فلاناً الشحُّ ودناءةُ النسب .

( ١٠ ) أرضهم واعدة ( إِذَارُجِي خَيْرُهَا ) .

( ١١ ) بَطَشَتْ بِهِمْ أَهْوَالُ الدُّنْيَا .

( ١٢ ) أَعْرَنِي أذْنَا وَاعِيَةً .

( ٣ )

بين المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي :

( ١ ) كَفَمِي بِالْمَرْءِ عَمِيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهُهُ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

( ١ ) الحد : الحظ . ( ٢ ) هم ناصب : أى ذو نصب وتعب على حد قولهم ( رجل

تأمر ولابن ) أى ذو تمر ولبن ، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه . لأنه ينصب فيه ويتعب .

كليل نائم : أى ينام فيه . ( ٣ ) عثور : كثير العثار والزلال . ( ٤ ) يوم عاصف :

أى تعصف فيه الريح . ( ٥ ) العقيم : هى التى لا تلقح سماباً ولا شجراً . ( ٦ ) الغشوم :

كثير الغشم وهو الظلم .

(٢) قال المتنبي :

وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ خِمْفَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيَهْرِمُ (١)

(٣) قال الشريف الرضيّ يحاطب الشيب :

أَيُّهَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيمًا فَمَا أَظْلَمَ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الظَّلَامِ

(٤) وقال النابغة الذبياني :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ مِنَ الرَّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ (٢)

(٥) وَكَمْ عَلِمْتُهُ نَظَمَ القَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

(٦) وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا .

(٧) نَشْرَ اللَّيْلِ ذَوَائِبَهُ .

(٨) فَوَجَدْنَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ .

(٩) فَلَا فَضِيلَةَ إِلَّا أَنْتَ لِابْتِسَامِهَا وَلَا رَعِيَّةَ إِلَّا أَنْتَ رَاعِيهَا

(١٠) [وَجَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . مَلِكٌ مَلِكٌ]

(١١) يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ .

(٤)

إِشْرَاحُ الأَبْيَاتِ الآتِيَةِ وَبَيْنَ مَا فِيهَا مِنْ مَجَازِ عَقْلِيّ :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَنَانَا (٣)

وَتَوَلَّوْا بَغْضَةً كُلَّهُمْ مِنْهُ وَإِنْ مَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانًا

(١) يخترم : يهلك ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذا استولى على

الجسم هزله حتى يهلك ، وقد يشيب به الصبي ويصير كاهرم من الضعف .

(٢) ساورتني : واتيتني ، والضئيلة : الحية الدقيقة التحيفة ، والرقش : جمع رقشاء وهي

الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسّم الناقع : المتفوق ، وإذا نقع السم كان شديد التأثير .

(٣) عنانهم : أهمهم وشغلهم .

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّيْنِعَ لِيَالِيهِ هِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَ  
وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبٌ إِلَّا لَدَّهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مِنْ أَعَانَا (١)  
كَلَّمَا أُنْبِتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْهَ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا (٢)

### بلاغةُ المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيتَ أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصودَ بإيجاز، فإذا قلتَ: «هَزَمَ القَائِدُ الجَيْشَ» أو «قَرَّرَ المَجْلِسُ كَذَا» كان ذلك أوجزَ من أن تقولَ: «هَزَمَ جُنُودُ القَائِدِ الجَيْشَ» أو «قَرَّرَ أَهْلُ المَجْلِسِ كَذَا»، ولا شك أن الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة.

وهناك مظهرٌ آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تَخْيِيرِ العَلَاقَةِ بَيْنَ المعْنَى الْأَصْلِيِّ والمعْنَى المَجَازِيِّ، بحيث يكون المجاز مُصَوِّرًا للمعنى المقصود خيرَ تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثر بالوشاية، والخُفِّ والحافر على الجمال والخليل في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي فإن البلاغة تُوجِبُ أن يُخْتَارَ السبب القويُّ والمكان والزمان المختصان.

وإذا دَقَّقْتَ النظر رأيتَ أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعًا خلَّابًا، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلتَ: «فلان فمٌ» تريد أنه شرٌّ يَلْتَقِمُ كلَّ شيءٍ. أو «فلان أنفٌ» عند ما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجمله كله أنفًا. ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي (٣) قوله: «لَسْتُ أُدْرِى أَهْوَى فِي أَنْفِهِ أَمْ أَنْفُهُ فِيهِ».

(١) من : فاعل يرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كأن الذي يعين الدهر على نكايته أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد عليها بلاء العداوة والشر .  
(٢) القناة : عود الريح ، والسنان : فصله . (٣) الأنافي : عظيم الأنف .

## الكناية

### الامثلة

(١) تقولُ العربُ : فُلَانَةٌ بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقَرْطِ .

(٢) قَالَتِ الْخُنْسَاءُ<sup>(١)</sup> فِي أُخْيَاهَا صَخْرٍ :

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(٣) وَقَالَ آخَرُ فِي فَضْلِ دَارِ الْعُلُومِ فِي إِحْيَاءِ لُغَةِ الْعَرَبِ :

وَجَدْتُ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَرْتَهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ

(٤) وَقَالَ آخَرُ :

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مَخْدَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(٥) الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْنَيْكَ . وَالكَرَمُ مِثْلُ بُرْدَيْكَ .

### البحث

مَهْوَى الْقَرْطِ الْمَسَافَةُ مِنْ شَحْمَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْكَتِفِ ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَسَافَةُ بَعِيدَةً لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْعُنُقُ طَوِيلًا ، فَكَأَنَّ الْعَرَبِيَّ بَدَلَ أَنْ يَقُولَ ، « إِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ طَوِيلَةُ الْجِيدِ » نَفَحْنَا بِتَعْبِيرٍ جَدِيدٍ يُفِيدُ اتِّصَافَهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ .

وَفِي الْمَثَلِ الثَّانِي تَصِفُ الْخُنْسَاءُ أُخْيَاهَا بِأَنَّهُ طَوِيلُ النَّجَادِ ، رَفِيعُ الْعِمَادِ ، كَثِيرُ الرَّمَادِ . تَرِيدُ أَنْ تَدُلَّ بِهَذِهِ التَّرَاكِيِبِ عَلَى أَنَّهُ شَجَاعٌ ، عَظِيمٌ فِي قَوْمِهِ ، جَوَادٌ ،

(١) هِيَ تَمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو لَهَا مَنزَلَةٌ رَفِيعَةٌ فِي الشَّعْرِ وَقَدْ اشتهرت بِرِثَاءِ أُخْيَاهَا صَخْرٍ ،

أَسْلَمَتْ مَعَ قَوْمِهَا وَمَاتَتْ سَنَةَ ٥٤ هـ . (٢) شَتَا بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ شَتَاءً . (٣) الضَّارِبِينَ

مَنْصُوبٌ بِأَمْدَحٍ مَجْهُوفًا ، وَالْأَبْيَضُ : السَّيْفُ ، وَالْمَخْدَمُ عَلَى وَزْنِ الْمَبْرَدِ : السَّيْفُ السَّرِيعُ الْقَطْعِ ،

وَالْأَضْغَانُ جَمْعُ ضَغْنٍ وَهُوَ الْحَقْدُ .

فَعَدَلَتْ عَنِ التَّصْرِيحِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ إِلَى الْإِشَارَةِ إِلَىهَا وَالْكِنَايَةَ عَنْهَا ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ طُولِ حِمَالَةِ السِّيفِ طَوْلُ صَاحِبِهِ ، وَيَلْزَمُ مِنْ طَوْلِ الْجِسْمِ الشَّجَاعَةُ عَادَةً ، ثُمَّ إِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ رَفِيعَ الْعِمَادِ أَنْ يَكُونَ عَظِيمَ الْمَسْكَنَةِ فِي قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ ، كَمَا أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّمَادِ كَثْرَةُ حَرَقِ الْحَطَبِ ، ثُمَّ كَثْرَةُ الطَّبَّخِ ، ثُمَّ كَثْرَةُ الضِّيُوفِ ، ثُمَّ الْكِرْمُ وَمَا كَانَ كُلُّ تَرْكِيْبٍ مِنَ التَّرَاكِيْبِ السَّابِقَةِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقَرْطِ ، وَطَوِيلُ النَّجَادِ ، وَرَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَكَثِيرَ الرَّمَادِ ، كُنِيَ بِهِ عَنْ صِفَةٍ لَازِمَةٍ لِمَعْنَاهُ ، كَانَ كُلُّ تَرْكِيْبٍ مِنْ هَذِهِ وَمَا يُشْبِهُهُ كِنَايَةً عَنْ صِفَةٍ .

وَفِي الْمَثَلِ الثَّلَاثِ أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ : إِنْ اللَّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَجَدْتَ فِيكَ أَيْتَهَا الْمَدْرَسَةَ مَكَانًا يُذَكِّرُهَا بَعْدَ بَدَاوَتِهَا . فَعَدَّلَ عَنِ التَّصْرِيحِ بِاسْمِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى تَرْكِيْبٍ يُشِيرُ إِلَيْهَا وَيُعَدُّ كِنَايَةً عَنْهَا وَهُوَ « بِنْتُ عَدْنَانَ » .

وَفِي الْمَثَلِ الرَّابِعِ أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَ مَمْدُوحِيهِ بِأَنَّهُمْ يَطْعَنُونَ الْقُلُوبَ وَقَتَ الْحَرْبِ ، فَانصَرَفَ عَنِ التَّعْبِيرِ بِالْقُلُوبِ إِلَى مَا هُوَ أَمْلَحُ وَأَوْقَعُ فِي النَّفْسِ وَهُوَ « مَجَامِعُ الْأَضْغَانِ » ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تُفْهَمُ مِنْهُ إِذْ هِيَ مُجْتَمَعُ الْحَقِّدِ وَالْبَغْضِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهَا . وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَيْنِ التَّرْكِيْبَيْنِ وَهَمَا : « بِنْتُ عَدْنَانَ » وَ « مَجَامِعُ الْأَضْغَانِ » رَأَيْتَ أَنَّ كِلَا مَنَّهُمَا كُنِيَ بِهِ عَنْ ذَاتٍ لَازِمَةٍ لِمَعْنَاهُ ، لِذَلِكَ كَانَ كُلُّ مَنَّهُمَا كِنَايَةً عَنْ مَوْصُوفٍ وَكَذَلِكَ كُلُّ تَرْكِيْبٍ يَمَانِلُهُمَا .

أَمَا فِي الْمَثَلِ الْأَخِيرِ فَإِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَنْسُبَ الْمَجْدَ وَالْكَرْمَ إِلَى مَنْ تَخَاطَبَهُ ، فَعَدَلْتَ عَنِ نَسْبَتِهِمَا إِلَيْهِ مَبَاشَرَةً وَنَسْبَتِهِمَا إِلَى مَا لَهُ انصَالٌ بِهِ ، وَهُوَ الثُّوبَانُ وَالْبُرْدَانُ ، وَيُسَمَّى هَذَا الْمَثَلُ وَمَا يُشْبِهُهُ كِنَايَةً عَنْ نَسْبَةٍ . وَأَظْهَرُ عِلْمًا هَذِهِ الْكِنَايَةَ أَنَّ يُصْرِّحُ فِيهَا بِالصِّفَةِ كَمَا رَأَيْتَ ، أَوْ بِمَا يَسْتَلْزِمُ الصِّفَةَ ، نَحْوُ : فِي ثَوْبِيهِ أَسَدٌ ، فَإِنَّ هَذَا الْمَثَلُ كِنَايَةً عَنْ نَسْبَةِ الشَّجَاعَةِ .

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى أَمْثَلِ الْكِنَايَةِ السَّابِقَةِ رَأَيْتَ أَنَّ مِنْهَا مَا يَجُوزُ فِيهِ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي يَفْهَمُ مِنْ صَرِيحِ الْأَفْظِ ، وَمِنْهَا مَا لَا يَجُوزُ فِيهِ ذَلِكَ .



## القواعد

(٢٦) الكِنْيَةُ لفظٌ أُطْلِقَ وأُرِيدَ به لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذلكِ المعنى .

(٢٧) تَنْقَسِمُ الكِنْيَةُ بِاعتبارِ المَسْكُونِ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ ، فَإِنَّ المَسْكُونِ عَنْهُ قد يَكُونُ صِفَةً ، وقد يَكُونُ مَوْصُوفًا ، وقد يَكُونُ نِسْبَةً (١) .

### نَمُودِجٌ

- (١) قال المتنبي في وقية سيف الدولة بَدْنِي كلاب :
- فَمَسَّاهُمْ وَبُسَطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسَطُهُمْ تُرَابٌ  
وَمَنْ فِي كِفَّةٍ مِنْهُمْ قِنَاقَةٌ كَنْ فِي كِفَّةٍ مِنْهُمْ خِضَابٌ (٢)
- (٢) وقال في مدح كافور :
- إِنْ فِي ثَوْبِكَ الذِي المَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُرْزَى بِكُلِّ ضِيَاءٍ (٣)

### الإجابة

(١) كُنِيَ بِكُونِ بَسَطِهِمْ حَرِيرًا عَنْ سِيَادَتِهِمْ وَعِزَّتِهِمْ ، وَبِكَوْنِ بَسَطِهِمْ تُرَابًا عَنْ حَاجَتِهِمْ وَذَلَمِهِمْ ، فَالْكِنْيَةُ فِي التَّرْكِييبِ عَنْ صِفَةٍ .

(١) إِذَا كَثُرَتِ الرِّسَالُ فِي الكِنْيَةِ فَحَوْلُ كَثِيرِ الرِّمَادِ سَمِيَتْ تَلْوِيحًا ، وَإِنْ قَلَّتْ وَخَفَّتْ فَحَوْلُ فُلَانٍ مِنَ المَسْتَرِيحِينَ كِنْيَةٌ عَنِ الجَهْلِ وَالْبِلَاهَةِ سَمِيَتْ رَمْزًا ، وَإِنْ قَلَّتِ الرِّسَالُ وَوَضِحَتْ أَوْ لَمْ تَكُنْ سَمِيَتْ بِإِمَاءٍ وَإِشَارَةٍ . فَحَوْلُ الفَضْلِ يَسِيرُ حَيْثُ سَارَ فُلَانٌ ، كِنْيَةٌ عَنِ نِسْبَةِ الفَضْلِ إِلَيْهِ . وَمِنَ الكِنْيَةِ نَوْعٌ يُسَمَّى التَّعْرِيبُ ، وَهُوَ أَنْ يُطْلَقَ الكَلَامُ وَيُشَارُ بِهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ يَفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ ، كَأَنَّ تَقُولَ لِشَخْصٍ يَضُرُّ النَّاسَ : « خَيْرِ النَّاسِ أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ » وَتَقُولَ المَتَنَّبِيُّ يَعْضُرُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ يَمْلِحُ كَافُورًا :

إِذَا الجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خَلِصًا مِنَ الأَذَى فَلَا الحَمْدُ مَكْتُوبًا وَلَا المَسَالُ بَاقِيًا  
(٢) القِنَاقَةُ : عَوْدُ الرِّيحِ . (٣) أَرَى بِهِ : اسْتَهَانَ ، يَقُولُ : إِنْ فِي ثَوْبِكَ لَضِيَاءٌ مِنَ التَّجْدِ يَفُوقُ كُلَّ ضِيَاءٍ بِقُوَّةِ إِشْرَاقِهِ .

(٢) وَكَفَى بِنِّ يَجْمَلُ قَنَاةَ عَنِ الرَّجْلِ ، وَبِمَنْ فِي كَفِّهِ خَضَابٌ عَنِ الْمِرْأَةِ  
وقال : إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ، فكلمتا  
الكنايتين كناية عن موصوف .

(٣) أَرَادَ أَنْ يُثْبِتَ الْمَجْدَ لِكَاغُورٍ فَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِهَذَا . وَأَثْبَتَهُ لِمَا لَهُ تَعَلُّقٌ  
بِكَاغُورٍ وَهُوَ الثُّوبُ ، فَالْكِنَايَةُ عَنِ نِسْبَةٍ .

### تمرينات

#### ( ١ )

بَيِّنِ الصِّفَةَ الَّتِي تَلْزَمُ مِنْ كُلِّ كِنَايَةٍ مِنَ الْكِنَايَاتِ الْآتِيَةِ :

- (١) نَثُومُ الضُّحَا . (٢) أَلْقَى فُلَانٌ عَصَاهُ .
- (٣) نَاعِمَةُ الْكَفَّيْنِ . (٤) قَرَعَ فُلَانٌ سِنَّهُ .
- (٥) يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ . (٦) فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
- (٧) رَكِبَ جَنَاحِي نِعَامَةٍ . (٨) أَوْتِ اللَّيَالِي كَفَّهُ عَلَى الْعَصَا .
- (٩) قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي وَصْفِ فَرَسِهِ :
- وَأَصْرَعُ أَيُّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرَكَبُ (١)
- (١٠) فُلَانٌ لَا يَصْعُقُ الْعَصَامِنَ عَاقِمِهِ .

#### ( ٢ )

بَيِّنِ الْمَوْصُوفَ الْمَقْصُودَ فِي كُلِّ كِنَايَةٍ مِنَ الْكِنَايَاتِ الْآتِيَةِ :

- (١) قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعْيِ مَشْعُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكُتْمَانِ
- (٢) وَقَالَ تَعَالَى : أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (٢)

(١) أصرع : أقتل ، وقفيته : أتبعته ، ومثله حال من الضمير في عنه يقول : إذا  
أتبعته بهذا الفرس وحشاً أدركنه وصرعته ، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان  
عند الركوب . (٢) ينشأ في الحلية : يربى في الزينة ، والخصام : الجدال ، وغير مبين :  
غير قادر على الإبانة عما في ضميره ، ومعنى الآية : أو جعلوا لله البنات وهن اللائي يتربين في  
الزينة ، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال .

(٣) كان المنصور<sup>(١)</sup> في بستان في أيام محاربه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن<sup>(٢)</sup> ونظر إلى شجرة خلاف<sup>(٣)</sup> ، فقال للربيع<sup>(٤)</sup> : ما هذه الشجرة ؟ فقال : طاعة يا أمير المؤمنين !

(٤) مرَّ رجل في صحن دار الرشيد ومعه حُرْمَةٌ خَيْرُان ، فقال الرشيد للفضل ابن الربيع<sup>(٥)</sup> : ماذاكَ ؟ فقال عُرُوق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول : خَيْرُان ؛ لموافقة ذلك لاسم أمِّ الرشيد .

(٥) قال أبو نُوَاس<sup>(٦)</sup> في الخمر :  
وَلَمَّا شَرِبْنَاهَا وَدَبَّ دَبِّيْهَا  
إِلَى مَوْطِنِ الْأَسْرَارِ قُلْتُ لَهَا : قَفِي  
(٦) وقال المعري في السيف :

سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى  
كَانَ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السَّلَالَا<sup>(٧)</sup>  
(٧) كَبِرَتْ سَنُ فُلَانٍ وَجَاءَهُ النَّذِيرُ .

(٨) سئل أعرابي عن سبب اشتعال شبیه ، فقال : هذا رَغْوَةُ الشَّبَابِ .  
(٩) وسئل آخر ، فقال : هذا غبار وقائع الدهر .

(١) هو ثانی خلفاء بني العباس وباني مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك محباً للعلماء ، يميذاً عن اللهو والعبث كثير الحد والتفكير ، توفي بمكة حاجاً سنة ١٥٨ هـ . (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، تخرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ . (٣) شجر الخلاف صنف من الصفصاف . (٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلاً نبيلاً فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأمور الملك بصيراً بما يأتي ويذر . (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمن بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفي سنة ٢٠٨ هـ . (٦) هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور ، كان من أحمق الناس بدينه وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .

(٧) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يضرني الأجسام وينحصرها ، يقول : إن السيف الذي هو وايد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولاً قد ورث السل عن أبيه .

(١٠) يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعنري : لأحْمَلَنَّكَ عَلَى الْأَدَمِ (١) ؛  
 فقال : مثل الأمير يحملُ عَلَى الْأَدَمِ وَالْأَشْهَبِ ؛ قال : إنه الحديدُ ؛ قال :  
 لِأَنَّ يَكُونُ حَدِيداً خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيداً .

( ٣ )

بَيْنَ النَّسْبَةِ الَّتِي تَلْزِمُ كُلَّ كِنْيَاةٍ مِنَ الْكِنْيَاةِ الْآتِيَةِ :

( ١ ) إِنَّ السَّمَاةَ وَالْمَرْوَةَ وَالْمَدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ (٢)

( ٢ ) قَالَ عَرَابِيٌّ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَإِذَا ثِيَابُ أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادِ عبيد .

( ٣ ) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ (٣)

( ٤ )

بَيْنَ أَنْوَاعِ الْكِنْيَاةِ الْآتِيَةِ وَعَيْنَ لَازِمٍ مَعْنَى كُلِّ مِنْهَا :

( ١ ) مَدَحَ عَرَابِيٌّ خَطِيْباً فَقَالَ : كَانَ بَدِيلَ الرَّيْقِ قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ (٤) .

( ٢ ) وَقَالَ بَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ (٥) فِي مَدْحِ الْمُهَلَّبِ (٦) :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاةَ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسَبِ

( ٣ ) وَتَقُولُ الْعَرَبُ : فَلَانِ رَحْبٌ (٧) الذَّرَاعُ ، تَقِيُّ الثَّوْبِ ، طَاهِرُ الْإِزَارِ ،

سَلِيمٌ دَوَاعِي الصَّدْرِ (٨) .

(١) يريد الحجاج بالأدهم القعيد ، والحديد الممدن المعروف ، وقد جعل القبعنري الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود ، و جعل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً .

(٢) ابن الحشرج : اسمه عبد الله ، وكان سيدياً من سادات قيس وأميراً من أمراءها ، ولحق كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جواداً كثير العطاء .

(٣) اليمن : البركة ، والركاب : الإبل التي يسار عليها . (٤) يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلمانه من فيه بسهولة ، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة .

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي ، ولاء الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها ، وكان أبي النفس شريفاً ، وطبقته في الشعر عالية ، توفي سنة ٩٠ هـ .

(٦) هو المهلب بن أبي صفرة أمير فئاتك جواد ، تولى خراسان من قبل عبد الملك ابن مروان ، وقد توفي بها سنة ٨٣ هـ . (٧) الرحب : الواسع . (٨) دواعي الصدر :

هوميه ، وسليم دواعي الصدر من سلم صدره من أسباب الشر .

- (٤) وقال البحترى يصف قتله ذئباً :  
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصَلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ<sup>(١)</sup>
- (٥) وقال آخر في رثاء من مات بعلة في صدره :  
وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقْشِ شَرُّ دَبِيبِ<sup>(٢)</sup>
- (٦) ووصف أعرابي امرأة فقال : تُرْحَى ذَيْلَهَا عَلَى عُرْقُوئِي نِعَامَةً .

( ٥ )

بيِّن نوع الكنايات الآتية ، وبيِّن منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصح :

- (١) وصف أعرابي رجلاً بسوء العشرة فقال :  
كان إذا رأني قَرَّبَ مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا .
- (٢) وقال أبو نواس في المديح :  
فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
- (٣) وَتَكْنِي الْعَرَبُ عَنِ يَجَاهِرِ غَيْرَهُ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :  
لَبَسَ لَهُ جِلْدَ النَّمْرِ ، وَجِلْدَ الْأَرْقَمِ<sup>(٣)</sup> ، وَقَلَبَ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ<sup>(٤)</sup>
- (٤) فَلَانَ عَرِيضَ الْوَسَادِ<sup>(٥)</sup> ، أَعْمُ الْقَفَا<sup>(٦)</sup> .

(١) ضمير أتبعها يعود على الطعنة ، وأضلت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللَّبُّ : العقل ، والرَّعْبُ : التفزع والخوف . (٢) الصلال جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش جمع رقشاء وهي التي فيها نقط سوداء في بياض ، والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء . (٣) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض . (٤) المجن : الترس ؛ قلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورتاية ثم حال عن العهد .

(٥) عريض الوساد : أي طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يسندل به على البلاءه وقلة العقل . (٦) النعم : غزارة الشمر حتى تضيق منه الجهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .

(٥) قال الشاعر :

تَجُولُ خَلَائِلُ النَّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرِمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا<sup>(١)</sup>

(٦) وتقول العرب في المديح : الكرم في أثناء حملته ، ويقولون فلان نفخ شدقيه ، أى تكبر ، وورم أنفه إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قلة الجرذان<sup>(٢)</sup> .

(٨) وقال الشاعر :

بِإِضِّ الْمَطْبِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤُهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر :

مَطْبِخُ دَاوُدَ فِي نَظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقَيْسِ<sup>(٣)</sup>

ثِيَابُ طَبَّاحِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ أَنْقَى بَيَاضًا مِنَ الْقِرَاطِيِّسِ

(١٠) وقال آخر :

فَقِيٌّ مُخْتَصِرٌ الْمَأْكُورِ لِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَطْرِ  
نَقِيٌّ الْكَاسِ وَالْقَصَّةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقَدْرِ

(٦)

اشرح البيت الآتى وبين نوع الكناية التى به :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومَنَا وَلَكِنْ عَلَى أقدامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ<sup>(٤)</sup>

(١) رملة : اسم امرأة ، والقلب بالضم : السوار . (٢) الجرذان جمع جرذ وهو ضرب من الفأر . (٣) بلقيس بكسر الباء : ملكة سبأ ، وسبأ : عاصمة قديمة لبلاد اليمن . (٤) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكولوم : الجراح ، يقول : نحن لا نؤلم ، فنجرح في ظهورنا فنقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكننا نستقبل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

## بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته ، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبةً بدليلها ، والقضية وفي طيها برهانها ، كقول البحترى في المديح :

يَعُضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهَيْبٍ فِي الصُّدُورِ مُجَبَّبٍ  
فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح وهيبتهم إياه بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليةً في الكنایات عن الصفة والنسبة . - ع -

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تضع لك المعاني في صور المحسّات ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم و « رسول الشر » في الكناية عن المزاح وقول البحترى :

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ  
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كل أولئك يُبرز لك المعاني في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من تشفي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له سبيلاً ؛ ودون أن تخدش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافوراً ويعرض بسيف الدولة :

رَحَلَتْ فُكْمَ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَى وَكَمِ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ (١)

(١) الشادن : ولد الغزال ، والضئغم : الأسد ، أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسنة ، وبالباكي بأجفان الضئغم ، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال يكوا على فراق وجزعوا لارتحال .

وَمَا رَبَّةَ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ  
بَأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ (١)  
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَنَعٍ  
عَدَّرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ  
رَمَى وَأَتَقَى رَمِيهِ وَمِنْ دُونِ مَا أَتَقَى  
هُوَ بِي كَأَسْرَ كَتَبِي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي  
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ  
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمٍ

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدعى أنه من شيمة النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يرمى ويتقى الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سبي الظن بأصدقائه لأنه سبي الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله فى سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسبغ الأذان سماعه ، وأمثلة ذلك كثيرة جداً فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عملاً لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكتنون عن المرأة بالبيضة والشاة .

ومن بدائع الكنایات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرُحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ (٢)

فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التى يجها .

ولعل هذا المقدار كافٍ فى بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من

بلاغة وجمال .

(١) القرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم : الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحسنة بأجزع على فراقى من الرجل الشجاع .  
(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق .



## أثرُ علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ معنى واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عدَّة وطرائق مختلفة ، وأنَّه قد يُوضع في صورة رائعة من صور التشبيه ، أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العطف ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يَرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ      وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ  
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى      وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جداً مع أنه لم يُقصد فيه إلى تشبيهه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالاً .

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا      جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا  
فِي شِبْهِ الْمَدْمُوحِ بِالْبَحْرِ ،      وَيَدْفَعُ بِخَيْمَالِكَ إِلَى أَنْ يُضَاهِيَ  
الَّذِي يَقْدِفُ الدَّررَ وَيُرْسِلُ السَّحَابَ لِلْبَعِيدِ .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَمَى النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ      فَلَجَّتَهُ الْمَعْرُوفُ وَأَلْجُودُ سَاحِلُهُ  
فِيدْعَى أَنَّهُ الْبَحْرُ نَفْسُهُ وَيُنْكَرُ التَّشْبِيهَ      تُنْكَرَانَا يَدُلُّ عَلَى الْمِبَالِغَةِ وَادْعَاءِ الْمِثَالَةِ الْكَامِلَةِ .

أو يقول :

عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ      وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قَنَةِ الْجَبَلِ  
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة ، وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى أنه لعلو منزلته

ينحدر المال من يديه، وأقام على ذلك برهاناً فقال: « وكيف تمسك ماءً قنّة الجبل؟ »  
أو يقول:

جَرَى النهرُ حَتَّى خِلْتُهُ مِنْكَ أَنْعَمًا      تُسَاقُ بِلاَضِنِّ وَتُعْطَى بِلاَمَنْ (١)  
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتناناً في أساليب الإجابة، ويشبه ماء النهر  
بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّهَ النعم بالنهر الفياض .  
أو يقول:

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى المَالَ مُبْتَسِمًا      صَوَّبُ الغَمَامَةِ تَهْمِي وَهِيَ تَأْتَلِقُ (٢)  
فيعمد إلى التشبيه المركب، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح  
وهو يجود، وابتسامه السرور تملو شفثيه .  
أو يقول:

جَادَتْ يَدُ الفَتْحِ وَالأنْوَاءِ بَاخِلَةً      وَذَابَ نَائِلُهُ وَالغَيْثُ قَدْ جَمَدَا  
فيضاهي بين جود الممدوح والمطر، ويدّعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا  
انقطعت الأنواء أو جمَدَ القطر .  
أو يقول:

قَدْ قُلْتُ لِلغَيْمِ الرُّكَامِ وَلِجَّ فِي      إِبْرَاقِهِ وَأَلَحَّ فِي إِرْعَادِهِ (٣)  
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا      بِنَدَى يَدَايِهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ  
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم،  
ولا يكتفي بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه  
بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .  
أو يقول:

وَأَقْبَلَ يَمَشِي فِي البِساطِ فَمَا دَرَى      إِلَى البَحْرِ يَسْعَى أُمُّ إِلَى البَدْرِ يَرْتَقِي

(١) الضن : البخل ، والمن : الامتنان بتعداد الصنائع . (٢) تهمي : تسيل ،  
وتأتلق : تلمع . (٣) الغيم الركام : المتراكم ، ولج وألح : كلاهما بمعنى استمر .

يصف حال رسول الروم داخلاً على سيف الدولة فينزع في وصف المدوح  
بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه  
والمبالغة فيها أعظم وأثرها في النفوس أبلغ .

أويقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلَّمَنِي إِحْسَانَهُ كَيْفَ آمَلَهُ

فيشبه ندى ممدوحه وإحسانه بإنسان ، ثم يحدف المشبه به ويرمز إليه بشيء  
من لوازمه ، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها .

أويقول :

وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا

فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو  
دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجدول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها  
جمال ، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التي يدعيها .

أويقول :

مَا زِلْتُ تُتْبِعُ مَا تَوَلَّى يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكََا

فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد  
بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها .

أويقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيَّامِي لِئَضْرَبَهَا وَاقْتَصَّ جُودَكَ مِنْ فَقْرِي وَإِعْسَارِي

فيُسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي .

أويقول :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يُسِيرُ

فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لأنه بدل

أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار . ولهذا الكفاية من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى . فوق ما يجده السامع في غيرها من بعد ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً كلُّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد ينتهى إلى حد . ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحى في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها ، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءةك الشعر العربي والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً ، وستدَّهش للمدى البعيد الذى وصل إليه العقل الإنسانى في التصوير البلاغى والإبداع في صوغ الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التى يُؤدَّى بها المعنى الواحد هى موضع بحث علم البيان ، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان ؛ لأن الافتنان فى التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وإنما يُصبحُ المرء كاتباً مجيداً ، أو شاعراً مبدعاً ، أو خطيباً مؤثراً ، بكثرة القراءة فى كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفنى وتذوق أسراره ؛ بهذا ترسخ فيه ملكة تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكة طبعٌ سليم وفطرة حساسة تكون مُعينةً لهذه الملكة وظهيراً لها .

ولكننا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه ، فإنه بما يفصل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرف أنواعها ، ودراسة أدبية للمحص عن كل أسلوب وتبين سر البلاغة فيه .

مقرر للسنة الرابعة

# علم المعاني

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الأمثلة

(١) قال أبو إسحاق الغزالي (١) :

لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت

مسامع الناس من مدح ابن حمدان

(٢) وقال أبو الطيب :

لا أشربُ إلى ما لم يفتَ طعماً

ولا أبيتُ على ما فات حسراً (٢)

(٣) وقال أبو العتاهية :

إن البخيلَ وإن أفاد غني لُتري عليه سخايلُ الفقر (٣)

\* \* \*

(٤) وقال بعض الحكماء لابنه :

يا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ .

(١) شاعر مجيد ، أتى في قصائده الطوال بكل بديع ، ولد بغزة ، وهي بلدة بالشام وتوفي

سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) اشرب إلى الشيء : تطالع إليه . (٣) أفاد غني بمعنى استفاده ، والسخايل :

العلامات ، يقول : إن البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنياً كثير المال .

(٥) وَأَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup> رَجُلًا فَقَالَ :  
لَا تَتَكَلَّمَنَّ بِنَا لَا يَعْنِيكَ ، وَدَعْ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَعْنِيكَ  
حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا .

(٦) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ

مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ<sup>(٢)</sup>

### البحث

يخبرنا أبو إسحاق الغزّليُّ بأن أبا الطيب المتنبّي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة بن حمدان وأذاعها بين الناس ، ويقول : لولا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير ، ولا عرّف الناس من شئائه كل الذي عرفوه ، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزّي صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً ؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع ، كاذبٌ إن كان قوله غير مطابق للواقع .

والمتنبّي في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قانعٌ راضٍ بحاله التي هو فيها ، فليس من عادته أن يتّطلع مُسْتَشْرِفًا إلى ما هو آت ، وليس من دأبه أن يندم على ما فات ، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق .

كذلك يجوز أن يكون أبو العتاهية في المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى ، ويجوز أن يكون غير صادق .

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادي وكدّه ويأمره أن يتعلم حُسن الحديث ، وذلك كلام لا يصحُّ أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب ؛ لأنه لا يُعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله ، وإنما هو ينادي ويأمر .

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أكابر الصحابة في العلم ، سُمي بالخير لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ . (٢) يقول : لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حياً ؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحى ، فلا يأس مع الحياة .

كذلك لا يصح أن يتَّصِفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمَثَلِ الْخَامِسِ ، وَالتَّنْبِيْهِ فِي الْمَثَلِ السَّادِسِ بِالصِّدْقِ أَوِ الْكُذْبِ ، لِأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا لَا يُخْبِرُ عَنْ حُصُولِ شَيْءٍ أَوْ عَدَمِ حُصُولِهِ ، وَلَوْ أَنَّكَ تَتَّبَعْتَ جَمِيعَ الْكَلَامِ لَوَجَدْتَهُ لَا يُخْرِجُ عَنْ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ ، وَيُسَمَّى النَّوْعُ الْأَوَّلُ خَبْرًا وَالنَّوْعُ الثَّانِي إِنْشَاءً .

انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها تجزئ كل جملة مكوَّنة من ركنين أساسيين هما المحكوم عليه والمحكوم به ، ويسمى الأول مسنداً إليه والثاني مسنداً أما ما عداهما فهو « قيد » في الجملة وليس ركناً أساسياً .

### القواعد

(٢٨) الكلامُ قِسْمَانِ : خَبْرٌ وَإِنْشَاءٌ :

( أ ) فَالْخَبْرُ مَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ ،

فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ كَانَ قَائِلُهُ صَادِقًا ، وَإِنْ

كَانَ غَيْرَ مُطَابِقٍ لَهُ كَانَ قَائِلُهُ كَاذِبًا .

( ب ) وَالْإِنْشَاءُ مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ .

(٢٩) لِكُلِّ جُمْلَةٍ مِنْ جُمَلِ الْخَبْرِ<sup>(١)</sup> وَالْإِنْشَاءِ رُكْنَانِ : مُحْكَمٌ عَلَيْهِ

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية ، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير ، فإذا قلت : الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار ، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفادة الحدوث في زمن معين مع الاختصار ، فإذا قلت : « أمطرت السماء » لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار في الزمن الماضي ، وقد تفيد الاستمرار التجديدي بالقرائن كما في قول المتنبي :

تدبر شرق الأرض والغرب كفهم وليس لها يوماً عن الخجد شاغل

فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد أنا فأنأ .

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن ، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية ، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد .

وَمَحْكُومٌ بِهِ ، وَيُسَمَّى الْأَوَّلُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> ، وَالثَّانِي  
مُسْنَدًا <sup>(٢)</sup> ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالصَّلَاةُ  
فَهُوَ قَيْدٌ <sup>(٣)</sup> .

### نَمُودَجٌ

بيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسية <sup>(٤)</sup> :

(١) قال عبد الحميد الكاتب <sup>(٥)</sup> يُوصى أهل صناعته بمحاسن الآداب :  
تَنَافَسُوا <sup>(٦)</sup> يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ ، وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ ،  
وَابْدَهُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَإِنَّهَا نَفَاقُ السَّنَتِكُمْ <sup>(٧)</sup> ،  
ثُمَّ أَحْيِدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَيَاةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا  
وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَعِينٌ  
لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُؤُوا إِلَيْهِ هَمُّكُمْ .

(٢) قال أبو نُوَاسٍ :

الرِّزْقُ وَالْحِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا      بِمَا قَصَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا  
فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً      فَجِنَّةَ الْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا <sup>(٨)</sup>

- (١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها . (٢) مواضع المسند هي الفعل التام ، والمبتدأ المكتفى بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الأمر . (٣) القيود هي أدوات الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والتواسخ . (٤) تنقسم الجملة عند علماء المعاني إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية ، والأولى هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها ، والثانية ما كانت قيداً في غيرها وليست مستقلة بنفسها . (٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته في الكتابة ، حتى تال الثعالبى : فتحت الكتابة بعد الحميد وختمت بآبن العميد ، وقد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية وقتل معه سنة ١٣٥ هـ . (٦) تنافسوا : تباروا . (٧) نفاق السنتكم : رواج كلامكم . (٨) نبا نبوة : أساء إساءة من قوطم نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة ، وجملة الحازم : وقايته .



إجابة ( ١ )

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الفعل ( تنافس )	الفاعل ( واو الجماعة )	إنشائية	تنافسوا
الفعل ( أدعو )	{ الفاعل المستتر في الفعل } { أدعو الذي نابت عنه يا }	»	يا معاشر الكتاب
الفعل تفهم	الفاعل ( واو الجماعة )	»	وتفهموا في الدين
» ابدأ	( » » )	»	وابدءوا بعلم كتاب الله
خبر إن ( نفاق )	اسم إن ( الضمير المتصل )	خبرية	فإنها نفاق ألسنتكم
الفعل ( أجد )	الفاعل ( واو الجماعة )	إنشائية	أجدوا الخط
خبر إن ( حلية )	اسم إن ( الضمير المتصل )	خبرية	فإنه حلية كتبكم
فعل الأمر ( ارو )	الفاعل ( واو الجماعة )	إنشائية	وارووا الأشعار
» ( اعرف )	( » » )	»	واعرفوا غيرها
خبر إن ( معين )	اسم إن ( اسم الإشارة )	خبرية	فإن ذلك معين لكم

إجابة ( ٢ )

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الخبر ( جملة مجرأها الخ )	المبتدأ ( الرزق )	خبرية	{ الرزق والحرمات } { في آخر البيت }
الفعل ( اصبر )	الفاعل ( الضمير في اصبر )	إنشائية	فاصبر
الخبر ( أن يصبر )	المبتدأ جنة الحازم )	خبرية	فجنة الحازم أن يصبر

## تمرينات

( ١ )

ميزّ الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية ، وعيّن المسند إليه والمسند فيما يأتي :  
( ١ ) مما يُنسَبُ لعلّي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رسالة إلى الحارث الهمداني <sup>(١)</sup> :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ وَأَحْلَلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ وَاعْتَبِرَ  
بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا <sup>(٢)</sup> فَإِنْ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لِأَحَقُّ  
بِأَوَّلِهَا ، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ <sup>(٣)</sup> ، وَعَظَمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ <sup>(٤)</sup> .

( ب ) وَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضًا :

تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِالْأَبْدَانِ كَفَعَلِهِ فِي  
الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ، وَآخِرُهُ يُورِقُ .

( ح ) وَكَتَبَ بَعْضَ الْبُلْغَاءِ فِي الْاسْتِعْطَافِ :

لُذْتُ بِعَفْوِكَ ، وَاسْتَجَرْتُ بِصَفْحِكَ ، فَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الرِّضَا ، وَأَنْسِنِي  
مَرَارَةَ السُّخْطِ فِيمَا مَضَى .

( ٢ )

تفهم الأبيات الآتية ، وميز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية ، وعيّن  
المسند إليه والمسند في كل جملة :

( ١ ) قال صاحب العقد الفريد <sup>(٥)</sup> يَصِفُ الدُّنْيَا :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيْكَةٌ إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَبَّ جَانِبٌ <sup>(٦)</sup>

( ١ ) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي ، كان راوية لعلّي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفي سنة ٧٠ هـ .

( ٢ ) اعتبر : قس ، والمعنى قس الباقي بالماضي . ( ٣ ) حائل : متغير .

( ٤ ) أي لا تحلف بالله إلا على حق تعظيما له وإجلالا .

( ٥ ) هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه ، كان عالماً أديباً كبير الحفظ

والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه للعقد الفريد ، توفي سنة ٣٢٨ هـ .

( ٦ ) النضارة : الحسن والرواق ، والأيكة الشجرة .

هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ (١)  
(ب) وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتَهُ عَنِ الثَّنَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الثَّمَنَاءُ  
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتَهُ لَغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَاءِ  
لَا يَسْتَشِيبُ بِبَدَلِ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَدَ الْمِنَاءُ (٢)

### ( ٣ )

أُنْزِلَ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ نَثْرًا فَصِيحًا ، ثُمَّ عَيْنَ الْجُمْلِ الْخَبْرِيَّةِ وَالْجُمْلِ الْإِنْشَائِيَّةِ  
الَّتِي تَأْتِي بِهَا فِي نَثْرِكَ :

وَلَا تَصْطَنِعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَازُونَ بِالنِّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعَمًا (٣)  
وَمَنْ يَتَّخِذُ عِنْدَ اللَّئَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَمَدِّمًا (٤)

### ( ٤ )

( ١ ) صَفَ حَيَاةِ الْقَرَكُورِيِّينَ فِي أُسْلُوبِ خَبْرِيٍّ لَا يَتَخَلَّلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْجُمْلِ الْإِنْشَائِيَّةِ .  
(ب) اِكْتَبْ إِلَى أَرْمَدَ تَرْجُو لَهُ الشِّفَاءَ ، وَتَنْصَحْهُ بِمَا يُسَاعِدُهُ عَلَى السَّلَامَةِ مِنْ  
دَائِهِ وَضَمِّنْ رِسَالَتَكَ إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنَ الْجُمْلِ الْإِنْشَائِيَّةِ .

( ١ ) الْعَبْرَةُ : الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ . ( ٢ ) يَسْتَشِيبُ : يَسْأَلُ أَنْ يَشَابَ . وَالْعُرْفُ :  
الْمَعْرُوفُ . وَالْمُحَمَّدَةُ : الْحَمْدُ . وَيَمُنُّ : يَتَمَدَّدُ . وَتَجِدُهُ : وَوَقَدْ الْمُنُّ : أَوْلَاهَا . وَالْمَنْ جَمَعَ مَنَةً :  
وَهُوَ النِّعْمَةُ ، يَقُولُ : إِنَّ الْكَرِيمَ هُوَ الَّذِي يَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ وَلَا يَطْلُبُ عَلَيْهِ حَمْدًا ، وَيُوَلِّقُ الْجَمِيلَ  
وَلَا يَمُنُّ بِهِ .

( ٣ ) اصْطَنَعَ الْكِرَامَ : أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَالنِّعْمَاءُ : النِّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ .

( ٤ ) الصَّنِيعَةُ : الْبَيْدُ وَالْإِحْسَانُ .

# الخبير

(١) الغرض من إلقاء الخبر

حاشية الخبر  
الأمثلة

(١) وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ (١) ، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا .

(٢) كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٢) لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا ، وَلَا يُجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَيْءِ (٣) دِرْهَمًا .

\* \* \*

(٢) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبَكَّرًا . (زرع)

حاشية الخبر

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ .

\* \* \*

(٥) قَالَ يَحْيَى الْبَرَمَكِيُّ (٤) يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةَ هَرُونَ الرَّشِيدَ (٥) :

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الَّذِينَ رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَةٍ

صَفَرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعُ الْمَدَلَّةِ بِأَدِيَةٍ (٦)

(١) عام الفيل : هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى لمرض في جنده ومات فيله . (٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي . ولى الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفي سنة ١٠١ هـ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة . (٣) الفء : الخراج والغنيمة .

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأي حسن التدبير يبارى الريح كرمًا وجوداً ، سجنه هرون الرشيد حين تغير على البرامكة ، وبقي في سجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ . (٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفضاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفي بطوس سنة ١٩٣ هـ . (٦) الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم .

(٦) قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام :

رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا .

(٧) قال أحد الأعراب يرثي ولده :

لَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى

أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ<sup>(١)</sup>

فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

(٨) قال عمرو بن كلثوم<sup>(٢)</sup> :

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجِبَابُ سَاجِدِينَ

(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي<sup>(٤)</sup> وَقَدْ

اسْتَبْطَأَهُ فِي خَرَّاجِ نَاحِيَتِهِ :

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِمًا

وَأَكْنَ أَخُوهَا مَنْ يَدِيْتُ عَلَى وَجَلٍ

### البحث

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال ، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر ، فالتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد السامع ما كان يحمله من مولد الرسول ، وتاريخ الإيحاء إليه ، والزمن

(١) الأسى : الحزن . (٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتمي نسبه إلى تغلب ، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها : « ألا هي بصحيك فاصحينا » . (٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطلد الملك للمأمون العباسي وتوفي بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ . (٤) هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع ، كان عاملاً على الكوفة من قبل الأمين ، وتوفي سنة ١٩٦ هـ .

الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة . وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن مُعَرَّبِ بنِ عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين .

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأن ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعلمه المتكلم ، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام ، فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى ذلك لازماً للفائدة .

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازماً للفائدة ، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها اللبيب ويلاحظها من سياق الكلام ، فيحیی البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن يُنبئ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوى قرباه من الذلِّ والصَّعَار ؛ لأن الرشيد هو الذي أمر به فهو أولى بأن يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يفيد أنه عالم بحال نفسه وذوى قرابته . وإنما يستعطفه ويسترحمه ويرجو شفقتة ، عسى أن يُصغى إليه فيعود إن البرَّ به والعطف عليه .

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته . والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الأسى والحزن على فقدِّ ولده وفلذة كبده . وعمرُو بنُ كلثوم في المثال الثامن يفخر بقومه ، ويباهي بما لهم من البأس والقوة : وطاهرُ بنُ الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار . ولكنه يَحْتُّ عامله على النشاط والجدِّ في جباية الخراج .

وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه .

### القواعد

(٣٠) الْأَصْلُ فِي الْخَبَرِ أَنْ يُلْقَى لِأَحَدٍ غَرَضَيْنِ :

(١) إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ ، وَيُسَمَّى

ذَلِكَ الْحُكْمَ فَائِدَةَ الْخَبَرِ .

(ب) إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك  
لازم الفائدة.

(٣١) قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها ما يأتي:

(١) الاستترحام (ح) إظهار التحسر

(ب) إظهار الضعف (د) الفخر

(هـ) الحث على السعي والجد

### نموذج

في بيان أغراض الأخبار

(١) كان معاوية<sup>(١)</sup> رضى الله عنه حسن السياسة والتدبير، يحلم في  
مواضع الحلم، ويشتد في مواضع الشدة.

(٢) لقد أدبت ببنك بالين والرفق لا بالقسوة والعقاب.

(٣) توفي عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

(٤) قال أبو فراس الحمداني:

ومكارمي عددُ النجوم ومنزلي ماوى الكرام ومنزل الأضياف  
(٥) قال أبو الطيب:

وما كلُّ هاوٍ للجميل بقاعلٍ ولا كلُّ فعّالٍ له بمتممٍ  
(٦) وقال أيضاً يرثي أخت سيف الدولة:

غدرت ياموت كم أفنيت من عددٍ بمن أصبت وكم أسكتت من لجب<sup>(٢)</sup>

(١) هو من أجلة الصحابة، وأحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، يضرب المثل بحلمه  
وكياسته، وهو أول ملوك الدولة الأموية، استقام له الملك عشرين سنة، وتوفي سنة ٦٠ هـ.  
(٢) اللجب: الضجيج واختلاط الأصوات، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين  
اغتلت أخته، وكنت تفتى به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجهنم.

- (٧) قال أبو العتاهية يرثي ولده علياً :  
بكيته يا علي بدمع عيني      فما أغنى البكاء عليك شيئاً  
وكانت في حياتك لي عظامٌ      وأنت اليوم أو عظم منك حياً  
(٨) إن الثمانين وبلغتها      قد أحوجت سمعي إلى ترجمانِ  
(٩) قال أبو العلاء المعري :
- ولي منطبق لم يرض لي كنه منزلي      على أنني بين السماكين نازل<sup>(١)</sup>  
(١٠) قال إبراهيم بن المهدي<sup>(٢)</sup> يخاطب المأمون :
- أتيتُ جرماً شديعاً      وأنت للعفو أهلُ  
فإن عفوت فمن      وإن قتلت فعدلُ

### الإجابة

- (١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام .  
(٢) » إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه .  
(٣) » إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام .  
(٤) » إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله .  
(٥) » إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير .  
(٦) » إظهار الأسمى والحزن .

(١) السماكين : نجان فيران يقال لأحدهما الأعرل والآخر الرامح ، يقول : إن له عقلاً ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها ، على أنها أرفعها تشبه ما بين السماكين .  
(٢) إبراهيم بن المهدي هو عم المأمون وأخو هرون الرشيد ، كان وافر الفضل عزيز الأدب ، لم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً . بويغ له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ ، ومات بسر من رأى سنة ٢٢٤ هـ .



- (٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد والده .  
(٨) » إظهار الضعف والعجز .  
(٩) » الافتخار بالعقل واللسان .  
(١٠) » الاسترحام والاستعطاف .

## مَرِيَّات

( ١ )

بَيِّنْ أَعْرَاضَ الْكَلَامِ فِيمَا يَأْتِي :

( ١ ) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

( ٢ ) إِنَّكَ لَتَكْظُمُ الْغَيْظَ وَتَحَامُمُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَتَتَجَاوَزُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ ، وَتَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّةِ .

( ٣ ) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ .

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا  
أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيُوتِنَا  
لَلِقَا الْعِدَا بِيضُ السَّيُومِ  
هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا  
نُؤنَابُ خَطْبٍ وَأَدْلَهُمْ (١)  
عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ (٢)  
فِ لِلنَّدَى حُمُرُ النَّعَمِ (٣)  
يُودَى دَمٍ وَيُرَاقُ دَمِ (٤)

( ٤ ) قَالَ الشَّاعِرُ :

مَصَّتْ اللَّيَالِي الْبَيْضُ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أُسُودَ

(١) ادلهم الليل : اشتدت ظلمته ، وادلهم الخطب : اشتد وعظم . (٢) عدد الشجاعة : آلات الحرب . وعدد الكرم : وسائل الجود والعطاء . (٣) حمر النعم : الإبل الحمراء . (٤) يودى دم : تعطى دية ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نؤدى دية القتلى ، ويراق دم : يسأل للقرى . وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء .

(٥) قال مروان بن أبي حفصة<sup>(١)</sup> من قصيدة طويلة يرثي بها معن بن زائدة<sup>(٢)</sup>  
مضى لسبيله معن وأبقى مكارم لن تبيد ولن تنالا<sup>(٣)</sup>  
كان الشمس يوم أصيب معن من الإظلام ملبسة ظلالا  
هو الجبل الذي كانت نزار تهدي من العدوة به الجبالا<sup>(٤)</sup>  
فإن يعل البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا<sup>(٥)</sup>  
أصاب الموت يوم أصاب معنا من الأحياء أكرمهم فعالا<sup>(٦)</sup>  
وكان الناس كلهم لمعن إلى أن زار حفرة عيالا<sup>(٧)</sup>

(٦) وقال آخر :

فما لي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسن ظني  
فكم من زلة لي في الخطايا عصفت أنامل وقرعت سني<sup>(٨)</sup>  
يظن الناس بي خيراً وإني لشر الخلق إن لم تعف عني

(٧) قال أبو نواس في مرض موته :

دب في السقام سفلاً وعلواً وأراني أموت عضواً فعضواً  
ذهبت جدتي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نضواً<sup>(٩)</sup>

(١) ولد مروان باليامة ، وقدم بغداد ومدح المهدي وهرون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه وزياه بقصائد عزاء فضلها على شعراء زمانه ، وتوفي ببغداد سنة ١٨١ هـ .  
(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبي حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش في دولتي بني أمية وبني العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ . (٣) لن تبيد ولن تنال : أي لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها . (٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد . (٥) الخشوع : السكون وغض الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً . (٦) الفعالم بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب . (٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيل .  
(٨) عصفت أنامل وقرعت سني : أي ندمت من أجلها .  
(٩) جد الشيء جدة صار جديداً ، والنضو : الثوب الخلق والعبير المهزول ، يقول : إنه أطاع هراه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف .

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لِعَبَا وَكَلَهَوَا  
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَلَا تَمُومُ صَفْحًا عَنَّا وَغَفْرًا وَعَفْوًا

(٨) إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ فِي أَخِيكَ عَيْبًا لَمْ تَكْتُمْتَهُ . *سبحة لازم الحفظ*

(٩) قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

يَقُوتُ ضَجِيعَ التُّرَاهِتِ طِلَابُهُ وَيَدْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مَن بَاتَ سَاعِيًا <sup>(١)</sup>

(١٠) قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> فِي وَصْفِ يَوْمِ مَاطَرٍ :

دَهْتَنَا السَّمَاءُ عَلَى حِينِ صَحْوٍ بَقِيَتْ عَلَى هَامِنَا مُسْبِلِ *الحفظ*  
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلِ مُسْبِلِ *سبحة*  
فَمِنْ لَانْذِ بِفَنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوْ إِلَى نَفَقِ مُهْمَلِ  
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاةُ السَّقُوفِ بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ <sup>(٣)</sup>

(١١) قَالَ الْجَاهِظُ <sup>(٤)</sup> :

الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ ، وَرَائِدُ الصَّوَابِ ، وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى طَرَفِ  
النَّجَاحِ ، وَاسْتِنَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَحَزْمِ التَّنْذِيرِ . *خاصة*

(١) الضجيج : المضاجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشيء المطلوب ، يقول : لا يدرك غايته إلا الساعي المجذ ، أما الذي يعلل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فعاقيقته الخزان . (٢) هو أبو الفضل الميكالي ، كان واحد خراسان في عصره أديباً وفضلاً ونسباً . وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرى كثيرة ، توفي سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) هملت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر . (٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أديباً وله تصانيف في فنون كثيرة ، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، توفي سنة ٢٥٥ هـ .

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحمى :

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَأَى      تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أُمَامِي (١)  
وَمَلَّتِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنبِي      يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ (٢)

( ٢ )

أنثى قول أبو الطيب ، وبين غرضه :

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ      وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ  
وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلُّ بِهِ      وَلَا أَلْدُّ بِمَا عَرَضِي بِهِ دَرَنٌ (٣)

( ٣ )

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه ، وهوائه ، وصفاء  
سمائه ، وخصب أرضه وارتقاء عمرانته .

( ٤ )

( ١ ) كَوْنُ سِتِّ جَمَلٍ خَبْرِيَّةٍ تَكُونُ الثَّلَاثَ الْأُولَى مِنْهَا لِإِفَادَةِ الْمُخَاطَبِ  
حِكْمَهَا وَالثَّلَاثَ الْأُخْرَى لِإِفَادَتِهِ أَنَّكَ عَالِمٌ بِالْحِكْمِ .

( ٢ ) كَوْنُ ثَلَاثِ جَمَلٍ تَفِيدُ بِسِيَاقِهَا وَقِرَائِنِ أَحْوَالِهَا الْإِسْتِعْطَافَ وَإِظْهَارَ  
الضَّعْفِ وَالتَّحَسُّرِ .

( ٣ ) كَوْنُ ثَلَاثِ جَمَلٍ تَفِيدُ بِسِيَاقِهَا وَقِرَائِنِ أَحْوَالِهَا الْحَثَّ عَلَى السَّعْيِ  
وَالْتَوْبِيخِ وَالفخر على الترتيب .

( ١ ) تخب : تغدو ، والركاب : الإبل ، يعنى أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضغفه

( ٢ ) يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام .

( ٣ ) الدرن : البوسخ .

## أَضْرِبِ الْخَبْرَ

### الأمثلة

(١) كَتَبَ معاوية إلى أحد عماله فقال :

لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسُوسَ النَّاسَ سِيَاسَةً وَاحِدَةً ، لَا نَلِينُ جَمِيعًا  
فَيَمْرَحَ<sup>(١)</sup> النَّاسُ فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَلَا نَشْتَدُّ جَمِيعًا فَنَجْمِلَ النَّاسَ عَلَى  
المهالك ، ولكنْ تكونُ أنتَ للشَّدَّةِ والغِلْظَةِ ، وَأَكونُ أَنَا  
للرَّأْفَةِ والرحمة .

(٢) قال أبو تمام :

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ  
وَيُكِيدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تُجْرَى عَلَى الْحِجَابِ<sup>(٣)</sup>  
هَلَكْنَا إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبِهَائِمُ

\*\*\*

(٣) قال الله تعالى :

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ  
وَأَقْبَاتِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا  
وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا<sup>(٤)</sup>

(١) يمرح : يشطط ويتبختر . (٢) يكيدى : يقلل ماله . (٣) الحجاب : العقل .

(٤) المعوقين : من قوهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه ، هلم : تعالوا ، والبأس : الحرب ، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يشطون أمثالهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقولون لهم . تعالوا معنا ودعوا محمداً ، وهم من هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم يتسللون .

(٤) قال السري الرفاء :

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا انْهَدَّ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنْ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيَهُ

\* \* \*

(٥) قال أبو العباس السفاح<sup>(١)</sup> :

لَأَعْمَلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ ، وَلَا تُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةُ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ ، وَلَا تُغْمَدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْأَلَهُ الْحَقُّ ، وَلَا تُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا .

(٦) قال الله تعالى :

لَتُبْلَوُنَّ<sup>(٢)</sup> فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ .

(٧) وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخُو هِمَّةٍ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تَقْتَرُ<sup>(٣)</sup>

### البحث

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً ، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد . وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر ، فما السرفى هذا الاختلاف ؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن ، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالى الذهن من مضمون الخبر ، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد ، ويسمى هذا الضرب من الأخبار لابتدائياً .

(١) هو أيل الخففاء العباسيين ، بويغ بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وكان جواداً كريم الأخلاق ، توفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . (٢) لتبلون : تختبرون . (٣) تقتر : تضعف .

أما في الطائفة الثانية فال مخاطب له بالحكم الملم قليل يمتزج بالشك ، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة ، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة ؛ ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً « بقدر » وفي الرابع مؤكداً « بإن » ويسمى هذا الضرب (طليباً) .

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب مُنكرٌ للحكم جاحد له ، وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم ، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً . ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدتين هما القسم ونون التوكيد . أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى . ولهذا أكدته بثلاث أدوات هي : القسم وإن واللام ، ويسمى هذا الضرب لإنكارياً . ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة ستأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها .

### القواعد

(٣٢) لِلْمُخَاطَبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ :

( أ ) أَنْ يَكُونَ خَالِي الذَّهْنَ مِنَ الْحُكْمِ ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ

يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبْرُ خَالِياً مِنْ أَدْوَاتِ التَّوْكِيدِ ، وَيُسَمَّى

هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخَبْرِ (ابْتِدَائِيًّا) .

( ب ) أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَلِبًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَقِينِ

فِي مَعْرِفَتِهِ ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَحْسُنُ تَوْكِيدُهُ لَهُ لِتَيْمُنَ

مِنْ نَفْسِهِ ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ (طَلِبِيًّا) .

(ح) أن يكون منكر الة ، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفاً ، ويسمى هذا الضرب (إنكارياً) .

(٣٣) لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إن ، وأن ، والقسم ، ولأم الابتداء ، ونونا التوكيد ، وأحرف التنبيه ، والأحرف الزائدة ، وقد ، وأما الشرطية .

### نموذج

في تعيين أضرب الخبر وأدوات التوكيد

(١) قال أبو العتاهية :

إني رأيت عواقب الدنيا فتركت ما أهوى لِمَا أخشى

(٢) قال أبو الطيب :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم<sup>(٢)</sup>  
وتكبر في عين الصغير صغارها وتضغر في عين العظيم العظام<sup>(٣)</sup>

(٣) قال حسّان بن ثابت رضى الله عنه :

وإني لخلو تغتربني مرارة وإني لتراك لِمَا لم أعود

(١) وضع الخبر ابتدائياً أو طليئاً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر ، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد ، وقد يؤكد مالا يتطلب التأكيد لأغراض سببها بعد ، (٢) العزائم : جمع عزيمة وهي الإرادة ، والمكارم : جمع مكرمة اسم من الكرم ، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتي على قدر فاعليها ، ويقاس ببلغها ببلغهم ، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً . (٣) الضمير في صغارها يعود على العزائم والمكارم ، أى أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنه يستنفد همته ، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همته زيادة عليه .



(٤) قال الأرجاني<sup>(١)</sup> :

إِنَّا لِنَبِيٍّ رَمَنٍ مَّلَانٍ مِنْ فِتَنِ فَلَإِ يُعَابُ بِهِ مَلَانٌ مِنْ فَرَقٍ<sup>(٢)</sup>

(٥) قال لبيد<sup>(٣)</sup> :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَابِيَّ لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا<sup>(٤)</sup>

(٦) قال النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ :

وَأَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمَهْدَبِ<sup>(٥)</sup>

(٧) قال الشريف الرضي :

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

(١) هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني، والأرجاني نسبة إلى أرجان « بلد بفارس » كان فقيهاً شاعراً كثير الشعر رقيقه ، وقد توفي سنة ٥٤٥ هـ . (٢) الفرق : الخوف . (٣) هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين أسلم وحسن إسلامه ، قيل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية ، وله المعلقة المشهورة . (٤) لا تطيش : أى لا تخطيء ، وكل سهم يخطيء ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة . (٥) لا تلمه : أى لا تجمع له إليك ، والشعث اتساخ الرأس من الغبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، ومعنى قوله أى الرجال المهذب : ليس في الناس كامل لا عيب فيه .

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إني رأيت	طلبى	إنّ
	فتركت ما أهوى	ابتدأى	
٢	على قدر أهل العزم الخ	»	
	وتأتى على قدر الكرام الخ	»	
	وتكبر في عين الصغير الخ	»	
	وتصغر في عين العظيم الخ	»	
٣	وإني لخلو أعتريني مرارة	إنكارى	إنّ واللام
	وإني لتراك	»	» »
٤	إنالني زمن الخ البيت	»	» »
	فلا يعاب الخ	ابتدأى	
٥	ولقد علمت	إنكارى	القسم وقد
	إن المنايا لا تطيش سهامها	طلبى	إنّ
٦	ولست بمستبق الخ	»	الباء الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان الخ	»	قد

## تمرينات

( ١ )

بَيْنَ أَضْرَبِ الْخَبْرِ فِيمَا يَأْتِي وَعَيْنِ أَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ :

( ١ ) جَاءَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ :

الدَّهْرُ يُخَلِّقُ الْأَبْدَانَ . وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ وَيُبَاعِدُ  
الْأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ (١) .

( ٢ ) قَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ  
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

( ٣ ) قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (٢) :

فَأَقْسَمُ مَا تَرَى كِي عِمَابِكَ عَنْ قَلِي وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ

( ٤ ) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ (٣) :

إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ مِنْ هِمَّتِي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي (٤)  
لِتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُبَازِئُنِي عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّقِيقِ (٥)

( ٥ ) قَالَ تَعَالَى : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

( ٦ ) وَقَالَ تَعَالَى :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ  
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ .

( ١ ) لَا يَخْلُو الْإِنْسَانَ فِي دَهْرِهِ مِنَ التَّعَبِ ، وَسَيَّانَ فِي ذَلِكَ مَنْ ظَفَرَ بِجَاحَتِهِ وَمَنْ فَاتَتْهُ  
مَطَالِبُهُ . ( ٢ ) هُوَ مِنَ الْمَوْلَى ، شَاعِرٌ ظَرِيفٌ عَاشَ بِالْبَصْرَةِ وَلَمْ يَفَارِقْهَا ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَى أَمِيرٍ  
وَلَا شَرِيفٍ مُتَّجِعًا ، وَأَشْهَرُ بِرِقَّةِ غَزَلِهِ ، وَهُوَ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ . ( ٣ ) هُوَ مُحَمَّدُ  
ابْنُ بَشِيرٍ الْحَارِجِيُّ شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ فَصِيحٌ مَطْبُوعٌ مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى  
أَبِي عُبَيْدَةَ الْقُرَشِيِّ ، وَلَهُ فِيهِ مَدَائِحٌ وَمِرَاثٌ مُجْتَابَةٌ هِيَ مِنْ عَيُونِ شِعْرِهِ .

( ٤ ) الْخُلُقُ : الْمَدَالُ وَالْفَعْيُ . ( ٥ ) يَشْرَعِي : يَخْوَضُ فِي ، وَالْمَنْهَلُ الرَّقِيقُ : مَوْجِدُ الْمَاءِ

الكَدْبِ ، وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ أَنَّهُ مَعَ قَلَّةِ مَالِهِ وَعَلْوِ هِمَّتِهِ لَا يَتَوَرَّطُ بِمَا يُوْرثُهُ سَبَّةً .

(٧) قال أبو نُوَاس :

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ  
وَبَاغْتُ مَا بَاغَ امْرُؤٌ بِشِبَابِهِ  
وَأَسْمَتْ سُرْحَ اللَّهِ وَحَيْثُ أَسَامُوا<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا عُصَاةٌ كُلُّ ذَاكَ أَثَامٌ<sup>(٢)</sup>

طليح

طليح

(٨) وقال أعرابي :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاتُهُ  
فَحَلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ

(٩) قال كعب بن سعد الغنوي<sup>(٣)</sup> :

وَلَسْتُ بِمُجِدِّ لِلرَّجَالِ سَرِيرَتِي  
وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُؤْلٍ

(١٠) قال المعري في الرثاء :

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ  
تُوْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ<sup>(٤)</sup>

( ٢ )

بين الجمل الخبزية فيما يأتي وعين أضربها ، واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية<sup>(٥)</sup> بعد وفاة أبيه :

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ حَبْلًا مِنْ حَبْلِ اللَّهِ مَدَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يُمِدَّهُ ، ثُمَّ قَطَعَهُ  
حِينَ أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَهُ ، وَكَانَ دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وَخَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُ ،

(١) يقال نهز الداو في البئر إذا ضربها في الماء لتملئ ، ويقال : أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى ، والسرح : المال السائم أى الراعى ، كالأبل وغيرها ؛ يعنى أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم . (٢) العصارة فى الأصل : ما يتحلب من الشيء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفادته فى آخر أمره ، الأثام : الإثم والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من طوبى وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عد عليه ذنباً وإثماً . (٣) هو أحد شعراء الجاهلية المحمدين ؛ توفى قبل الهجرة بسنين قليلة . (٤) يقول أبو العلاء : نحن نحسن وحشة فى دار الفقيده لبعده عنها ، ولكنه هو يحس أنساً فى قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته .

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان تفرق فى حجر الإمارة ، بويغ بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفى بجوران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ .

وَلَا أَرْكَبُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ يَعْفُ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ ، وَإِنْ يُعَاقِبُهُ فَبِذَنْبِهِ ، وَقَدْ وُلِّيتُ بَعْدَهُ الْأَمْرَ ، وَاسْتَأْذِنْتُ مِنْ جَهْلٍ ، وَلَا أَسَى (١) عَلَى طَلَبِ عِلْمٍ ، وَعَلَى رِسَالِكُمْ (٢) إِذَا كَرِهَ اللَّهُ شَيْئًا غَيْرَهُ ، وَإِذَا أَحَبَّ شَيْئًا يَسَّرَهُ .

(٢) قال الشاعر :

لَنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْجَهْلِ لِأَنِّي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَحْوَجُ (٣)  
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِدْنًا وَصَاحِبًا وَاسْكَنْتَنِي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجُ (٤)  
وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ  
فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيهِ فَإِنِّي مُقَوْمٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيجِي فَإِنِّي مُعَوَّجٌ

(٣)

(١) تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من طلاب العلوم ، ثم بين له فضل العلوم على الآداب مستعملًا جميع أضراب الخبر .  
(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضاها على العلوم مستعملًا جميع أضراب الخبر .

(٤)

كوّن عشر رجل خبرية ، وضمن كلاً منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التي عرفتها .

(٥)

أثر البيتين الآتين نثرًا فصيحًا وبين فيهما الجمل الخبرية وأضرُبها :

تَوَدُّ عَدُوِّيَ ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبٌ (٥)  
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّتِي رَأَى عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّتِي وَهُوَ غَائِبٌ

(١) آسى مضارع آسى بمعنى حزن . (٢) على رسلكم : أى تمهلوا . (٣) الجهل ضد العلم . (٤) يقال : أخرج فلان فلاناً إذا أوقعه في الإثم أو الضيق . (٥) عازب بعيد . (١١)

(٣) خُرُوجُ الْخَبْرِ عَنِ الْمُقْتَضَى الظَّاهِرِ

الأمثلة

(١) قال تعالى :

وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا <sup>بِهِمْ</sup> مُغْرَقُونَ .

(٢) وقال تعالى :

وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ .

\* \* \*

(٣) وقال تعالى :

ثُمَّ إِنَّكُمْ بِمَعَدِّ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ .

(٤) وقال حَجَلُ بْنُ نَضَلَةَ الْقَيْسِيِّ :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رَمَحَهُ    إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ <sup>(١)</sup>

\* \* \*

(٥) وقال تعالى يخاطب مُنْكَرِي وَحْدَانِيَّتِهِ :

وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ .

(٦) الجهل ضار ( تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل ) .

(١) شقيق : هو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن ، وعارضاً رمحه : أى جاعلاً رمحه ، وهو راكب ، على فخذه ، بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو ، وذلك لإدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم .

## البحث

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن أُلقي إليه الخبر غير مؤكِّد ، وإن كان متردداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حسن توكيده له ، وإن كان منكرأً وجب التوكيد ، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي :

انظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلقى إليه الخبر غير مؤكِّد ، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر ؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفته دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد أحكم عليهم بالإغراق أم لا ؟ فأجيب بقوله : « إنهم مغرورون » .

وكذلك الحال في المثال الثاني ، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : « إن النفس لأماراة بالسوء » غير أن هذا الحكم لما كان مسبوفاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى : « وما أبرئ نفسي » وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرقاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم ، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد ، وألقى إليه الخبر مؤكداً . انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : « ثم إنكم بعد ذلك لميتون » ، فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً ؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعدّان من علامات الإنكار ، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلة المنكرين وألقى إليهم الخبر مؤكداً بمؤكِّدين .

وكذلك الحال في قول حَجَل بن نَضَلَة ، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه ، ولكن مجيئه عارضاً رحمه من غير تهيبٍ للقتال ولا استعدادٍ له ، دليل على عدم

أكثراته ، وعلى أنه يعتقد أن بنى عمه عزّل لا سلاح معهم ، فلذلك أنزل منزلة المنكرين فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر ، فقبل له : « إن بنى عمك فيهم رماح » .

أنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يحدون وحدانيته ، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلقى لغير المنكرين فقال : « وإلهم إله واحد » فما وجه ذلك ؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع ، ولذلك لم يُقيم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتد به في توجيه الخطاب إليهم .

وكذلك الحال في المثال الأخير ، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره ، ولذلك ألقى إليه الخبر خالياً من التوكيد .

### القواعد

(٣٤) إذا ألقى الخبر خالياً من التوكيد لخالي الذهن ، ومؤكداً استحسناتاً للسائل المتردد ، ومؤكداً وجوباً للمنكر ، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر .

(٣٥) وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم ومن ذلك ما يأتي :

( أ ) أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر .

( ب ) أن يحصل غير المنكر كالمُنكر لظهور أمارات الإنكار عليه .



(ح) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكَرُ كَمَنْزِلَةِ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ لَدَيْهِ دَلَائِلُ وَشَوَاهِدٌ لَوْ تَأَمَّلَهَا لَارْتَدَعَ عَنِ الْإِنْكَارِ .

### نَمُودَجٌ

بَيِّنْ وَجْهَ خُرُوجِ الْخَبَرِ عَنِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ فِيمَا يَأْتِي :

- (١) قَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُفُّوا عَنْ أَنْ تَزُولَ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ » .
- (٢) إِنْ بَرَّ الْوَالِدِينَ لَوَاجِبٌ (تَقُولُهُ لِمَنْ لَا يَطِيعُ وَالِدَيْهِ) .
- (٣) إِنْ اللَّهُ لَمَطَّلِعُ عَلَى أَفْعَالِ الْعِبَادِ (تَقُولُهُ لِمَنْ يَظْلِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ) .
- (٤) اللَّهُ مُوجِدٌ (تَقُولُهُ لِمَنْ يَنْكُرُ وُجُودَ الْإِلَهِ) .

### الْإِجَابَةُ

- (١) الظَّاهِرُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ يَقْتَضِي أَنْ يُبْلَغَ الْخَبَرَ خَالِيًا مِنَ التَّوَكِيدِ ؛ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ خَالِيِ الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ ، وَلَكِنْ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ مَا يَشْعُرُ بِنَوْعِ الْحُكْمِ أَصْبَحَ الْمَخَاطَبُ مَطَّلِعًا إِلَيْهِ ؛ فَنَزَّلَ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ الْمُرْتَدِّدِ وَاسْتَحْسَنَ إِقْدَاءَ الْكَلَامِ إِلَيْهِ مُؤَكِّدًا جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ .
- (٢) مَقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُبْلَغَ الْخَبَرَ غَيْرَ مُؤَكِّدٍ ، لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ هُنَا لَا يَنْسَكِرُ أَنْ يَرَى الْوَالِدِينَ وَاجِبًا وَلَا يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَصِيَانَهُ أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ ؛ فَلِذَلِكَ نَزَّلَ مَنْزِلَةَ الْمُنْكَرِ .
- (٣) الظَّاهِرُ هُنَا يَقْتَضِي إِقْدَاءَ الْخَبَرَ غَيْرَ مُؤَكِّدٍ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ لَا يُنْكَرُ الْحُكْمَ وَلَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ وَلَكِنَّهُ نَزَّلَ مَنْزِلَةَ الْمُنْكَرِ ، وَأَتَى إِلَيْهِ الْخَبَرَ مُؤَكِّدًا لِيُظْهِرَ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ ظَلَمَةُ الْعِبَادِ بِغَيْرِ حَقٍّ .
- (٤) الظَّاهِرُ هُنَا يَقْتَضِي التَّوَكِيدَ ؛ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ يَجْحَدُ وُجُودَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ مَا لَوْ تَأَمَّلَهُ لَارْتَدَعَ عَنِ الْإِنْكَارِ ، جَعَلَ كَثِيرًا مِنَ الْمُنْكَرِ ، وَأَتَى إِلَيْهِ الْخَبَرَ خَالِيًا مِنَ التَّوَكِيدِ جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ .

## تمرينات

( ١ )

بَيِّنْ وَجْهَ خُرُوجِ الْخَبْرِ عَنِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ فِي كُلِّ مِثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

( ١ ) قَالَ تَعَالَى : « وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتَكَ سَكَنَ لَهُمْ .

( ٢ ) وَقَالَ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » .

( ٣ ) إِنَّ الْفِرَاعَ لَمَفْسَدَةٌ . ( تَقُولُهُ لِمَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ يَكْرَهُ الْعَمَلَ ) .

( ٤ ) الْعِلْمُ نَافِعٌ . ( تَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْكُرُ فَائِدَةَ الْعُلُومِ ) .

( ٥ ) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي غِيَابٌ <sup>(١)</sup>

( ٢ )

( ١ ) هَاتِ مِثَالَيْنِ يَكُونُ الْخَبْرُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مُؤَكِّدًا اسْتِحْسَانًا ، وَجَارِيًا عَلَى

خِلَافِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ وَاشْرَحِ السَّبَبَ فِي كُلِّ مِنَ الْمِثَالَيْنِ .

( ٢ ) هَاتِ مِثَالَيْنِ يَكُونُ الْخَبْرُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مُؤَكِّدًا وَجُوبًا وَخَارِجًا عَنِ مَقْتَضَى

الظَّاهِرِ ، وَاشْرَحِ وَجْهَ التَّوَكِيدِ فِي كُلِّ مِنَ الْمِثَالَيْنِ .

( ٣ ) هَاتِ مِثَالَيْنِ يَكُونُ الْخَبْرُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا خَالِيًا مِنَ التَّوَكِيدِ وَخَارِجًا عَنِ

مَقْتَضَى الظَّاهِرِ ، وَاشْرَحِ وَجْهَ الْخُرُوجِ فِي كُلِّ مِنَ الْمِثَالَيْنِ . .

( ٣ )

اشْرَحِ قَوْلَ عَنْتَرَةَ وَبَيِّنْ وَجْهَ تَوْكِيدِ الْخَبْرِ فِيهِ :

لِلَّهِ دَرٌّ بَيْ عَيْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَلِ الْعَرَبُ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) الرَّقُّ : ضَمُّ الْعَنْفِ ، وَالْجَانِي : الْمَذْنَبُ ، يَقُولُ : تَرَفَّقْ بِهِمْ وَإِنْ جَنُوا فَإِنَّ

الْجَانِي إِذَا عَمِلَ بِالرَّفْقِ لِأَنَّهُ وَرَجِعَ عَنِ جَنَائِهِمْ فَكَأَنَّ الرَّفْقَ بِهِ بِمَثَلَةِ الْعَنْتَابِ .

( ٢ ) نَسَلُوا : وَلِدُوا ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : نَسَلُوا مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَلِ الْعَرَبُ ، أَنَّهُمْ وَلِدُوا

مِنَ الْأَمْجَادِ مَا بَلَدَهُ الْعَرَبُ الْعِطَاءَ .

١ - يَطْلِبُ الرَّسْمَ وَيُرَادُ بِهِ عَقْدُ الرِّسْمِ أَيْ كَلَامُ الْمَدَى لَيْسَ لَيْسَ  
 ظَايِفٌ أَوْ لَا ظَايِفَةٌ  
 ٢ - وَظَلْفٌ وَرِزَابٌ بِهَمْزٍ مَعْدِي أَيْ الْفَاءُ الْكَلَامُ الْمَدَى لَيْسَ لَيْسَ  
 تَقْسِيمُهُ إِلَى طَلْبِي وَغَيْرِ طَلْبِي فَجَارِحٌ فَطَائِفَةٌ أَوْ لَا طَائِفَةٌ  
 الْكَلْفُ لَمْ يَحْصُلِ إِلَّا بَعْدَ الْ

الأمثلة

- (١) أَجِبْ لِمَعْرِكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ .  
 (٢) من كلام الحسن رضي الله عنه (١) :  
لَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ . وَتَطْلُبُ الْجَزَاءَ مَا لَمْ يَكُنْ  
 (٣) وقال أبو الطيب :  
أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا  
فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا (٢) .  
 (٤) وقال حسان بن ثابت :

بَالَيْتَ شَعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي  
مَا كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَأَبْنِ عَفَّانَا !  
 (٥) وقال أبو الطيب :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ  
وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ كُمْ عَدَمٌ (٣)

(١) هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان سيداً حليماً يكره الفتن والسيوف ، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة جياً في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفي سنة ٤٩ هـ .  
 (٢) أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منضرب على المدح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الوري وما يتصل بها دعاء . (٣) يقول : إذا فارقناكم ووجدنا كل شيء فوجدانه والعدم سراة ، لأنه لا يعني غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا يدل .

ليس به سبب  
 علم لما حدث  
 ٣ ، والسبب  
 ما كان بين علي وأبن عفاناً  
 أجدنا  
 فهو في الواقع  
 وليس

\* \* \*

(٦) وقال الصِّمَّةُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ (١) :

بِنَفْسِي تَمُوتُكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبَّاءُ

وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبِّعًا (٢)

(٧) وقال الجاحظ من كتاب :

أَمَّا بَعْدُ فَنَعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِدَارُ (٣) ، وَبَشْسِ الْعَوْضِ  
مِنَ التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ (٤) .

(٨) وقال عبد الله بن طاهر :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى

وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ

(٩) وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٥) :

لَعَلَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً

مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ الْبِلَابِلِ (٦)

(١) شاعر غزل مقل بدوي . وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفاً ناسكاً عابداً .

(٢) الربا : الأماكن العالية ، والمصطاف : منزل القوم في الصيف ، والمتربيع :

منزله في الربيع ، يقول : أفدى بنفسى تلك الأرض أطيب رباها وحسبها صيفاً وربيعاً

(٣) البدل : والزلة : السقطة في الكلام وغيره ، يقول : إن مقابلة الزلل

بالاعتذار محمودة . (٤) الإصرار : عقد النية على البقاء على الذنب ، يعني أنه يجب على

المنذوب أن يتوب من ذنبه وألا يصير على ارتكابه .

(٥) من شعراء الدولة الأموية ، وكان يابغ الكلام لسنا ، أخذ من ظريف الشعر

وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، وهو أحسن أهل الإسلام تشبهاً . لكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء ،

توفي سنة ١١٧ هـ . (٦) الشجى : الحزين ، والبلابل : جمع بلبال وهو الحم وسواس

الصدر . والمراد بشجى البلابل المحزون الذى امتلأ صدره هما وحزناً .

(١٠) وقال آخر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ  
مِنَ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدٌ<sup>(١)</sup>

### البحث

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ، لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً ، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين ؛ فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها (الطلبية) . أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبية .

تدبر الإنشاء الطلبية في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول ، وتارة بالنهي كما في المثال الثاني ، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث ، وتارة بالتمنى كما في المثال الرابع ، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس ، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبية التي سنبحث عنها في هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> .

أنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس ، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع ، أو بالقسم كما في المثال الثامن ، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين ، وقد يكون بصيغ العقود كبعث واشترت .

وأنواع الإنشاء غير الطلبية ليست من مباحث علم المعاني ، ولذلك تقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها في البحث .

(١) لا يليق أن تمنع سائلاً أنك وله حاجة ، فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان . (٢) ويكون الإنشاء الطلبية أيضاً بالعرض والتخصيص والجمل الدعائية ، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية .

### القاعة

(٣٦) الإنشاء نوعان طلبي وغير طلبي :

( أ ) فالطلبى ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ،  
ويكون بالأمر ، والنهى ، والاستفهام ، والتمنى ، والنداء (١) .

( ب ) وغير الطلبى ما لا يستدعى مطلوباً ، وله صيغ كثيرة  
منها : التمجيد ، والمدح ، والذم ، والقسم ، وأفعال  
لزم الرجاء ، وكذلك صيغ العقود .

### نموذج

ليبان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية :

( ١ ) قال أبو تمام :

لا تَسْقِيْنِي ماءَ المَلَامِ فَإِنِّي صَبُّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

( ٢ ) ومما يؤثر :

أَخْبِبُ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضُ  
بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

( ٣ ) قال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل (٢) .

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رَثْتَ حَبَائِلَهُ لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصْرَا

( ١ ) قد تكون الجملة خبرية في اللفظ وهى إنشائية في المعنى ، وعلى ذلك تعد في باب الإنشاء ، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : « فدى لك من يقصر عن فداكا » وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : « شفاك الذى يشفى بجودك خلقه » .  
( ٢ ) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كفايته وجمال خلاله وكان يلقب بلدى الرياستين ، وقتل بسرخص سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) لَأُمِّيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ<sup>(١)</sup> فِي طَلَبِ حَاجَةٍ .

أَذْ كُرُّ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاوُكَ إِنِّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

(٥) وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ<sup>(٢)</sup> :

نِعْمَ امْرَأٌ هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِمَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرًا<sup>(٣)</sup>

(٦) قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ

(٧) وَقَالَ آخَرُ :

يَالَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رِجَالَ غُيَبٍ مَا صَنَعُوا<sup>(٤)</sup>

(٨) وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ يَسْتَعْطِفُ الْأَمِينَ :

وَحَيَاةٌ رَاسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةٌ رَاسِكَ

(٩) قَالَ دِعْهَلُ الْخُرَاعِي :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ ! لَا ، بَلْ مَا أَقْلَهُمْ ! اللَّهُ يَعْلَمُ أَيُّ لَمْ أَقُلْ فَنَدَا<sup>(٥)</sup>

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَسَكَنٍ لَا أَرَى أَحَدًا

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يبنى نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الإسلام حسداً له ، وفي شعره كثير من الألفاظ السريانية ، ومات أول ظهور الإسلام . (٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، وهم زهير وامرؤ القيس والنابعة ، وكان لا يعاقل في كلامه ، وكان يتجنب وحشي الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه ، وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيحها وعرضها على الشعراء في ستة كاملة . (٣) تعز : تنزل ؛ والمرتعاع : الخائف . الوزر : الملجأ . يمدح هرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف وغيث كل ملهوف . (٤) الغب : العاقبة . (٥) الفند بفتحين : الكذب .

## الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
(١)	لا تَسْقِي ماء الملام	طلبي	النهي
(٢)	أحبب حبيبك هوناً ما	»	الأمر
	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	غير طلبي	الرجاء
	وأبغض بغيضك هوناً ما	طلبي	الأمر
	عسى أن يكون	غير طلبي	الرجاء
(٣)	يا ناصر الدين	طلبي	النداء
(٤)	أأذكر حاجتي	طلبي	الاستفهام
(٥)	نعم امرأهرم	غير طلبي	المدح
(٦)	أجارتنا	طلبي	النداء
(٧)	يا ليت من يمنع	طلبي	التمنى
(٨)	وحياة رأسك	غير طلبي	القسم
(٩)	ما أكثر الناس	»	التمعجب
	ما أقلهم	»	»

### تمارين

(١)

بين صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه :

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ! أنا الثريا وذان الشيب والهزم (١)

(١) يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عني مثل بعد الشيب والهزم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهزم فأنا لا يلحقني عيب ولا نقصان .



صبرية

(٢) قال :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٣) وقال :

فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبِّي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

(٤) وقال في مدح سيف الدولة :

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَائِي بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شُعَلَا؟

(٥) وقال فيه أيضاً :

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحَتْ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ<sup>(١)</sup>

(٦) وقال فيه أيضاً :

المعنى مفصول

تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْ لَا كُمْ كَيْفَ السَّخَاةِ وَكَيْفَ ضَرْبِ الْهَامِ<sup>(٢)</sup>

(٧) وقال أيضاً :

وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُقْتَى

(٨) وقال أيضاً :

لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَيَّ جِدَّتِي بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلْمِ<sup>(٣)</sup>

(٩) وقال أيضاً :

بِنَسِ اللَّيَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيْتُ بِرَقْدِهَا<sup>(٤)</sup>

( ٢ )

(١) كَوْنُ ثَمَانِي جَمَلٍ إِشْنَائِيَّةٍ مِنْهَا أَرْبَعٌ لِلْإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ وَأَرْبَعٌ لِغَيْرِ الطَّلَبِيِّ .

(١) أَي أَتَيْتُ تَقْتُلُ مِنْ شَيْءٍ بِسَيْفِكَ ، وَلَكِنْ كَيْ صَبَرْتَنِي قَبِيلاً بِإِحْسَانِكَ : أَي بِالغَيْثِ فِي إِحْسَانِكَ إِلَى حَتَّى عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِكَ فَضَرْتَ كَالْقَتِيلِ . (٢) الْهَامُ : الرَّهْمُوسُ .

(٣) أَخْبَى عَلَيْهِ : أَهْلَكَ ، وَالْحَدَّةُ : الْمَالُ وَالغِي ، وَرِقَّةُ الْحَالِ كِتَابِيَّةٌ عَنِ الْفَقْرِ .

(٤) سَهَدَتْ : سَهَرَتْ ، وَالطَّرَبُ : خَفَقَةٌ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ شِدَّةِ حُزْنٍ أَوْ سُرُورٍ .

- (٢) آيت بصيغتين للقسم ، وأخرَ يَبْن للمدح والذم ، ومثلهما للتعجب .  
 (٣) استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة ، ثم يَبْن نوع كل إنشاء :  
 لا الناهية . همزة الاستفهام . ليت . لعل . عسى .  
 حبذا . لا حبذا . ما التعجبية . واو القسم . هل .

( ٣ )

يَبْن الإنشاء وأنواعه والخبر وأضر به فيما يأتي :

- سُخ (١) لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق<sup>(١)</sup>  
 - (٢) إذا لم تكن نفسُ الذئيب كأصله فإذا الذي تغنى كرامُ المناصب؟<sup>(٢)</sup>  
 ط (٣) ليت الجبالَ تداعتْ عند مصرعه دكاً فلم يبق من أركانها حجرٌ  
 (٤) لئن حسنتُ فيك المرأى وذِكرُها لقد حسنت من قبلُ فيك المدائح  
 ح (٥) للهو آونة تمر كأنها قبلُ يُزودُها حبيبٌ راحل<sup>(٣)</sup>  
 س (٦) أخلاى لو غيرُ الحمامِ أصابكم عتبتُ ولكن ما على الدهر معتب<sup>(٤)</sup>  
 (٧) إن المساءةَ للسرة موعدٌ أختان رهنٌ للعشية أو غد<sup>(٥)</sup>  
 فإذا سمعت بهالك فتيقنن أن السبيلَ سبيله وتزود<sup>(٦)</sup>  
 ح (٨) وكلُّ شجاعة في المرء تُغني ولا مثل الشجاعة في حكيم<sup>(٧)</sup>

- (١) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضيق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم .  
 (٢) يقول : إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لأصله في الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ويحمد شريف . (٣) يقول : إن ساعات الله مع لذتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التي يزودها الحبيب الراحل ، فإن لذتها في غاية القصر ثم تمر ولا يبق منها إلا الذكرى . (٤) ينادى أصدقاءه الذين ماتوا ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعنت عليه ولكن لا عتاب على الزمان ، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده . (٥) يقول : إن السرة لا تدوم فغايها المساءة . (٦) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله وتزود للأخرة بالعمل الصالح . (٧) يقول : إن الشجاعة حينها كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره ، لأنها حينئذ تكون مقروفة بالخزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .

(٩) ذرّيني فإن البخل لا يُخْلِدِ القَتَى ولا يُهْلِكُ المعروفُ من هو فاعلهُ

(١٠) وكل امرئٌ يوماً سيركبُ كارهاً على النعشِ أعناقَ العِدَا والأقاربِ ح

(١١) وما الجمعُ بين الماء والنارِ في يدي بأصعبَ من أن أجمعَ الجَدَّ والفهما<sup>(١)</sup> ح

(١٢) يا ابنتي إن أردتِ آيةَ حسنٍ وجمالاً يزينُ جسماً وعقلاً ح

فانبِذِي عادةَ التبرجِ نبذاً فجمالُ النفوسِ أسمى وأعلى ح

يصنعُ الصانعونُ ورداً ولكن وردةُ الروضِ لا تُصَارَعُ شكلاً ح

( ٤ )

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبي

التي تعرفها :

الروض مزهر — الطير مغرد — يتنافس الصناع

يبيض النيل — نشط العامل — أجاد الكاتب

( ٥ )

بَيِّن نوع الإنشاء في البيتين التاليين ، ثم انثرها نثراً فصيحاً :

يَأْيُهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شِيَمَتِهِ وَمِنْ سَمَائِلِهِ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ<sup>(٢)</sup>  
أَرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنَهُ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ<sup>(٣)</sup>

(١) الخلد : الحظ ، يقولون إن العاقل محروم في هذه الحياة غالباً ، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان حتى كما لا يجتمع الماء والنار .

(٢) الشيمة : الخلق ، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفردة شمك ، والملق : الود والالطف الظاهران ومنه الرجل الملق وهو الذي يعطى ويساقه ما ليس في قلبه . (٣) الديدن : الدأب

والعادة ، والتخلق : أن يتكلف الإنسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبك طبعك ، واذا كشف للناس تصنعك .

## الإنشاء الطالبی

### (١) الأمر

#### الأمثلة

(١) من رسالة لعلي رضي الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملاً بمكة :

أما بعدُ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحُجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيامِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، واجلسْ لَهُمُ  
العَصْرِينَ<sup>(٢)</sup> ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتَى ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ .

(٢) وقال تعالى : وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ .

(٣) وقال : عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ .

(٤) وقال : وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا .

\* \* \*

(٥) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي

وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ<sup>(٣)</sup>

(٦) وقال يخاطبه :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ .

فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّادًا<sup>(٤)</sup>

(١) يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . (٢) يريد بالعصرين الغداة والعشي من باب التعليل . (٣) السرى : السير ليلاً . (٤) كيبته : أذله ، يقول أنت صيّرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك ، فاصرف شر حسدهم عني بإدلالهم .

(٧) وقال امرؤ القيس :

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ  
بَسِقَطِ اللّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَجَوْمَلِ<sup>(١)</sup>

(٨) وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ  
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ<sup>(٢)</sup>

(٩) وقال البحترى :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَمِخْضِلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ  
كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزِيزًا أَوْمُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ  
بَيْنَ طَمَنِ الْقَنَاءِ وَخَفَقِ الْبُنُودِ<sup>(٣)</sup>

(١١) وقال آخر :

أَرُونِي بَحْيَلًا طَالَ عُمُرًا يُبْخِلُهُ  
وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ

(١) قفا : أمر للثنين بالوقوف ، الذكري : التذكر ، وسقط اللوى والدخول وحومل : مواضع ، يقول لرفيقه : قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقته ومنزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع . (٢) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف وتضحى ظلامك عن عيني لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : وما الإصباح بأفضل منك عندي ، فإني أفاسى من هوى نهاراً ما أفاسيه ليلاً . (٣) خفق البنود : اضطرابها ، والبنود : جمع بند وهو العلم الكبير .

(١٢) وقال غيره :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١٣) وقال تعالى :

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ  
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ .

### البحث

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، ثم إذا أُنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى من طلب الفعل منه ، وهذا هو الأمر الحقيقي وإذا تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع : هي فعل الأمر كما في المثال الأول ، والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني ، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث ، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع .

أنظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما يدل على معانٍ أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام . وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب الجهد وكسب الرفعة ، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام .

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي ، لأن المتنبي يخاطب مليكه ، والمليك لا يأمره أحد من شعبه ، وإنما يراد بها الدعاء ، وكذلك كل صيغة للأمر يُخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلةً وشأنًا .

وإذا تدبرت المثال السامع وجدت امرأ القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يسطحباناه في غدوّه ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسرّه ومكنون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من زِدٍ لِنَدِّهِ لم يرد بها الإيجاب والإلزام، وإنما يراد بها محض الالتماس.

وامرؤ القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكفه شيئاً؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت بما يكنفها من قرائن الأحوال، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد والإباحة على الترتيب.

### القواعد

(٣٧) الأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِمْلَاءِ .

(٣٨) لِلأَمْرِ أَرْبَعُ صَيَغٍ : فِعْلُ الأَمْرِ ، وَالمُضَارِعُ المَقْرُونُ بلامِ الأَمْرِ ، وَأَسْمُ فِعْلِ الأَمْرِ ، وَالمَصْدَرُ النَّايبُ عَنِ فِعْلِ الأَمْرِ .

(٢٩) قَدْ تَخْرُجُ صَيَغُ الأَمْرِ عَنِ مَعْنَاهَا الأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الكَلَامِ ، كَالإِرشَادِ ، وَالدُّعَاءِ ، وَالإِلتِمَاسِ ، وَالتَّعْنِي ، وَالتَّخْيِيرِ ، وَالتَّسْوِيَةِ ، وَالتَّعْجِيزِ ، وَالتَّهْدِيدِ ، وَالإِبَاحَةِ .

### نموذج

ليبان صيغ الأمر ونوعين المراد من كل صيغة فيما يأتي :

( ١ ) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام :

خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ .

(٢) وقال الأرجاني :

شاورُ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ  
يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ

(٣) وقال أبو العتاهية :

وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحَتْ إِمَارَةٌ  
وَإِرْتَعِبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَاتِ<sup>(١)</sup>

(٤) وقال أبو العلاء :

فِيَا مَوْتَ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ  
وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ<sup>(٢)</sup>

(٥) وقال آخر :

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي  
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَحِيلًا مُخَلَّدًا<sup>(٣)</sup>

(٦) قال خالد بن صفوان<sup>(٤)</sup> ينصح ابنه :

دَعْ مِنْ أَعْمَالِ السَّرِّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعَلَانِيَةِ .

(٧) وقال بشار بن برد :

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ  
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ<sup>(٥)</sup>

(٨) وقال تعالى :

قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ .

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ  
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ<sup>(٦)</sup>

(١٠) وقال قطري بن الفجاءة<sup>(٧)</sup> يخاطب نفسه :

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا  
فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، والردي : الهلاك (٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الهدى لأن الدهر غير جاد . (٣) الهزل بالضم وبالفتح : الضيق والفقر . (٤) كان من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالا ، توفي سنة ١١٥ هـ . (٥) مقاريف الذنب : مرتكبه ، يقول : إذا أردت ألا يظل معك صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل ، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح لإخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب . (٦) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري ، أي لا تحوجني إلى مدح غيرك . (٧) هو أحد رؤوس الخوارج ، فارس مذكور ، شاعر إسلامي مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .



## الإجابة

المعنى المراد	صيغة الأمر	الرقم	المعنى المراد	صيغة الأمر	الرقم
التعجيز	أرئني	٥	المعنى الحقيقي للأمر	خذ الكتاب	١
الإرشاد	دع من أعمال السر	٦	الإرشاد	شاوِر سواك	٢
التخيير	فعلش واحداً أوصل أخاك	٧	»	واخفض جناحك	٣
المعنى الحقيقي للأمر	قل	٨	»	وارغب بنفسك	
التهديد	تمتعوا				
دعساء	أعط الناس	٩	التمنى	زر	٤
المعنى الحقيقي للأمر	صبراً	١٠	»	جدى	

## تمرينات

( ١ )

لم كانت صيغُ الأمر في الأمثلة الآتية تنفيذ الإِرشاد ، والالتماس ، والتعجيز ،  
والتعنى ، والدعاء ، على الترتيب :

- ( ١ ) وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَهْرُكْ مِنْهُمْ تَفَرُّ مَبْتَسِمٍ  
( ٢ ) يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي  
( ٣ ) يَا دَارَ عِبَلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةَ وَأَسْلَمِي (١)

( ٢ )

لم كانت صيغُ الأمر في الأمثلة الآتية تنفيذ الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية ،  
على الترتيب :

- ( ١ ) اسْلَمِي يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلٍ (٢)  
( ٢ ) أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ  
( ٣ ) اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا .

( ١ ) البيت لعنتره بن شداد ، وعيلة : اسم امرأة ، والجواء : واد في ديار بني عبس ،  
وعمي صباحاً : أنعمي ، يقول للدار : أخبريني عن أهلِكَ أنعم الله عليك وسلمك من الليل .  
( ٢ ) الأود : العوج ، والحلل : الفساد في الأمر .

( ٣ )

بين صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتي :

( ١ ) نَصَحَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ عَامِلًا لَهُ فَقَالَ :

تَمَسَّكَ بِمَجْبَلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحْهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ .

( ٢ ) وقال حكيم لابنه :

يَا بُنَيَّ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ .

( ٤ ) يَا بُنَيَّ زَاكِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ ، وَأَنْصِتْ لِإِيهِمْ بِأَذُنَيْكَ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ

يُجْنِي بِنُورِ الْعِلْمِ كَمَا تُجْنِي الْأَرْضُ الْمَيْتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ .

( ٤ ) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أَجَزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرْدَدًا<sup>(١)</sup>

وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْحَكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى<sup>(٢)</sup>

( ٥ ) وقال البحتري :

فَاسْلَمْ سَلَامَةَ عِرْضِكَ الْمَوْفُورِ مِنْ صَرْفِ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ الْأُنْكَدِ

( ٦ ) وقال أبو نواس :

فَلَمْضٍ لَا تَمَنَّ عَلَى يَدَاكَ مَنَّكَ الْمَعْرُوفَ مَنْ كَدَّرَهُ<sup>(٣)</sup>

( ٧ ) وقال الصِّمَّةُ بن عبد الله :

قِفَا وَدَعَا مَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا<sup>(٤)</sup>

( ١ ) أجزئني : كافئني ، يقول : إذا أنشدك الشاعر شعراً فاجعل جائزته لي لأن الذي

أنشدته هو شعري أتاك به المادحون يرددون عليك ، والمعنى أنهم يسلخون معاني أشعاري ويقتبسون

ألفاظي ويمدحونك . ( ٢ ) المعنى : لا يقال غير شعري فإن شعري هو الأصل وغيره حكاية

له كالصدى الذي يحكي صوت الصائح . ( ٣ ) لا تمنن : لا تمنن ، واليد : النعمة ، يقول :

لا تمنن على بما أسديت إلي منه النعم فإن المنية تهدم الصنعة . ( ٤ ) الحمى : موضع فيه ماء وكلاء

يمنع الناس منه ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، يقول : يا خليلي قفا حتى

تودعا نجداً ومن سكن حماه والتوديع قليل عندي على نجد فإنه جدير بأكثر من ذلك .

(٨) وقال تعالى :

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ فَانْفَدُوا لَا تَتَفَدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ .

(٩) وقال أبو الطيب :

أَقْلَّ اسْتِيْقَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ جَازِيَا<sup>(١)</sup>

(١٠) وقال مهيار الديلمي :

وَعَيْشٌ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِي أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشِ الْوَحَادِ

(١١) وقال المعري :

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْنَ قَلِيلَ الْعِزَاءِ بِالْإِسْعَادِ<sup>(٢)</sup>

إِيهِ اللَّهُ دَرُّ كَنْ فَانْتُنَّ الْوَاتِي تَحْسِنَ حِفْظَ الْوِدَادِ<sup>(٣)</sup>

( ٤ )

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في كل صيغة .

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخيير .

(٣) » » » » للتهديد .

(٤) » » » » للتعجيز .

( ٥ )

العَبَّ وَاهْجُرْ قِرَاءَةَ الدَّرْسِ .

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد .

فبين حال مخاطب في كل حال من الأحوال الثلاثة .

(١) أقل فعل أمر من الإقلال ، وتصق : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتق إلى من فارقته

فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله .

(٢) الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم لفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب .

(٣) إليه اسم فعل أمر ، معناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

( ٦ )

اسْبَحَ فِي الْبَحْرِ .

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربع .

( ٧ )

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر :  
أنت تبكر في عمالك . يخرج عليّ إلى الرياض . تصبر نفسي على الشدائد .  
يأخذ البطل سيفه . يثبت هشام في مكانه . يترك محمد المزاح .

( ٨ )

اشرح ما يأتي وبين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى :

كان أبو مسلم<sup>(١)</sup> يقول أقواده أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر ، وأكثرُوا ذِكْرَ الضَّغَائِنِ فإنها تبعثُ على الإقدام ، والزَمُوا الطائفة فإنها حصنُ المحارب .

( ٢ ) النهي

الأمثلة

( ١ ) قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق :

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

( ٢ ) وقال في النهي عن قطع الإنسان رحمه :

وَلَا يَأْتَلِ<sup>(٢)</sup> أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى .

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، أحد كبار القادة ، كان فصيحاً في العربية والفارسية ، عالماً بالأمور مقدماً داهية حازماً يروى الشعر ويقوله ، بلغ من عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمأناً في الملك سنة ١٣٧ هـ .

(٢) يأتل : يحلف ، والسعة : الغنى .

(٣) وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء :  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ  
خَبَالًا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(٤) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد :  
لَا يَعْدَمَنَّكَ حِمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ  
أَقَمْتَ قَلْتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ<sup>(٢)</sup>

(٥) وقال أبو الطيب في سيف الدولة :  
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ  
شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

(٦) وقال أبو نواس في مدح الأمين :  
يَا نَاقُ لَا تَسَامِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا  
تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنَ سِيَّانِ<sup>(٣)</sup>  
مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً  
تَسْتَجْمِعِي الْخَلْقَ فِي تِمْثَالِ إِنْسَانٍ

(٧) وقال أبو العلاء :  
وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنَا يَا  
فَإِنَّ خَلَاقَ السُّفَهَاءِ تُعَدِّي

(١) لا يألونكم خبالا : أى لا يقصرون فى إفساد شئونكم .

(٢) قلة كل شيء : أعلاه ، والتأويد : التعويج .

(٣) الراحة : الكف ، والركن : يريد به ركن الحطيم بالكعبة .

(٨) وقال أبو الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup> :

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ  
عَارُ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(٩) وقال آخر :

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا  
بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

(١٠) لَا تَمْتَثِلْ أَمْرِي « تقول ذلك لمن هو دونك »

(١١) قال أبو الطيب يهجو كافوراً :

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَامَةَ  
إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مِمَّا كِيدُ<sup>(٢)</sup>

## البحث

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يطلب بها الكف عن الفعل : وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه ، فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هم عبادُه ؛ وهذا هو النهى الحقيقي ، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ، وهي المضارع المقرون بلا الناهية .

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهى في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ، وإنما يدل على معاني أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهى إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته .

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعراً مجيداً وفقياً محدثاً وفارساً شجاعاً صحب علياً وشهد معه صفين ، وهو أول من وضع النحو بإشارة على رضى الله عنه ، وتوفي سنة ٦٥ هـ .  
(٢) المناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير : أى أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة .

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلمس من صاحبيه أن يكتمًا عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وُجّهت من نداء إلى نداء أفادت الالتماس. وأبو نواس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان. وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبة ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا.

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من يفهى الناس عن سوء ولا يذتهى عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التئيس، والتهديد والتحقير على الترتيب.

### القواعد

- (٤٠) النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستملاء .  
 (٤١) للنهي صيغة هي المضارع مع لا التائية .  
 (٤٢) قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كاللشاء، والالتماس، والتمنى، والإرشاد، والتوبيخ، والتئيس، والتهديد، والتحقير.

### نموذج

بين صيغة النهي والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى :

وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا .

(٢) وقال أبو العلاء :

لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَأْتَمَ الْحَلْفُ

(٣) وقال تعالى :

لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ

(٤) وقال :

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ .

(٥) وقال البحترى يخاطب المعتمد على الله<sup>(١)</sup>

لَا تَحُلْ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ أَبَدًا وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادٌ<sup>(٢)</sup>

(٦) وقال الغزوي :

وَلَا تُنْقِلَا جِيدِي بِمِنَّةِ جَاهِلٍ أَرْوَحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوِّقًا

(٧) وقال آخر :

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلْمُهُ صَعْبٌ وَعَيْشٌ مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ

(٨) وقالت الخنساء ترى أخاها صخرًا :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّدَى<sup>(٤)</sup>

(٩) قال خالد بن صفوان :

لَا تَطْلُبُوا الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ حِينِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا .

(١) هو الخليفة العباسي الخامس عشر ، بويح بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ واشتهر بالحلم الواسع ،

وتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

(٢) النوروز : أول يوم من السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس .

(٣) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد

غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين .

(٤) لا تجمدا : أي لا تبخلا بالدموع .



## الإجابة

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	ولا تُفسدوا	المعنى الحقيقي للنهي	٦	لا تثقلوا	الالتباس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطالب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمني
٤	لا تعتذروا	التئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تحل	الدعاء		ولا تطلبوا	»

## تمرينات

( ١ )

- لِمَ كان النهي فيما يأتي للإرشاد، والتمني، والتهديد، والتحقير، على الترتيب؟
- ( ١ ) لا يُجِدَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ      وَارْحَمَ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تُرْحَمِ
- ( ٢ ) لا تُمَطِّرِي أَيَّتُهَا السَّمَاءُ .
- ( ٣ ) لا تُقْلِعِ عَن عِنَادِكَ ( تقوله لمن هو دونك ) .
- ( ٤ ) لا تُجْهِدْ نَفْسَكَ فِيمَا تَعِبَ فِيهِ الْكِرَامُ .

( ٢ )

بين صيغ النهي والمراد من كل صيغة فيما يأتي :

- ( ١ ) قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :
- لا تَطْلُبِينَ كَرِيماً بَعْدَ رُوَيْتِهِ      إِنْ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتَمُوا
- ( ٢ ) لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتِ آكِلُهُ      أَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصِّبْرَا
- ( ٣ ) وقال الطغرائي<sup>(١)</sup> :

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ      تَتَّكِمَلَ الْأَدْوَاتِ وَالْأَسْبَابُ

( ١ ) هو مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي ، فاق أهل زمانه في صنعة النظم والنثر ،

(٤) وقال الشريف الرضى :

لا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَأَنَّ جَانِبَهُ خُسُونَةُ الصِّلِ عَقَبِي ذَلِكَ اللَّيْنِ (١)

(٥) وقال أبو الطيب :

فَلَا تَنْكَلِ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ (٢)

(٦) لَا تُلْهِمَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ تَفَنَّى وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسْرَاتِ

(٧) لَا تَحْسَبُوا مَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ ذَارَ مَقِي فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ

(٨) قال أبو العلاء :

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ

وَالخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الكَدْرِ

(٩) وقال تعالى :

وَلَا تَنَاكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ .

(١٠) وقال أبو الطيب :

وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرِيبِ وَالرَّخِمِ (٣)

(١١) لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ وَاقْنَعْ فَمَطْلَبُ الْمَجْدِ صَعْبٌ

( ٣ )

(١) هات مثالين تفيدُ صيغةُ النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي .

(٢) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء ،

وفي الثاني الاتماس ، وفي الثالث التمني .

(١) الصل بالكسر : الحية التي لا تنفع منها الرقية .

(٢) تنكلك : تصيبك . والنبع : شجر صلب . والغرب : نبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك الليالي بسوء فإنها تغلب القوى بالضعيف .

(٣) تشك مضارع من التشكى ، وشكوى مفعول مطلق ، الرخم : طائر ، يقول : لا تشك

إلى أحد ما ينزل بك من ضر لثلا تشتمه بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التي ترقب موته لتأكله .

( ٣ ) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في أولها للإرشاد ، وفي الثاني للتنبيه  
وفي الثالث للتهديد .

( ٤ )

لا تُفارقِ فراش نومك .

قد يكون النهي في الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ فبين  
حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث .

( ٥ )

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهي ، وعين المراد من  
صيغة النهي في كل جملة تأتي بها :

( ١ ) أنت تعتمد على غيرك . ( ٥ ) أنتم تعتذرون اليوم .

( ٢ ) أنت تطيع أمرى . ( ٦ ) أنت تؤاخذنى بكل هفوة .

( ٣ ) أنت تكثر من عتاب الصديق . ( ٧ ) يحضر على مجلسنا .

( ٤ ) أنت تنهى عن الشر وتفعله . ( ٨ ) يهمل القرويون تعليم أبنائهم .

( ٦ )

أشرح البيتين الآتين ، وبين المراد من صيغتي النهي فيهما :

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طَبَاعِهِمْ      فَتَتَعَبَ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَيَتَّعِبُوا  
وَلَا تَقْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحَسَنِ بَشَاشَةٍ      فَأَكْثَرُ إِيْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبٌ (١)

( ١ ) إِيْمَاضِ الْبَرَقِ : لمعانه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والحلب : الذى ليس

### (٣) الاستفهام وأدواته

#### ١ - الهمزة وهل

#### الأمثلة

- (١) أَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟  
(٢) أُمِّسْتَرِ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟  
(٣) أَشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا ؟  
(٤) أَرَأَيْكَ بَا جُنْتُ أَمْ مَاشِيًا ؟  
(٥) أَيَوْمِ الْجُمُعَةِ يَسْتَرِيحُ الْعُمَّالُ أَمْ يَوْمَ الْأَحَدِ ؟  
(٦) أَيَصْنَدُ الذَّهَبُ ؟  
(٧) أَيَسِيرُ الْقَمَامُ ؟  
(٨) أَتَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ ؟

\* \* \*

- (٩) هَلْ يَمْقِلُ الْحَيَوَانَ ؟  
(١٠) هَلْ يُحْسِئُ النَّبَاتُ ؟  
(١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ ؟

#### البحث

الجل السابقة جميعها تفيد الاستفهام ، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وأداته في أمثلة الطائفتين ١ و ٦ ب « الهمزة » ، وفي أمثلة الطائفة ح « هل » ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال .

تدبر أمثال الطائفة « ١ » حيث أداة الاستفهام هي الهمزة ، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما؛ لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً وأنه منسوب إلى واحد من اثنين المخاطب أو أخيه فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة ، وإنما

يطلب معرفة مفرد ، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدلّه عليه ،  
ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : «أخى» مثلاً . وفي المثال الثانى يعلم  
السائل أن واحداً من شيئين : الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً ،  
ولكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء أم البيع ، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة  
لأنها معروفة له ، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين فيقال  
له فى الجواب : «بائع» مثلاً ، وهكذا يقال فى بقية أمثلة الطائفة ﴿١٤﴾ .  
وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه فى أمثلة هذه الطائفة ، وكذلك فى كل مثال  
آخر يعرض لك ، وجدته دائماً يأتى بعد الهمزة مباشرة سواء أ كان مسنداً إليه  
كما فى المثال الأول ، أم مسنداً كما فى الثانى أم مفعولاً به كما فى الثالث ، أم حالاً  
كما فى الرابع ، أم ظرفاً كما فى الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادلاً يذكر  
بعد «أم» كما ترى فى الأمثلة . وقد يحذف هذا المعادل فتقول : أنت المسافر ؟  
أمشتر أنت ؟ وهلم جراً .

\* \* \*

انظر إلى أمثلة الطائفة ﴿١٥﴾ حيث أداة الاستفهام هى الهمزة أيضاً تجد الحال  
على خلاف ما كانت فى أمثلة الطائفة ﴿١٤﴾ ، فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت  
النسبة ونفيها ، فهو يجملها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها ، فى المثال السادس  
مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصدأ للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه  
النسبة ، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفي ، وإذا  
تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً .  
وما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد . وتارة يطلب  
بها معرفة نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ومعرفة النسبة تصديقاً .

\* \* \*

انظر إلى أمثلة الطائفة ﴿١٦﴾ حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن المتكلم فى كل  
(١٣)

منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات ، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثنته هي أم منفية فهو يسأل عنها ، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفي ، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير ، «فهل» إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل .

### القواعد

(٤٣) الإِسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ ، وَهُوَ  
أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْهَمْزَةُ وَهَلْ .

(٤٤) يُطَلَبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

(أ) التَّصَوُّرُ وَهُوَ إِدْرَاكُ الْمَفْرَدِ ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِي  
الْهَمْزَةُ مَثَلَوَةً بِالْمَسْئُولِ عَنْهُ وَيُذَكَّرُ لَهُ فِي الْغَائِبِ  
مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ .

(ب) التَّصَدِيقُ وَهُوَ إِدْرَاكُ النَّسْبَةِ ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَمْتَنَعُ  
ذِكْرُ الْمُعَادِلِ (١) .

(٥) يُطَلَبُ بِهَلِ التَّصَدِيقُ لَيْسَ غَيْرُ ، وَيَمْتَنَعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ (٢)

(١) إن جاءت « أم » بعد همزة التصور تكون « متصلة » وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت « منقطعة » وتكون بمعنى « هل » .

(٢) هل ، قسما : بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه ، نحو : هل الإنسان

الكامل موجود ؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء ، نحو : هل النباتات حساس ؟

## (ب) بَقِيَّةُ أَدْوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ

### الأمثلة

- (١) مَنْ اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ ؟ (٣) مَا الْكِرْمَى ؟  
 (٢) مَنْ حَفَرَ ثُرْعَةَ السُّوَيْسِ ؟ (٤) مَا الْإِسْرَافُ ؟

\* \* \*

- (٥) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ ؟ (٧) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟  
 (٦) مَتَى يَعُودُ الْمَسَافِرُونَ ؟ (٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ؟

### - الْبَحْثُ

الجملة المتقدمة جميعها استفهامية ، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن «مَنْ» يطلب بها تعيين العقلاء ، وأن «مَا» تكون لغير العقلاء ، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت : ما الكرمى ؟ فتجيب بأنه النوم ، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى ، كما إذا قلت : ما الإسراف ؟ فتجيب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها ، ووجدت أن «متى» يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً ، «وأيان» للزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التفتيح والتهويل .

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هي : كيف ، أين ، وأنى ، وكم ، وأى ، «فكيف» يطلب بها تعيين الحال نحو : كيف جئتم ؟ و«أين» يطلب بها تعيين المكان نحو : أين دجلة والفرات ؟ و«أنى» تكون بمعنى كيف نحو : أنى تسود المشيرة وأبناؤها متخاذلون ؟ وبعنى من أين نحو : أنى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء ؟ وبعنى متى نحو : أنى يحضر الغائبون ؟ و«كم» يطلب بها تعيين العدد نحو : كم جندياً فى الكتيبة ؟ وأما «أى» فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين فى أمر يهمهما ؟ نحو أى الأخوين أكبر سنّاً ؟ وتقع على الزمان ، والمكان ، والحال ، والعاقل ، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه . وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير ، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه .

القواعد

(٤٦) لِلِاسْتِفْهَامِ أَدَوَاتُ أُخْرَى غَيْرُ الْهَمْزَةِ وَهَلْ ، وَهِيَ :

مَنْ وَيُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْمُعْقَلَاءِ .

مَا » » « شَرَحُ الْأَسْمِ أَوْ حَقِيقَةُ الْمُسَمَّى .

مَتَى » » « تَعْيِينُ الزَّمَانِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا .

أَيَّانَ » » » « الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً وَتَكُونُ فِي

مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ .

كَيْفَ وَيُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ .

أَيْنَ » » » « الْمَكَانِ .

أَنَّى وَتَأْتِي لِمَعَانٍ عِدَّةٍ ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ ، وَبِمَعْنَى مِنْ

أَيْنَ ، وَبِمَعْنَى مَتَى .

كَمْ وَيُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعَدَدِ .

أَيُّ وَيُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَمُتُّهُمَا ،

وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْحَالِ وَالْعَدَدِ وَالْعَاقِلِ

وغيرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ .

(٤٧) جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطَلَبُ بِهَا التَّصَوُّرُ ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ

الْجَوَابُ مَعَهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ .



( ح ) الْمَعَانِي الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ بِالْقَرَائِنِ

### الأمثلة

( ١ ) قال البُحْتَرِيُّ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَانْجِلَاؤُهَا وَشِيكَاؤٌ وَإِلَّا ضَيْقَةٌ وَانْفِرَاؤُهَا؟<sup>(١)</sup>

( ٢ ) وقال أبو الطيب في المديح :

أَتَلْتَمِسُ الْأَغْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ؟<sup>(٢)</sup>

( ٣ ) وقال البُحْتَرِيُّ :

أَلَسْتَ أَعْمَهُمُ جُودًا وَأَزْكَاهُمْ عُدَاؤًا؟<sup>(٣)</sup>

( ٤ ) وقال آخر :

إِلَّامٌ مُخْلَفٌ يَبْنِيكُمْ لِلْإِمَامِ؟ وَهَذِي الضَّجَّةُ السُّكْبَرِيُّ عَلَامًا؟

( ٥ ) وقال أبو الطيب في الرثاء :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَعْفَالِ وَالشَّرِيِّ قَدَدَتْ بِفَقْدِكَ نَسِيرًا لَا يَطْلَعُ<sup>(٤)</sup>

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً؟ صَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضِيعُ

( ٦ ) وقال يهجو كافورًا :

مِنْ أَيْةِ الطَّرْقِ بَاتِي مِثْلَكَ الْكَرِيمُ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ بِكَ كَافُورٌ وَاجْلَمُ؟<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الغمرة : الشدة ، وانجلاؤها : زوالها ، وشيكاؤها : سريعا . ( ٢ ) يقول : هل يطلب أعدائك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك .  
( ٣ ) أزكاهم عودا : أقوامهم حسنا . ( ٤ ) المحافل : الجماع ، والجعفال : الجيوش ، والسرى : مشى الليل ، ويريد به الزحف على الأعداء . ( ٥ ) المحاجم : جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحجامة ، الجلم : أحد شق المتراض والمراد به المشراط . قيل إن كافورا كان عبداً لحجاج بمصر ثم اشتراه الإخشيدي .

(٧) وقال أيضاً :

حَتَّامٌ نَحْنُ نَسَارِي النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ ؟ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ <sup>(١)</sup>

(٨) وقال أيضاً وقد أصابته الحمى :

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كَلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ؟ <sup>(٢)</sup>

(٩) وقال تعالى : سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِينَ .

(١٠) وقال تعالى : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟

(١١) وقال تعالى : هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟

### البَحْثُ

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية . وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى استفاد من السياق .

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البختري في المثال الأول لا يسأل عن شيء ، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج ، فلفظة هل في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً .

وأبو الطيب في المثال الثماني إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في علا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجَدِّ السَّمِيدِ ، بعد أن رأوا كيف يتردّى في المهالك كل من أراد به شرّاً ، وكيف يُصِيبُ الزمان كل من نوى له سوءاً ، فلا استفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار .

(١) نساري : من السرى وهو مشى الليل ، يقول : حتى متى نسرى مع النجم في الليل ، وهو لا يسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالنَّاسِ ، فلا يتعب مثلنا ومثل فظايانا .

(٢) يريد بنت الدهر : الحمى التي أصيب بها ، وبنات الدهر : شدائده ومصائبه . يقول للحمى : عندي كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنحك ازدحامهم من الوصول إلى .

والبحترى فى المثال الثالث إنما يريد أن يحمل المدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء فى الجود واسطة الجسم والشجاعة ، وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام فى كلامه للتقرير .

والشاعر فى المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم فى الشقاق واستمرارهم فى التخاذل والتنافر . ويقرّ عليهم على غلوم فى الصخب والضجيج ، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلية إلى التوبيخ والتقرير .

وأبو الطيب فى المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثى أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم ، مع ما فى ذلك من إظهار التحسر والتفجع . أما فى المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه ينتقصه ويعمّد إلى تحقيره والخط من كرامته .

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء ، والتعجب ، والتسوية ، والتمنى ، والتشويق ، على الترتيب .

## الفائدة

( ٣٨ ) قَدْ تَخْرُجُ أَفْظَاظُ الاسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ كَالْتَمَنَى ، وَالْإِنْكَارِ ، وَالتَّحْقِيرِ ، وَالتَّوْبِيخِ ، وَالتَّعْظِيمِ ، وَالتَّحْقِيرِ ، وَالِاسْتِبْطَاءِ ، وَالتَّعْجَبِ ، وَالتَّسْوِيَةِ ، وَالتَّمَنَى ، وَالتَّشْوِيقِ .

## نموذج ( ١ )

- ( ١ ) شَبَّ فى المدينة حريق لم تره ، فسل صديقك عن رؤيته إنباه .
- ( ٢ ) سمعت أن أحد أخويك على ونجيب أنقذ غريقاً . فسل علياً يعين لك المنقذ .
- ( ٣ ) إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر فى أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التعمين ، فضع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحد الفصلين .

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق	السؤال هنا عن النسبة وهل والهزمة صالحتان
(٢)	الذي شب في المدينة؟ أأنت الذي أنقذت الغريق أم نجيب؟	لاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة. السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهزمة ويؤتى بعدها بالمسئول عنه ثم يؤتى بمبادل بعد أم.
(٣)	أفي الخريف يكثر البنفسح أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق .

نموذج (٢)

بيان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام في المدح :

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلِّهَا      بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا؟<sup>(١)</sup>

(٢) وقال البُحْتَرِيُّ :

أَأَكْفَرُكَ النَّعْمَاءُ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ      عَلَى نُمُوِّ الْفَجْرِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ؟  
وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي      فَلَا الْقَوْلُ مُخْفُوضٌ وَلَا الْعَارِفُ خَاشِعُ؟<sup>(٢)</sup>

(٣) وقال ابن الرومي في المدح :

أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجِبِي كُلَّ حَمْدٍ      إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابٍ؟<sup>(٣)</sup>

(٤) وقال أبو تمام :

مَا لِلْخُطُوبِ طَفَتْ عَلَى كَأَنَّهَا      جِهَاتٍ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ؟

(١) أحياء عدنان : بطونها ؛ والملتحم : مكان اشتداد القتال .

(٢) القول المخفوض : ما كان ليناً وليست فيه شدة ، والطرف الخاشع : العين فيها انكسار

وذلة . (٣) يجي : يجمع .

(٥) وقال آخر :

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعَيْدِكَ ضَائِرِي أَطْمِينُ أَجْنِحَةَ الذَّبَابِ يَضِيرُ؟<sup>(١)</sup>

(٦) أَضَاعُونِي وَأَيَّ فِتْيِ أَضَاعُوا ؟ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ نَعْرِ<sup>(٢)</sup>

( ٢ ) الإجابة

الشرح	الغرض	صيغة الاستفهام	الرقم
لأن المعنى أن بطون عدنان لم يجتمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها .	النفى	هل اجتمعت أحياء عدنان	( ١ )
فإن البحترى يريد أن يقول لممدوحه : إنه لا يليق بي أن أكرم نساءك وقد غمرتني بها غمراً ، وبدلتني بالدل عزاً ، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً .	الإنكار	أأ كفرك النماء عندي	( ٢ )
لأن الفائل يريد أن يحمل الممدوح على الإفراز بما ادعاه من اجتماع المحامد له .	التقرير	أأست المرء يجي كل حمد	( ٣ )
فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بندها وعطاياها ، ولذلك قال : كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد .	التعجب	ما للخطوب طغت على	( ٤ )
لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب .	التحقير	أطمين أجنحة الذباب يضير	( ٥ )
لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد .	التعظيم	أضاعوني وأي فتى أضاعوا	( ٦ )

(١) الطمين : صوت أجنحة الذباب ، ويضير : يضر .

(٢) الكريهة : الشدة في الحرب ، والنعر : موضع الخفاقة من العدو عند حدود البلدان ،

ويريد بسداده سده بالخيل والرجال .

## تمرينات

( ١ )

( ١ ) وَعَدَّكَ صَدِيقَ أَنْ يَزُورَكَ فِي الْغَدِ ، فَشَكَكَتَ فِي أَنَّهُ يَزُورُكَ قَبْلَ الظُّهْرِ  
أَوْ بَعْدَهُ ، فَضَعْ سَوْأَلًا تَطْلُبُ بِهِ تَعْيِينَ الْوَقْتِ .

( ٣ ) عَلِمْتَ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ حَمِيمِكَ حَامِدٍ وَمُحَمَّدٍ قَدْ اشْتَرَى بَيْتًا ، فَضَعْ سَوْأَلًا  
تَطْلُبُ بِهِ تَعْيِينَ الْمُشْتَرَى .

( ٣ ) إِذَا كُنْتَ شَاكًّا فِي أَنَّ الْقَصَبَ يَزْرَعُ فِي الرَّبِيعِ أَوْ فِي الصَّيْفِ ، فَكَيْفَ  
تَصَوِّغُ السَّوْأَلَ الَّذِي تَطْلُبُ بِهِ مِنَ الْمُخَاطَبِ تَعْيِينَ الزَّمَانِ ؟

( ٤ ) سَلْ صَدِيقَكَ عَنِ مِيلِهِ إِلَى الْأَسْفَارِ .

( ٢ )

سَلْ عَنِ : الْحَالِ ، وَالْمَفْعُولِ بِهِ ، وَالظَّرْفِ ، وَالْمُتَدَأِ ، وَالْمُخْبِرِ ، وَالْجَارِ  
وَالْمَجْرُورِ ، فِي الْجُمْلَةِ الْآتِيَةِ :

نَظْمُ الْقَصِيدَةِ مُتَأَثِّرًا — اشْتَرَى قَلَمًا — كَتَبَ الرِّسَالَةَ لَيْلًا — عَلَى الْفَائِزِ —  
مِصْرَ خِصْبَةً — الْكِتَابَ فِي الْبَيْتِ .

( ٣ )

سَلْ عَمَّا يَأْتِي :

( أ ) أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ . ( هـ ) عَدَدُ الْمَدَارِسِ الْعَالِيَةِ فِي مِصْرَ .

( ب ) أَطْوَلُ شَارِعٍ فِي الْمَدِينَةِ . ( و ) مَوْطِنُ الْقَبِيلَةِ .

( ج ) حَالُ مِصْرَ أَيَّامِ الْمَمَالِكِ . ( ز ) حَقِيقَةُ الصَّدَقِ .

( د ) الزَّمَنُ الَّذِي يَنْصَجُ فِيهِ الْعَنْبُ . ( ح ) مَعْنَى الضَّيِّعِ .

( ٤ )

( ١ ) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً للنفي ، والإنكار ، والتعظيم ، على الترتيب ؟

( أ ) هل الدهرُ إلا ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خَفَضٍ<sup>(١)</sup> ؟

( ب ) قال تعالى : أغيّر الله تدعون .

( ح ) مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبْعُ فِي حَمِيرٍ<sup>(٢)</sup> ؟

( ٢ ) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً للتقرير ، والتعجب ، والتمني ،

( أ ) قال تعالى : أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ؟

( ب ) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها :

أَنْشَائِمُزَّقِ أَثْوَابِي يُودِّ بَنِي أَبَعَدَ شَيْبِي يَبْغِي عِنْدِي الْأَدْبَا ؟

( ح ) وقال أبو العتاهية في مدح الأمين :

تَذَكَّرْتُ أَمِينَ اللَّهِ حَقِي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتُ تُؤَلِّبُنِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ

فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَىَّ بِهَا فِي سَالَفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ ؟

( ٥ )

ماذا يراد بالاستفهام في الأمثلة الآتية ؟

( ١ ) قال المتنبي :

وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ؟ وَلَسَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) البلاء : الهم والغم ، والخفض : النعيم والدعة .

( ٢ ) البيت لابن هاني الأندلسي ، والسوابغ : الدروع ، تبع : ملك اليمن ، وحمير موضع أو قبيلة غربي صنعاء ؛ يخاطب الجيش ويقول : أيها الجنود من منكم الملك الذي له من القوة والسلطان ما لتبع .

( ٣ ) الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ، ولكن لم يشتمع أحد بهذا البقاء

لأنها لا تدوم لأحد .

(٢) وقال :

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُ الْعُلَا  
أَكَانَ تَرَاتُّمَاتِنَا وَتَأْتُمْ كَسْبًا<sup>(١)</sup> ؟

(٣) وقال :

وَهَلْ تَغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدْوٍ  
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبًّا رَقَاقًا<sup>(٢)</sup> ؟

(٤) وقال حينما صرع بدر بن عمار أسدًا .

أُمُفِرَّ اللَّيْثِ الْهَزْبِرِ بِسَوَطِهِ  
لِمَنْ أَدَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا<sup>(٣)</sup> ؟

(٥) وقال أبو تمام :

أَلْبَسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَّوْتَهُ  
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي ؟

(٦) وكيف أخاف الفقرا وأحرم العني  
ورأى أمير المؤمنين جميل ؟

(٧) ما أنت يادنيا أرويا فائمه  
أم ليل عرس أم بساط سلاف<sup>(٤)</sup> ؟

(٨) وقال أبو الطيب :

وَمَا لَكَ تُغْنِي بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا ؟  
وَجَدُّكَ طَعَانٌ بغير سنان<sup>(٥)</sup>

(٩) هل بالطلول لِسائلِ رَدُّ ؟  
أم هل لها بتكلم عهد ؟

(١٠) حتى متى أنت في لهو وفي لعب ؟  
والموت نحوك يهوى فاتحاً فاه ؟

(١١) وقال أبو الطيب :

يَفْنِي السِّكْلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ  
أَيُحِيطُ مَا يَفْنِي بِمَا لَا يَنْفَدُ ؟

(١٢) وقال تعالى : مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؟

(١) التراث : الإرث ، يقول : إذا استوليت على معالي الأمور فما أبالي أن أكون بلبغها عن إرث أو كسب ، وقد كان الوجه أن يقول : أتراًئاً كان لأن الهمزة لا يليها إلا المسئول عنه كما تقدم لك ولكنه لما ذكر المعادل تعلب المسئول عنه .

(٢) الظبا : جمع ظبية وهي حد السيف . أي أن العدو لا يشتق منه إلا بالقتل .

(٣) عفره : مرغه في التراب ، والليث : الأسد ، والهزبر : الشديد ، والصارم : السيف

القاطع ؟ يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الخيوان بأساً ، فلن أعددت سيفك ؟

(٤) العرس : طعام الوليمة ، والسلاف : الحمر .

(٥) تعني بصيغة المجهول أي تعني ، والحد : الحظ ، يقول : مالك تعنى بادخار الأسلحة

وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان .



- (١٣) وقال أبو الطيب :  
أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَأَقًا ؟ وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَاقًا <sup>(١)</sup> ؟  
(١٤) وقال المنبى في سيف الدولة يَعُودُهُ مِنْ حُمَلٍ كَانَ فِيهِ :  
وَكَيْفَ تُعَلِّكُ الدُّنْيَا شَيْءًا ؟ وَأَنْتَ لِعِيْلَةِ الدُّنْيَا طَيْبٌ  
وَكَيْفَ تَنْوُبُكَ الشُّكُورَى بِدَاءٍ ؟ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوُبُ  
(١٥) وقال أبو العلاء المعرى :  
أَنْظُنُّ أَنْكَ لِلْعَالَى كَأَسِيبٍ ؟ وَخَيْبِي أَمْرِكِ شِرَّةٌ وَشَنَارٌ <sup>(٢)</sup>

( ٦ )

- ( ١ ) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال تأتي به ، واجمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .  
( ٢ ) استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها اطاب التصور ، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق ، واجمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .  
( ٣ ) كون ثلاث جمل استفهامية تامة ، أداة الاستفهام في كل منها « هل » ، واجمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .  
( ٤ ) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها « أنى » واستوف المعانى التى عرفتها لهذه الأداة ، واجمل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .

( ٧ )

- ( ١ ) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام فى الأولى على التسوية ، وفى الثانية على النفي ، وفى الثالثة على الإنكار .

---

( ١ ) الربيع : الدار ، وأزاق : سفك ، والركب : جماعة الركبان . يذكر مروده بربيع الأحبة ويقول : أيدرى هذا الربيع ما فعل من إراقة دمي ، وما هيىج فى قلبي من الشوق بذكر الأحبة .  
( ٢ ) الشرة بالكسر : الشر والحدة والحرص ، والشنار بالفتح : أفيح الذهب .

- (٢) هات ثلاث جمل استفهامية : يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم ،  
وفي الثانية على التحقير ، وفي الثالثة على التوبيخ .
- (٣) مثل الاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب ، ثم للتمنى ، ثم للاستبطاء .

(٨)

اشرح البيتين الآتين وبين أغراض الاستفهام فيهما ، وهما يُنسبان لأعرابي  
يمدح الفضل بن يحيى البرمكي :

ولا أمةٍ لامتك يا فضلُ في الندى      فقلت لها هل أثر اللوم في البحر ؟  
أنتهين فضلاً عن عطاياهِ للورى؟      ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر؟

(٤) التَّمَنِّي

- (١) قال ابن الروميّ في شهر رمضان :
- فليت الليل فيه كان شهراً      ومرّ نهاره مرّ السحاب
- (٢) وقال تعالى : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا .
- (٣) وقال جرير :
- وَلَى الشَّبَابُ حَمِيدَةٌ أَيامُهُ      لو كان ذلك يُشْتَرَى أَوْ يَرَجَعُ
- (٤) وقال آخر :
- أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ بُعِيرِ جَنَاحِهِ      لَعَلِّي إِلَى مِنْ قَدَّهَوَيْتُ أُطِيرُ<sup>(١)</sup>
- (٥) وقال تعالى : يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ .

(١) السرب : الجماعة ، والقطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، وهويت : أحببت .

## البحث

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي . وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى ، وإما لكونه ممكناً غير مطموح في نيته كما في المثال الأخير ، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمنى .

والأدوات التي أفادت التمنى في الأمثلة المتقدمة هي : ليت ، وهل ، ولو ، ولعل : غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع ، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية .

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموحاً في حصوله كان طلبه ترجيحياً ، ويعبر فيه بلعل وعسى ، وقد تستعمل فيه ليت بسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب :

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي      مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ  
القواعه

(٤٩) التَّمَنَّى طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَى حُصُولُهُ ، وَإِمَّا لِكُونِهِ مُسْتَحِيلًا ، وَإِمَّا لِكُونِهِ مُمَكَّنًا غَيْرَ مَطْمُوحٍ فِي نَيْلِهِ .

(٥٠) وَاللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمَنَّى لَيْتَ ، وَقَدْ يُتَمَنَّى بِهِ لَوْ ، وَلَوْ ، وَلَعَلَّ ، لِعَرَضٍ بِلَاغِيٍّ (١) .

(٥١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلَبُهُ تَرْجِيحِيًّا ، وَيُعْبَرُ فِيهِ بِلَعَلَّ أَوْ عَسَى ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ لَيْتَ لِعَرَضٍ بِلَاغِيٍّ (٢) .

(١) الغرض في هل ولعل ، هو إبراز المعنى في صورة الممكن القريب الحصول ؛ لكمال العناية به والتشويق إليه ، والغرض في لو الإشعار بعزة المشئى وندرته ، لأن المتكلم يبرزه في صورة المنوع ، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط .

(٢) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيته .

## نَمُودَجٌ

ليبيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍ أو ترجٍ ، وتعيين الأداة في كل مثال :

(١) قال صَرِيحُ العَوَانِي :

وَاهَاً لِأَيَّامِ الصَّبَا وَزَمَانِهِ لَوْ كَانَ أَسَمَفَ بِالْمَقَامِ قَلِيلاً<sup>(١)</sup>

(٢) وقال أبو الطيب :

فَلَمَيْتَ هَوَى الأَحْبَةِ كَانَ عَدَلًا فَحَمَلَّ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

(٣) وقال تعالى : فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ؟

## الإجابة

البيان	الأداة	المعنى المراد	الرقم
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله .	لو	التمنى	(١)
» » » » مطموع في حصوله .	ليت	الترجى	(٢)
» » » » غير مطموع في حصوله .	هل	التمنى	(٣)

## تمرينات

(١)

بين ما في الأمثلة الآتية من تمنٍ أو ترجٍ ، وبين السر في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وَضْعِهِ الأَصْلِيِّ :

(١) قال مَرَّوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فِي رثَاءِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

فَلَمَيْتَ الشَّامَتَيْنِ بِهِ فِدْوَهُ . وَلَمَيْتَ العُمَرَ مُدًّا لَهُ فَطَالَآ<sup>(٢)</sup>

(٢) وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة :

فَلَمَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً . وَلَمَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبْ<sup>(٣)</sup>

(١) واهَا : كلمة تعجب تقوؤها إذا تعجبت من طيب الشيء ، فعنى واهاً لأيام الصبا ما أعطيها !

(٢) الشامتين به : الفرحين بموته ، وفدوه : جعلوا فداء له . (٣) جعل المرثية وشمس

النهار شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة ، ولما غابت الغائبة ، وهي المرثية لم تغب . يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس .

(٣) وقال آخر :

علَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتُ بِفِرْقَتِنَا حِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ (١)

(٤) قال الله تعالى: ياهايمان ابن لي صر حاكماً لعلَّ الأسبابُ أسبابُ السَّمَوَاتِ .

(٥) وقال تعالى : فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) .

(٦) وقال الشاعر :

أَيَّامُنِي لَنِي سَلَمَى سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَّاجِعُ

(٧) وقال :

لَيْتَ الْمَلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ عِنْدَهَا طَمَعٌ (٣)

(٨) وقال في المدح :

لَيْتَ الْمَدَامِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كَلِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ؟

## ( ٢ )

(١) هات مثالين لكل أداة تفيد التمني .

(٢) هات مثالين للترجى ، واستعمل في الأول لعل وفي الثاني عسى .

(٣) هات مثالين للترجى ، واستعمل في كل منهما « ليت » وبين السبب

البلاغي في اختيار هذه الأداة .

## ( ٣ )

أَثْرُ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ نَثْرًا وَهِيَ الْمَتْنِي فِي مَدْحِ كَافُورٍ :

لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخِرًا لِرَاكِبٍ فَكَلَّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذِّبٌ (٤)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُّ (٥)

(١) أضنت جسمي : أمرضته . (٢) كرة : أى رجوعاً إلى الدنيا .

(٣) أى ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطعم في علمهم خمسين .

(٤) لحنى الله ذى الدنيا : أى قبحها ولعنها ، والمناخ : المنزل وهو تمييز ، يلتم الدنيا ويقول :

لأها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معذب . (٥) ليت شعري : أى ليتنى أعلم .

## (٥) النَّدَاءُ

### الأمثلة

(١) كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال :

أَمَّا لَكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَمِيدِ<sup>(١)</sup>

دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ<sup>(٢)</sup>

(٢) وقال أبو نؤاس :

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمَتَ ذُنُوبِي كَثْرَةٌ فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(٣) وقال الفرزدق يفتخر بأبائه ويهجو جريراً :

أَوْلِيكَ أَبَائِي فَجَنِّبْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(٤) وقال آخر :

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بِلَاغَةٍ لِمَنْ يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

### البحث

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعواناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو ، ويسمى هذا بالنداء .

وأدوات النداء هي : الهمزة ، وأبي ، ويا ، وآ ، وآي ، وأيا ، وهيا ، ووا . والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي ، وفي نداء البعيد أن ينادى بغيرها من بقية الأدوات ، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل ، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي :

(١) الرق : العبودية ، والهيات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعتق : التحرير .

(٢) حبل الوريد : عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب .

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بميداً ، ولكنّ أبا الطيب ناداه بالهمزة  
الموضوعة للقريب ، فما السبب البلاغى هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبيّن  
أن المنادى على الرغم من بعده في المكان ، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه  
لا يفتب عن باله ، فكأنه حاضر معه في مكان واحد ، وهذه لطيفة بلاغية تسوغ  
استعمال الهمزة وأى في نداء البعيد .

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً ، ولكن المتكلم  
استعمل فيها أحرف النداء الموضوعه للبعد فما سبب هذا ؟

السبب أن المنادى في المثال الثانى جليل القدر خطير الشأن ، فكأن بُعد درجته  
في العظم بُعد في المسافة ، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد  
ليشير إلى هذا الشأن الرفيع . وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلم  
وضيع الشأن صغير القدر فكأن بُعد درجته في الانحطاط بُعد في المسافة . وأما في  
المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد .

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلية وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى  
تستفاد من القرائن ، ومن هذه المعانى ما يأتى :

( ١ ) الزجر كقوله :

يا قلبُ وَيُنْحِكْ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ وَلَا انْقَمَيْتَ مَلَامًا

( ٢ ) التحسّر والتوجع نحو قوله :

أَيَا قَبْرٍ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا

( ٣ ) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلوم تكلم .

### القواعد

(٥٢) النِّدَاءُ طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابٍ أَدْعُو .

(٥٣) أَدْوَاتُ النِّدَاءِ ثَمَانٌ : الهمزة ، وأى ، ويا ، وآ ، وآى ، وأيا

وهياً ، ووا .

- (٥٤) الهمزةُ وأى لنداءِ القريبِ ، وغيرُهُما لنداءِ البعيدِ .  
 (٥٥) قد يُنزلُ البعيدُ منزلةَ القريبِ فينادى بالهمزةِ وأى ، إشارةً إلى قُربِهِ مِنَ القَلْبِ وحُضُورِهِ فِي الذَّهْنِ .  
 وقد يُنزلُ القريبُ منزلةَ البعيدِ فينادى بغيرِ الهمزةِ وأى ، إشارةً إلى علُوِّ مرتبتهِ ، أو انحطاطِ منزلتهِ ، أو غفلتهِ وشُرُودِ ذَهْنِهِ .  
 (٥٦) يخرجُ النداءُ عن معناه الأصليِّ إلى معانٍ أُخرى تستفادُ مِنَ القرائنِ ، كالزَّجْرِ والتَّحَسُّرِ والإغراءِ .

### نَمُودَجٌ

ليبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد ، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب :

- ( ١ ) أَبُنَى إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ      فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى المَكَارِمِ فَاعْجَلْ<sup>(١)</sup>  
 ( ٢ ) يَا مَنْ يُرْجَى لِلسَّدَائِدِ كُلِّهَا      يَا مَنْ إِلَيْهِ المَشْتَكِي وَالمَفْرَعُ  
 ( ٣ ) قال أبو العتاهية :  
 أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا      وَأَفْنَى العُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ  
 وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَمِنِي      وَجَمَعَ مِنَ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ  
 هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا      أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ ؟  
 ( ٤ ) وقال سوار بن المضرب<sup>(٢)</sup> :  
 يَا أَيُّهَا القَلْبُ هَلْ تَمْهَاكَ وَوَعِظَةٌ      أَوْ يُحَدِّثَنَّ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانًا  
 ( ٥ ) وكتب والدولود ينصحه :

أَحْسِنُ إِيَّيَ وَاعِظُ وَمُؤَدِّبُ      فَافْهَمُ فَإِنَّ العَاقِلَ المَتَادِّبُ

( ١ ) كارِب يومه : أى مقارب يومه الذى يموت فيه .  
 ( ٢ ) شاعر إسلامى كان مع قطرى بن الفجاءة ، وهو من بنى سعد بن تميم .



## الإجابة

- (١) الأداة « الهمزة » وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل .  
 (٢) الأداة « يا » وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه .  
 (٣) الأداة « أيا » وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى غفلة المخاطب .  
 (٤) الأداة « يا » وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب .  
 (٥) الأداة « الهمزة » وقد نودى بها البعيد على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجمان .

## تمرينات

## (١)

بين أدوات النداء في الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد ، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج :

- (١) قال أبو الطيب : *يا صائد الجحفل* .  
 (١) *يا صائد الجحفل المرهوب جانبه* *إن الليوث تصيد الناس أهدانا* (١)  
 (٢) *أيارب قد أحسنت عوداً وبدأة* *إلى فلم ينهض بإحسانك الشكر*  
 (٣) *أسكان نعمان الأراك تيقنوا* *بأنكم في ربع قلبي مسكان* (٢)  
 (٤) قال تعالى *يحيى قول فرعون لموسى عليه السلام : « إنى لأظنك ياموسى مسحوراً »* .

(١) الجحفل : الجيش الكبير ، والليوث : الأسود ، وأهدانا : جمع واحد وأصله وحدانا ، يقول : أنت أشد بطشاً من الأسد ، لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته .  
 (٢) نعمان الأراك : موضع في بلاد العرب ، والربع : المنزل .

(٥) قال أبو العتاهية :

أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ      وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرٌ  
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ      فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ

(٦) وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها :

يَا رَجَاءَ الْعُمُونَ فِي كُلِّ أَرْضٍ      لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

(٧) أَي بُنَى ، أَعْدَ عَلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنِّي .

(٨) مُحَمَّدٌ ، لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ حَدِيثُنَا أَحَدٌ .

(٩) أَيَاهَذَا ، تَنْبِهٌ فَاَلْمَكَارَهُ مُحَدِّقَةٌ بِكَ .

( ٢ )

نادٍ مَنْ يَأْتِي ، مُسْتَعْمَلًا أَدْوَاتِ النَّدَاءِ اسْتِعْمَالًا جَارِيًّا عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ مِنْ

حَيْثُ قَرِيبُ النَّادِي وَبُعْدُهُ ، وَبَيْنَ الْعِلَلِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي هَذَا الِاسْتِعْمَالِ .

(١) غَائِبًا تَحْنُ إِلَى لِقَائِهِ      (٣) مَنْصَرَفًا عَنْ عَمَلِهِ تَدْعُوهُ إِلَى الْجِدِّ .

(٢) سَفِيهًا تَنْهَاهُ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلسُّكْرَامِ . (٤) عَظِيمًا تَخَاطَبُهُ وَتَرْجُوهُ أَنْ يَسَاعِدَكَ .

( ٣ )

مَازَا يَرَادُ بِالنَّدَاءِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

(١) أَعْدَاءَهُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ      وَلَا لِخَلِيلِ بَهْجَةٍ بِمُخَلِّيلِ (١)

(٢) يَا شَجَاعَ أَقْدِمْ (تَقُولُهُ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي مَنَازِلَةِ الْعَدُوِّ) .

(٣) دَعْوَتُكَ يَا بُنَى فَلَمْ تُجِبْنِي      فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَا سَأْمًا عَلَيَّا

(٤) بِاللَّهِ قَوْلِي يَا فَلَا      نُوْلِي أَقُولُ وَوَلِي أَسْأَلُ

أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا      قَدْ كُنْتُمْ فِي الْعَشْرِينَ فَاعِلُ

(٥) يَا دَارَ عَاتِكَةٍ حَيْثُ مِنْ دَارٍ      سَيَّرْتُ فِيكَ وَفِيكَ فِيكَ أَشْعَارِي

(١) الهمزة النداء ، وعداء منادى ، والبهجة : السرور ، يقول : عداء ، ذهببت بعدك

لذة العيش ولم يبق لخليل بخليله سرور .

( ٤ )

- ( ١ ) هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد ، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين .
- ( ٢ ) هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته .
- ( ٣ ) « » « » « » « » « » « » لانحطاط منزلته .
- ( ٤ ) « » « » « » « » « » « » لعقلته وشرود ذهنه .
- ( ٥ ) مثل للنداء المستعمل في التحسّر والزجر والإغراء .

( ٥ )

انثر البيتين الآتين نثراً فصيحاً وهما لأبي الطيب ، وبين الغرض من النداء :

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي      فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكْمُ  
أَعِيدُهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً      أَنْ تَحْسَبَ الشَّيْمَ فِيمَنْ شَحِمَهُ وَرَمُّ

## القَصْرُ

تعريفه - طُرُقُه - طَرَفاه

## الأمثلة

- (١) لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ . (٤) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ إِلَّا مُتَحَرِّكَةٌ .  
 (٢) إِذَا الْحَيَاةُ تَعَبَتْ . (٥) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ لَكِنْ مُتَحَرِّكَةٌ بِرِجَالِهَا .  
 (٣) الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لِثَابِتَتِ . (٦) عَلَى الرَّجَالِ الْعَامِلِينَ نُثْنِي .

## البحث

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر  
 بآخر ، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد ، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد  
 لا يتعداه إلى سواه . والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب ، بمعنى أن الحياة  
 وقفت على التعب لا تفارقه إلى الراحة . وهكذا يقال في بقية الأمثلة .

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام ، كفاك أن تبحث  
 في الأمثلة قليلاً . خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أداتي النفي والاستثناء ، تجد  
 أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن . إذا النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص  
 فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة  
 الباقية هي : إنما ، والعطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، وتقديم ما حقه التأخير .  
 ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر ، ويسمون  
 الوسائل نفسها طرق القصر .

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً : تجد المتكلم في المثال  
 الأول يقصر الفوز على المجد ، فالفوز مقصور ، والمجد مقصور عليه ، وهما  
 طرقاً للقصر . ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجد هو الموصوف بهذه الصفة ،

كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف ، بمعنى أن الصفة لا تتمدى الموصوف إلى موصوف آخر . وتراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب ، فالحياة مقصورة ، والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر في المثال قصر موصوف على صفة ، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكرت منها هنا وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووجدت القصر لا يخرج عن حال من الحالين السابقين . فهو إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة .

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك ، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً .

### القواعد

(٥٧) الْقَصْرُ تَخْصِيصٌ أَمْرٌ بِأَخْرَجِ بِطَرِيقٍ مُخْصُوصٍ .

(٥٨) طَرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَعٌ (١) :

( أ ) التَّنْفِي وَالِاسْتِثْنَاءُ ، وَهَذَا يَكُونُ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ  
أَدَاةِ الْإِسْتِثْنَاءِ .

( ب ) إِنَّمَا ، وَيَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا وَجُوبًا .

( ج ) الْعَطْفُ بِلَا ، أَوْ بِلَ ، أَوْ لَكِنْ ، فَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِلَا

كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَقَابِلًا لِمَا بَعْدَهَا ، وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ

بِلَ أَوْ لَكِنْ كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهَا .

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع ، منها ضمير الفصل نحو : على هو الشجاع ، ومنها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو : أكرمت محمداً وحده ، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية .

( ٤ ) تَقْدِيمُ مَا حَقَّهُ التَّأخِيرُ . وَهَذَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمُ .

( ٥٩ ) لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ : مَقْصُورٌ ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِ .

( ٦٠ ) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ قِسْمَيْنِ :

( أ ) قَصْرٌ صِفَةٌ عَلَى مَوْصُوفٍ .

( ب ) قَصْرٌ مَوْصُوفٌ عَلَى صِفَةٍ .

تقسيمُ القصرِ إلى حقيقٍ وإضافيٍّ

الأمثلة

( ١ ) لَا يُرَوَى مِصْرٌ مِنَ الْأَنْهَارِ إِلَّا النَّيْلُ . ( ٣ ) لَا جَوَادَ إِلَّا عَلَى .

( ٢ ) إِنَّمَا الرَّازِقُ اللَّهُ . ( ٤ ) إِنَّمَا حَسَنٌ شُجَاعٌ .

البحث

قدّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طرفيه إلى قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة ، وهنا يريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع .

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً . فأرواه الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا ، والرزق في المثال الثاني صفة لا تتمدى المولى عز وجل إلى سواه ، ويُسَمَّى القصر في هذين المثالين قصرأ حقيقياً ، وكذلك كل قصر يخص

فيه المقصورُ بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بالأ بتعداه إلى غيره أصلاً .

أنظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفي ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة ، وإذا تدبرت المقصور في كل منهما وجدته مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شيء معين ، لا إلى جميع ما عده ، فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على علي بالنسبة إلى شخص آخر معين كحاله مثلاً ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير علي من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك . وكذلك الحال في المثال الثاني ، ولذلك يُسمى القصر في المثالين قصرأ إضافياً ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر .

### القَاعَة

(٦٢) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ قِسْمَيْنِ :

( أ ) حَقِيقِيٌّ <sup>(١)</sup> وَهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ

بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ بِالْأَيْتَعْدَاهُ إِلَى غَيْرِهِ أَصْلاً .

( ب ) إِضَافِيٌّ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ مَا كَانَ الْإِخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ

إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ <sup>(٣)</sup> .

(١) القصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة ، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة .

(٢) القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة ، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء .

(٣) ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال مخاطب ثلاثة أقسام ، وذلك أنك إذا قلت الشجاع على لا حسن مثلاً ، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك علي وحسن في الشجاعة كان القصر «قصر أفراد» ، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر «قصر قلب» ، وإن كان متردداً لا يدرى أيهما الشجاع كان القصر «قصر تعيين» .

## مُودَجُّ ( ١ )

بَيْنَ فِيمَا يَأْتِي نَوْعَ الْقَصْرِ وَعَيْنٍ كَلًّا مِنَ الْقَصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ :

( ١ ) قَالَ تَعَالَى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

( ٢ ) قَالَ تَعَالَى : وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ

أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ؟

( ٣ ) قَالَ لَبِيدٌ :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْهَالِالِ وَضَوْئِهِ يُوفَى تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ

( ٤ ) وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي الْمَدْحِ :

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مَنِّهِ لَا فِي الْخِزَانِ مِنْ عَيْنٍ وَمَنْ نَسَبِ (١)

( ٥ ) وَقَالَ :

وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تَعْجِبُنَا أَنْ نَجْتَنِي ذَهَابًا مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ

لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نَكْفَاهُ وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ

( ٦ ) وَقَالَ الْغَطَمَشُ الضَّبِّيُّ (٢) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنِّي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذْهَبُ

( ١ ) العَيْنُ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، وَالنَّسَبُ : الْمَالُ ، يَقُولُ : إِنَّهُ يَنْفَقُ أَمْوَالَهُ فِي الْمَنْنِ الَّتِي يَقْلُدُ

بِهَا أَعْنَاقَ الرِّجَالِ وَلَا يَخْزِنُهَا فِي خِزَانَتِهِ .

( ٢ ) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الْحِمَاةِ ، وَالغَطَمَشُ : الْجَائِرُ الظَّالِمُ .



## الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصود	المقتصود عليه
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	التنفي والاستثناء	محمد	رسول
٣	» »	»	» »	المراء	كونه كالهلال
٤	» »	»	العطف بلا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	»	العطف ولكن	عجبنا	لعرف لانكافئه
٦	» »	»	تقديم الجار والمجرور	أشكرو	لفظ الحلالة

### نموذج ( ٢ )

عين المقصود عليه في الجملتين الآتيتين ، وبين الفرق بينهما في المعنى :

( ١ ) إنما يدافع عن أحسابكم على . ( ب ) إنما على يدافع عن أحسابكم .

### الإجابة

( ١ ) المقصود عليه في الجملة الأولى على<sup>(١)</sup> فالمتكلم يقول مخاطبيه : على وحده مستقل

بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد . ومن الجائز أن تكون

لعل أعمال أخرى يخدمهم بها غير هذه المدافعة ، كما جازم رضاهم ومواساة فقرائهم .

( ب ) أما في الجملة الثانية فالمقصود عليه المدافعة ، فعلى لا يقوم بسواها من الأعمال ،

على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواء .

فأنت ترى أن الجملة الأولى أباغ في مدح على من وجهين : أما أولاً

فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه ، وأما ثانياً فلأنها لا تنفي

أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة .

( ١ ) وذلك لأنك قد علمت أن المقصود عليه مع إنما يكون مؤجراً وجوباً .

## تمرينات

(١)

بين نوع القصر ، وطريقه ، وعين كلاً من المقصور والمقصور عليه فيما يأتي :

(١) قال تعالى : إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ .

(٢) وقال تعالى : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .

(٣) وقال ابن الرومي يمدح :

مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ<sup>١</sup> فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْعُصْبُ<sup>(١)</sup>

(٤) وقال :

يَتَعَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمَوْقٍ بَلِّ لِلْبِّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّيْبِ<sup>(٢)</sup>

(٥) وقال :

يَهَيِّزُ عِطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ بِسَمْعِهِ مِنْ هَزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هَزَّةِ الطَّرْبِ<sup>(٢)</sup>

(٦) وقال :

وَمَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ فَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى مَنَهِجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لِاحِبٍ<sup>(٤)</sup>

(٧) وقال ابن المعتز :

أَلَا إِنَّمَا لِدُنْيَا بَلَاغٍ لِنَايَةِ فَايَمَا إِلَى غَيِّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدِ

(٨) وقال :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكِ

(٩) وقال أبو الطيب :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَإِنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمُرُ

(١) يقول : إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها . (٢) يتعابى : يظهر

العبادة ، والملق : الحق في عبادة ، واللب : العقل . (٣) عطفاه : جانبا ، يعني يميل يمينا ويسرة .

(٤) المنهج : الطريق الواضح ، واللاحب : الطريق الواضح أيضاً فهو وصف كاشف للاحب .

(١٠) وقال :

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا<sup>(١)</sup>

(١١) وقال تعالى : وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

(١٢) إلى الله أشكو أن في النفس حاجة تمرُّ بها الأيامُ وهي كما هيَا

(١٣) وقال أبو الطيب :

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي حَيْلِ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى النُّحْرِ مِنْ سَقْمٍ عَلَى بَدَنِ<sup>(٢)</sup>

(١٤) راحلٌ أنت والليالي نزولٌ ومضِرٌّ بك البقاء الطويل

(١٥) وقال ابن الرومي :

وَمَا يُرْفَعُونَ بِالنَّمَمَى مُكَافَأَةً لَكِنْ يُقَضُّونَ مَالَهُمْ جَدَمِ مِنْ أَرْبٍ<sup>(٣)</sup>

(١٦) وقال أبو العتاهية يمدحُ يزيدَ بنَ مزيَدَ الشَّيبَانِي<sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرِّ وَالْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَ

(١٧) وقال أبو تمام :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبٍ تُذَالُ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول لا تتعجب من كثرة هباته ، وإنما تتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التنزيق إلى أوقات بذلها إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئاً .

(٢) الجهيل : الصنف من الناس ، وسواسية بمعنى متساويين وهو خاص بالذم أرى متساوين

في اللؤم والخسة ، وشر : اسم تفضيل بمعنى أشر . (٣) يقول : لا يظلمون جزاء على نعمهم

ولكنهم يقضون واجب المجد . (٤) قائد شجاع . كان والياً بأرض نيمية ، وولده هرون الرشيد

لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده فقتله يزيد وعاد إلى أرض نيمية ، وتوفي سنة ١٨٥ هـ ،

ورثاه شعراء كثيرون . (٥) الأربع جمع ربع وهو المنزل ، والملاعب : أمكنة لعب الناس

أو هبوب الرياح ، وتذال : تهان .

( ٢ )

عين المقصور عليه في الجمل الآتية ، وبيّن الفرق بينهما في المعنى :

- ( أ ) إنما يجبُ علىَّ السباحة في الصباح .  
( ب ) إنما يجب السباحة في الصباح علىَّ .  
( ج ) إنما يجب علىَّ في الصباح السباحة .

( ٣ )

أىّ الجملتين أبلغُ في مدح سعيد ؟ وضح السبب :

- ( أ ) إنما يجيد الخطابة سعيدٌ .  
( ب ) إنما سعيد يجيدُ الخطابة .

( ٤ )

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه :

- ( ١ ) الفراغُ مفسدةٌ .  
( ٢ ) بركةُ المال في أداء الزكاة .  
( ٣ ) السلامة في التأني .  
( ٤ ) صداقةُ الجاهل تهبُّ .  
( ٥ ) سكتٌ عن السفية .  
( ٦ ) طول التجارب زيادةٌ في العقل .  
( ٧ ) يدومُ السرور برؤية الإخوان .  
( ٨ ) غدرُك من ذلك على الإساءة .  
( ٩ ) يسودُ المرء قومه بالإحسان إليهم .  
( ١٠ ) وضعُ الإحسان في غير موضعه ظلمٌ .

( ٥ )

ما يسرُّ الوالدَيْنِ إلا نجابةُ الأبناء .

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب ؟ ومتى يكون قصر أفراد ؟ ومتى

يكون قصر تعيين ؟

( ٦ )

( ١ ) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً : نَحْتَرِمُ الْعَالِمَ الْعَامِلَ .

( ٢ ) اجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدم في ذلك طرق القصر التي تعرفها : مَلَلْنَا صُحْبَةَ الْجُهَالِ .

( ٣ ) عِنْدَ الْبَلَاءِ يُعْرَفُ الصِّدِّيقُ .

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق التَّفْغِي وَالِاسْتِثْنَاءِ ، ومرة من طريق العطف .

( ٧ )

رُدِّ بِأَسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَصْرِ عَلَى مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْأَرْضَ ثَابِتَةٌ ، ثُمَّ بَيْنَ نَوْعِ الْقَصْرِ وَطَرِيقَهُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي تَأْتِي بِهَا .

( ٨ )

وَصَّحَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ الْآتِيَّةُ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ ، وَطَرَفِهِ ، وَبَيْنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ فِيهَا قَصْرٌ :

زَعَمَ الْعَرَبُ أَنَّ أَرْضَنَا التَّقَطَّتْ تَمْرَةً فَأَخْتَلَسَهَا التُّعْلَبُ فَأَكَاها ، فَاذْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى الصَّبِّ ، فَقَالَتِ الْأَرْبُ : يَا أَبَا الْحِسْلِ (١) ، فَقَالَ : سَمِيحًا دَعَوْتُ ؛ قَالَتْ : أَتَيْنَاكَ نَخْتَصِمُ ؛ قَالَتْ : عَادِلًا حَكَمْتُمَا ؛ قَالَتْ : فَاخْرُجْ إِلَيْنَا ؛ قَالَتْ : فِي بَيْتِهِ يُوَثَّقِي الْحَكْمُ (٢) ؛ قَالَتْ : إِنِّي وَجِدْتُ تَمْرَةً ؛ قَالَ ، حُلْوَةٌ فَكَلَيْهَا ؛ قَالَتْ : فَاخْتَلَسَهَا نَعَالَةٌ (٣) ؛ قَالَ : لِنَفْسِهِ بَعِي الْخَيْرِ ؛ قَالَتْ : فَلَطَمْتُهُ لَطْمَةً ؛ قَالَ : بِحَقِّكَ أَحَدْتُ ؛ قَالَتْ : فَلَطَمْتَنِي أُخْرَى ؛ قَالَ : حَرُّ انْتَصَرَ ، قَالَتْ : فَاقْضِ بَيْنَنَا ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَذَهَبَتْ أَقْوَالُهُ كَلْمًا أَمْثَالًا .

( ١ ) أَبُو الْحِسْلِ : كُنْيَةُ الضَّبِّ . ( ٢ ) الْحَكْمُ : الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ .

( ٣ ) نَعَالَةٌ : لِقَبِّ التُّعْلَبِ .

( ٩ )

( ١ ) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون في الأولى حقيقةً  
وفي الثانية إضافياً .

( ٢ ) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافياً .

( ٣ ) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثلين يكون المقصور عليه في أولها  
صفة ، وفي ثانيهما موصوفاً .

( ٤ ) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في  
أولها العطف ببل ، وفي ثانيهما العطف بلكن .

( ١٠ )

اشرح البيتين الآتين وبين نوع القصر وطريقه فيهما ، وهما لأبي الطيب  
في مدح أبي شجاع فاتك <sup>(١)</sup> :

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ      لِمَا يَشْقُ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ <sup>(٢)</sup>  
لَا وَاثٌ جَهَلَتْ يَمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ      وَلَا كَسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَعَالٌ

(١) هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون ، كان رومياً أخذه الإخشيد كرهاً من سيده  
بلا ثمن ، وأعتقه وأبقاه عنده حرراً في عداد مماليكه ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير  
الإقدام ، ولذلك قيل له المجنون ، ولما مات الإخشيد أنتقل إلى القيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته  
العله إلى الانتقال إلى مصر ، فالتق فيها بأبي الطيب المتنبي ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه ،  
وتوفى سنة ٣٥٠ هـ . (٣) يشق : يصعب ، والسادات جمع سيد .

## الفصل والوصل (١) مواضع الفصل

الأمثلة

(١) قال أبو الطيب :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي

إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا (١)

(٢) وقال أبو العلاء :

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ

بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمَ (٢)

(٣) وقال تمالى :

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ .

\* \* \*

(٤) وقال أبو العتاهية :

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقَضِي تَعْبَهُ

(٥) وقال آخر :

وَإِنَّمَا العَرَّةُ بِأَصْغَرِيهِ كَلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ (٣)

(١) يقول : إن الدهر من حملة شعري ، وذلك لأن السنة الناس جميعاً تتناقله في كل وقت ، فكأن الدهر إنسان ينشد قصائدي ويرويها .

(٢) البدو : البادية ، والحاضرة : ضد البادية وهي المدن والقرى والريف ، يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية ، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يهيباً لإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشئون نفسه .

(٣) الأصغران : القلب واللسان ، ورهن بما لديه : يجازي بما عمل .

(٦) وقال أبو تمام :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا

إِنِّ السَّمَاءَ تُرْجِي حِينَ تَحْتَجِبُ (١)

### البحث

يقصد علماء المعاني بكلمة « الوصل » عطف جملة على أخرى « بالواو » (٢) كقول الأبيوردي يخاطب الدهر :

الْمَبْدُ رِيَانٌ مِنْ نَوْمِي تَجُودُ بِهَا وَالْحَرُّ مُلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَائِي (٣)

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف ، كقول المعري :

لَا تَطْلُبْنِ بآلَةٍ لَكَ حَاجَةٌ قَلْمُ الْبَلِغِ بغيرِ حَظٍّ مَغْزَلٌ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة وبقتضيتها المقام ، وسنبدا لك بمواطن الفصل :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى نجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تالفاً تاماً ، فالجملة الثانية في المثال الأول ، وهي « إِذَا قُلْتَ شِعْرًا أَضْبَحَ الدَّهْرُ مُدْشِدًا » لم تجب إلا توكيداً للأولى ، وهي جملة « وما الدهر إلا من رِوَاةِ قِصَائِدِي » ، فإن معنى الجملةتين واحد . والجملة الثانية في المثال الثاني « بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعرُوا خَدْمٌ » ، ما جاءت إلا لإيضاح الأولى « الناسُ للناسِ من بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ » ، فهي بيان لها ،

(١) المراد بالحجاب احتجاب المدوح عن قصاده ، ومقص : مبعده ، وتحتجب : تختفي تحت الغيوم . (٢) إنما قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الحمل « بالواو » دون بقرية حروف العطف ، لأنها هي الأداة التي تختفي الحاجة إليها ، ويحتاج العطف إلى العطف في الفهم ودقة في الإدراك ، إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشترار ، أما غيرها من حروف العطف فتفقد معاني زائدة ، كالترتيب مع الترتيب في النماء ، والترتيب مع التراخي في ثم ، وهلم جرا ، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها . (٣) الزيان : ضد الظمان ، والتعمي : التعمية .



والجملة الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى ؛ لأن تفصيل الآيات بعض من تدبير الأمور، فهي بدلٌ منها . ولا شك أنك لاحظت أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة ، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التأكف وكمال الاتحاد <sup>(١)</sup> . ولذا يقال إن بين الجملتين كمال الاتصال .

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس ، فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين وغاية الابتعاد ، فإنهما في المثال الرابع مختلفتان خبراً وإنشاء . وهذا جلي واضح . أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة في المعنى بين قوله « وإنما المرء بأصغريه » وقوله : « كل امرئ رهن بما لديه » ، وهما تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى ، ولا سر لذلك إلا كمال التباين وشدّة التباعد <sup>(٢)</sup> ، ولذلك يقال في هذا الموضوع إن بين الجملتين كمال الانقطاع .

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى ؛ لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشرط الأول توهم أن سائلاً سأل ، كيف لا يحولُ حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك ؟ فأجاب : « إن السماء ترجى حين تحتجب » ، فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة من الأولى ، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين ، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال ، فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت ، ولذلك يقال إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

(١) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت ، وهذا يقتضى ترك العطف لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، والجزء لا يعطف على كله .  
(٢) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما . ولا يكون ذلك في المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين .

القواعد

(٦٢) أَوْصَلُ عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَى أُخْرَى بِالْوَاوِ ، وَالْفَصْلُ تَرْكُ هَذَا

العطف ، ولكلٍّ مِنَ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ مَوَاضِعٌ خَاصَّةٌ .

(٦٣) يَجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

( أ ) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا ائْتِحَادُ تَامٍّ ، وَذَلِكَ بَأَنَّ تَكُونَ الْجُمْلَةُ

الثَّانِيَةُ تَوْكِيدًا لِلأُولَى ، أَوْ بَيَانًا لَهَا ، أَوْ بَدَلًا مِنْهَا ،

وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الْإِتِّصَالِ .

( ب ) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ تَامٌّ ، وَذَلِكَ بَأَنَّ تَخْتَلِفَا خَبْرًا

وَإِنْشَاءً ، أَوْ بِأَلَّا تَكُونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا ، وَيُقَالُ

حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ .

( ح ) أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الْأُولَى ،

وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ شِبْهَ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ (١) .

(١) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التي

ذكرناها ، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث .

## (٢) مواضع الوصل

### الأمثلة

(١) قال أبو العلاء المعري :  
وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلِّ حُرٍّ      وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكَلَ الْعُرَارِ<sup>(١)</sup>

(٢) وقال أبو الطيب :  
وَلِلسِّرِّ مَنَى مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ      نَدِيمٌ وَلَا يُفِضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(٣) وقال :

يُسَمِّرُ لِلْحَجِّ عَنْ سَاقِهِ      وَيَعْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ<sup>(٣)</sup>

(٤) وقال بشار بن برد :

وَأَذِنَ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسَهُ

وَلَا تُشْهِدُ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(٥) لا وبارك الله فيك : (تجيب بذلك من قال : هل لك حاجة أساعدك في قضائها؟)

(٦) لا واطف الله به : (تجيب بذلك من قال : هل أبل أخوك من علته؟)

(١) السائب : الخائف ، والمرار : شجر مر ، يقول : إن حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى .

(٢) النديم : الجليس على الشراب ، ويفضي : ينتهي ، يقول : إنه كتوم للسرى يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب .

(٣) الحج : معظم الماء ، والبيت مثل يضرب لمن تحدته أطاعه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن البسرة .

(٤) يقول : قرب من يتقرب إليك بعقله وكرامه ، ولا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار .

## البحث

تأمل الجملتين « أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ » و « عَلمَ سَابِغاً أَكَلَ المُرَّارَ » في البيت الأول ، تجد أن للأولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها ، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي . وتأمل الجملتين : « لا يناله نديم » و « لا يُفِضِي إليه شَرَابٌ » في البيت الثاني ، تجد أن الأولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها ، وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها . وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو .

أنظر في البيت الثالث إلى الجملتين : « يُشَمِّرُ للهِجِّ عَن ساقِهِ » و « يَغْمِرُهُ المِوَجُ فِي السَّاحِلِ » تجدهما متحدتين خبراً متناسبتين في المعنى <sup>(١)</sup> وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى ، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاءً هما : « أَدْنِ » « ولا تشهد » وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى ، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاءً وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما .

أنظر في المثال الخامس إلى الجملتين : « لا » و « بَارِكِ اللهُ فِيكَ » ، تجد أن الأولى خبرية <sup>(٢)</sup> ، والثانية إنشائية <sup>(٣)</sup> . وأنت لو فصلت فقلت : « لا بَارِكِ اللهُ فِيكَ » لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له ، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل . وكذلك الحال في جملة المثال الأخير ، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود .

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن المسند إلى في الأولى له تعلق بالمسند إليه في الثانية ، وكان يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند في الثانية أو مضاداً له .  
 (٢) « لا » في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير « لا حاجة لي » وكذلك يقال في المثال الثاني .  
 (٣) جملة « بَارِكِ اللهُ فِيكَ » خبرية لفظاً إنشائية معنى ، والعبرة بالمعنى .

الفَاعِلُ

(٦٤) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

- ( أ ) إِذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهُمَا فِي الْحُكْمِ الْإِعْرَابِيِّ .  
 ( ب ) إِذَا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أَوْ إِنْشَاءً وَكَانَتْ يَدُهُمَا مُنَاسِبَةً تَامَّةً ،  
 وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا .  
 ( ح ) إِذَا اِخْتَلَفَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ .  
 نموذج ( ١ )

ليبيان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال :

( ١ ) قال تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

( ٢ ) وقال الأحنف بن قيس : لا وفاء لكذب ولا راحة لحسود .

( ٣ ) وقال تعالى : وَأَوْجِسَ مِنْهُمْ خِيفَةً<sup>(١)</sup> قَالُوا لَا تَخَفْ .

( ٤ ) وجاء في الحكم كفى بالشيب داء . صلاح الإنسان في حفظ اللسان .

( ٥ ) وينسب للإمام علي كرم الله وجهه .

دَعِ الْإِسْرَافَ مَقْتَصِدًا ، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدَرِ  
 ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

( ٦ ) ولأبي بكر رضي الله عنه :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَوَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ وَكَلَّمْتُ بِجَهْرِكُمْ .

( ٧ ) وقال أبو الطيب :

إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي<sup>(٢)</sup>

( ١ ) أَوْجِسَ مِنْهُمْ خِيفَةً : أَحْسَسَ مِنْهُمْ خَوْفًا . ( ٢ ) عَجْمُ الْوَرْدِ : عَضُهُ لِيَعْرِفَ أَصْلَهُ

هُوَ أَمْ رَخْوٌ ، يَقُولُ : قَدْ طَالَتْ صِحَّتِي لِلزَّمَانِ وَقَدْ جَرَّبَنِي وَعَرَفَ صَلَاتِي وَصَبْرِي عَلَى نَوَائِبِهِ .

- (٨) لا وَكُفَيْتَ شَرَّهَا. (تجيب بذلك من قال : أَذْهَبَتِ الْحَيَىٰ عَنِ الْمَرِيضِ؟)  
 (٩) قَالَ تَعَالَى : أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ .  
 (١٠) وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

قَدْ يَدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِيَّ بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيبُ أَحْوَا الرَّوْحَاتِ وَالِدَلِجِ (١)  
 (١١) وَقَالَ الْغَزَّيُّ يَشْكُو النَّاسَ :

يُصَدُّونَ فِي الْبِأْسَاءِ مِنْ غَيْرِ عَلَّةٍ وَيَمْتَثِلُونَ الْأَمْرَ وَالْمَنْهَىٰ فِي الْخَفْضِ (٢)  
 (١٢) وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ :

- لَا يُعْجِبُكَ إِقْبَالُ بَيْرِيكَ سَنًا إِنَّ الْحُمُودَ لَعَمْرِي غَايَةُ الضَّرَمِ (٣)  
 (١٣) يَقُولُونَ إِنِّي أَحْمِلُ الضِّمَّ عِنْدَهُمْ أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يُصَامَ نَظِيرِي (٤)  
 (١٤) وَقَالَ تَعَالَى : يَسُوءُ وَنُسُوءُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ (٥) يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ .  
 (١٥) وَقَالَ تَعَالَى : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ .

### الإجابة

- (١) فصل بين الجملتين ، جملة سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم ، وجملة لا يؤمنون ، لأن بينهما كمال الانصال ؛ إذ أن الثانية تؤكد للأولى .  
 (٢) وصل بين الجملتين لانفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى . ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل .

(٣) فصلت جملة « قالوا » عن جملة « وأوجس منهم خيفة » لأن بينهما شبهة كمال الانصال ، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى ، كأن سائلاً سأل : فإذا قالوا له حين رأوه قد داخله الخوف ؟ فأجيب « قالوا لا تخف »

(١) الروحات : جمع روحة اسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من رياح يروح ضد غدا يغدو ، والدليج : جمع دلبة من أدلج إذا سار من أول الليل : يقول قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعي .

(٢) البأساء : الشدة ، والخفض : الدعة والنعيم .

(٣) السنا : ضيوع البرق ، وحمود النار : سكون لها ، والضمم : اشتعال النار والتهاهما

(٤) الضم : الذل .

(٥) يسوءونكم سوء العذاب : يحملونكم إياه .

(٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية .

(٥) وصل بين الجمل الأربيع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة ، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضى الفصل .

(٦) فصل بين الجملتين : « أيها الناس » و « إني وليت عليكم » لاختلافهما خبراً وإنشاءً فبينهما كمال الانقطاع ، ووصل بين الجملتين : « وليت عليكم » و « لست بخيركم » لأنه أريد إشرأكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاها في محل رفع ، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل .

(٧) فصل بين شطري البيت ؛ لأن الثاني منها جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فبينهما شبه كمال الاتصال .

(٨) وصل بين جملتي لا ، وكفيت ، لاختلافهما خبراً وإنشاءً ، وفي الفصل إيهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام .

(٩) بين جملة « أمدكم بما تعلمون » وجملة « أمدكم بأنعامٍ وبينين وجناتٍ وعيونٍ » كمال الاتصال ؛ فإن الثانية منها بدل بعض من الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون .

(١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية ، وبينهما مناسبة تامة ، وليس هناك ما يقتضى الفصل .

(١١) كذلك وصل العزّي بين شطري البيت لما تقدم .

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً .

(١٣) بين جملة « يقولون إني أحمل الضيم » وجملة « أعوذ بربي أن يضام نظيرى »

شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشرط الأول من البيت أحس أن سائلاً يقول له : « وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح ؟ » فأجاب بالشرط الثاني





(٧) وقال النابغة الذبياني يرنى أخاه من أمه :

حَسْبُ الْخَلِيَّائِنِ نَأَى الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا      هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِي (١)

(٨) وقال الطغراني :

يا واردة أسور عيش كله كدر      أنفقت عمرك في أيامك الأول (٢)

(٩) لا الدمع غاض ولا فؤادك سالي      نزل الحمام عرينه الرئبال (٣)

(١٠) وقالت زينب بنت الطثرية (٤) ترنى أخاها :

وقد كان زروى المشرفي بكفه      ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله (٥)

(١١) وقال أبو الطيب :

أعز مكان في الدنيا سرج سماج      وخير جليس في الزمان كتاب (٦)

(١٢) العين عبرى والنفوس صوادي      مات الحجبا وقضى جلال النادي (٧)

(١٣) وقال رجل من بني أسد في الهجاء :

لا تحسب المجد نمرأت آكله      إن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا (٨)

(١٤) وقال عمارة اليماني (٩) :

وغدُرُ الفتى في عهدِه ووفائِه      وغدُرُ المواضي في نبو المضارب (١٠)

(١) حسب الخليلين : أى كفاهما ، والنأى : البعد ، والبالي : الممزق الأعضاء ، يقول :

كفاني وأخى حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حى فوقها وهو بالى الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد .

(٢) سور العيش : بقيته . (٣) الحمام : الموت ، والعرينة : مأوى الأسد ، والرئبال :

الأسد . (٤) أبوها الصمة ، والطثرية ، أمهلا ويزيد أخوها ، وهي شاعرة مجيدة من شعاع

الإسلام ، وها في أخيا يزيد مرات مجيدة . (٥) المشرفى : السيف ، الحجرة : الناحية ،

النائل : العطاء ؛ تقول : إنه كان عظيم اليأس كثير الجود . (٦) الدنيا : جمع دنيا ،

السماج : الفرس السريع الجرى ، يقول : سرج الفرس أعز مكان لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب

المعالي ، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى . (٧) عبرى : باكية ، الصوادي : جمع صادية

أى ظمأى ، الحجبا : العقل ، قضى : مات . (٨) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر مر ،

يقول : لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك ، كلا ، إن دون المجد صعاباً لا يتغلب عليها إلا

ذوو الهم العالية . (٩) مؤرخ ثقة وشاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠ هـ فأحسن

الفاطميون إليه فأقام عندهم ومدحهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تأمر هو وسبعة من

المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر كبير .

(١٠) المواضى : السيوف القاطعة ، نبو المضارب : عدم قطعها .

(١٥) قال تعالى في قصة فرعون ورد موسى عليه السلام :  
قال فرعونُ وما ربُّ العالمين . قال ربُّ السموات والأرض وما  
بينهما إن كنتم مُوقنين . قال لمن حوله أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قَالَ  
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ .

(١٦) وقال تعالى : وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلِي مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا  
كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا (١)

( ٢ )

- (١) لِمَ يَعْيبُ الناسُ العَطفَ في الشطر الثاني من أبي تمام ؟  
لا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبْرٌ وَأَنَّ أبا الحُسَيْنِ كَرِيمٌ  
(٢) لِمَ يَحْسُنُ أن نقول : عَلِيٌّ خَطِيبٌ وسعيد شاعر ، ويقبح أن نقول :  
على مريض وسعيد عالم ؟

( ٣ )

- (١) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينهما لكمال الاتصال ، واستوف المواضع  
الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال .  
(٢) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال .  
(٣) » » » » » لكمال الانقطاع .

( ٤ )

- (٦) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل .

( ٥ )

أثر البيتين الآتين وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل ، وهما لأبي الطيب  
في مدح سيف الدولة :

يَأْمَنُ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ      أَصْبَحْتَ مِنْ قِتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ  
فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي      وَإِذَا مَدَحْتِكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

## الإيجازُ والإطنابُ والمساواة

### (١) الْمَسَاوَاةُ

#### الأمثلة

(١) قال تعالى : وَمَا تَقَدَّمُوا لِيَ أَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ .

(٢) وقال تعالى : وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (١)

(٣) وقال النابغة الذبياني :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي

وإن خلت أن الممتأى عنك واسع (٢)

(٤) وقال طرفة بن العبد :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ (٣)

#### المبحث

يختارُ البليغُ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث ؛ فهو تارة يُوجزُ ، وتارة يُسهبُ ، وتارة يأتي بالعبرة بينَ بينَ ، على حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب ويدعو إليه موطنُ الخطاب ، وزيد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث وسنبداً بالمساواة لأنها الأصل المقيسُ عليه .

(١) يحيق : من قوطم حاق به الشيء إذا أحاط به .

(٢) الممتأى : موضع البعد وهو اسم مكان من انتأى عنه . أى بعد : مخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن ، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد .

(٣) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، واليزاد : طعام المسافر ، يقول : إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها .

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنتك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً، فالألفاظ في كل مثال مساوية المعاني، ولذلك يُسمّى أداء الكلام على هذا النحو مساواة.

### الفَاعِدَةُ

(٦٥) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكُونَ الْمَعْنَى بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعْنَى، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

### (٢) الْإِيحَازُ

### الأمثلة

- (١) قال تعالى: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَنزُورُ.
- (٢) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ<sup>(١)</sup>.
- (٣) وقيل لأعرابيٍّ يَسُوقُ مَالاً<sup>(٢)</sup> كثيراً: لِمَنْ هَذَا الْمَالُ؟ فقال: لله في يَدِي.

\* \* \*

- (٤) قال تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا.
- (٥) وقال تعالى: قِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ.
- (٦) وقال تعالى: في حكاية موسى عليه السلام مع أبننتي شُعَيْبٍ: فَسَقَى لَهُمًا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ

(١) الركب: جماعة المسافرين.

(٢) المال: كل ما ملكته ويطلق عند الأعراب على الإبل.

خَيْرٍ قَظِيرٍ ، فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِجْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي  
يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا .

## البَحْثُ

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قِلَّتْهَا جَمَعَتْ معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول أَصَمَّنَ كَلِمَتَيْنِ اسْتَوَّعَبْتَنَا جميع الأشياء والشئون على وَجْهِ الاستقصاء. حتى لقد رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَهَا فَقَالَ : مَنْ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ لَا فَلَْيَطْلُبْهُ . والمثال الثاني آيَةٌ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْحَسَنِ ، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعَبِّرَ عَنْهُ إِلَّا بِالْقَوْلِ الْمُسْتَهَبِ الطويل . وكذلك الحال في المثال الثالث . وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازاً : ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة ، لا على حذف بعض كلمات أو جمل ، سُمِّيَ إيجازاً قصراً .

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها مَوْجَزَةٌ أَيْضاً ، وإذا أردت أن تعرف سرَّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حُذِفَ مِنْهُ كَلِمَةٌ ؛ إِذْ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فِيهِ <sup>وَقَدْ بَلَغَ مِنْهُ رُبُّهُ بِحُسْنِ تَعْلِيلٍ مِثْلِ سَمِيحٍ يَلْمَعُ بِمَدَامِهِ وَحُطْمَتِهِ</sup> وجاء أمر ربك ، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حُذِفَ مِنْهُ جُمْلَةٌ هِيَ جَوَابُ الْقِسْمِ ، إِذْ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ «ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» لَتَقْبَعُنَّ . أمَّا المثال الثالث فالحذوف فيه جمل عدة ، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال . فَذَهَبْنَا إِلَى أَيْبِهِمَا ، وَقَصَّتْ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ ، « فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِجْيَاءٍ » . ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُمِّيَ إيجازاً حذفاً . ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على الحذف ، وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غير مقبول .

الفتاعة

(٦٦) الإيجازُ جمعُ المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح، وهو نوعان :

( أ ) إيجازُ قصرٍ ، ويكونُ بتضمين العبارات القصيرة معاني قصيرة من غير حذف .

( ب ) إيجازُ حذفٍ ، ويكونُ بحذف كلمة<sup>(١)</sup> أو جملة أو أكثر مع قرينة تُعين المحذوف .

نموذج (١)

ليبان نوع الإيجاز في العبارات الآتية :

( ١ ) قال تعالى : أولئك لهم الأمن .

( ٢ ) وقال تعالى : تالله تفتأ تذكر يوسف .

( ٣ ) وقال تعالى : أخرج منها ماءها ومرعاها .

( ٤ ) وقال تعالى : فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ،

( ٥ ) وقال تعالى : ولو أن قرمانا سيرت به الجبال ، أو قطعت به الأرض ،

أو كلم به الموتى ، بل لله الأمر جميعاً .

( ٣ ) وقال أبو الطيب :

أنى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناها على الهرم<sup>(٢)</sup>

(٧) أكلت فاكهة وماء .

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف ، وإما فعل ، وإما اسم ، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً ، أو موصوفاً ، أو صفةً .

(٢) يقول : إن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حادثة الدهر فسره ، ونحن أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به .

## الإجابة

- (١) في الآية إيجاز قصر؛ لأن كلمة « الأمن » يدخل تحتها كل أمر محبوب، فقد انتفى بها أن يحافوا فقراً، أو موتاً، أو جوراً، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره.
- (٢) في الآية إيجاز حذف، لأن المعنى « تالله لا نفتأ تذكر يوسف » فحذف حرف النفي.
- (٣) في الآية إيجاز قصر؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرج من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والخطب واللباس والنار والماء.
- (٤) في الآية إيجاز حذف، فقد حذف جواب أمّا، وأصل الكلام « فيقال لهم أ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ».
- (٥) في الآية إيجاز بحذف جواب لو، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.
- (٦) في البيت إيجاز بحذف جملة: والتقدير وأتيناها على الهرم فساءنا.
- (٧) في العبارة إيجاز بحذف جملة، إذ التقدير وثمرت ماء.

## تمرينات

### (١)

بين نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب:

- (١) قال تعالى: وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ، إِذَا الذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ  
وَلَعَلَّا تَعْضُمُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .
- (٢) وقال تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ<sup>(١)</sup>.
- (٣) وقال عليه الصلاة والسلام: إن من البيان أسجراً.
- (٤) وقال تعالى في وصف الجنة: فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

(١) خذ العفو: أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم.

- (٥) وقال تعالى : وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ .  
 (٦) وقال تعالى : وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ .  
 (٧) وقال صلى الله عليه وسلم : الطَّمَعُ فَقْرٌ وَالْيَأْسُ غِنَى .  
 (٨) وقال على كرم الله وجهه : آله الرِّيَاسَةُ سَمَةُ الصَّدْرِ .  
 (٩) وَيُنَسَّبُ لِلسَّمَوَاتِ :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْعَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ (٢)

(١٠) وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان :

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ، وَيَا سَمَاوَاتِ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ، وَوُفِّيَ الْأَمْرُ ، وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ، وَقَبْلَ بُعْدِ اللَّيْلِ الظَّالِمِينَ (٣)

( ٢ )

بين جمال الإيجاز فيما يأتي واذكر من أى نوع هو :

- (١) كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون وكان واليه على عماله بعد هزومه عسكر على بن عيسى بن ماهان (٤) وقتله إياه .  
 كتابي إلى أمير المؤمنين ، ورأس على بن عيسى بن ماهان بين يدي ، وحاتمه في يدي ، وعسكره مصرف تحت أمري والسلام .  
 (٢) وخطب زياد (٥) فقال :

أيها الناس لا يمتنعنكم سوء ما تعلمون عنا أن تنتفموا بأحسن ما تسمعون منا .

(١) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم . يقول له : لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيها مزعجة : ومعنى قوله فلا فوت : فلا مهرب لهم من العذاب . (٢) يقول : إذا كان المرء لا يضير النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد . (٣) ألقى : كفى عن المطر ، وغيض الماء : نضب ، والجودي : جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان . (٤) على بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين ، وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥ هـ . (٥) أمير خطيب مصقع ، وهو من القادة الفاتحين ، والولاية الدهاة ، أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، وتوفي سنة ٥٣ هـ .



( ٣ )

بين ما في التوقيعات <sup>(١)</sup> الآتية من جمال الإيجاز :

( ١ ) وقع أبو جعفر المنصورُ في شكوى قوم من عاملهم :

كما تكونوا يؤمّرون عليكم <sup>(٢)</sup>

( ٢ ) وكتب إليه صاحب مِصرَ بنقصان النيل فوقَّع :

طَهَّرْ عَسْكَرَكَ مِنَ الْفَسَادِ بِعَطِّكَ النَّيْلُ الْقِيَادُ <sup>(٣)</sup>

( ٣ ) ووقع على كتاب عامله على حصص وقد كثُرَ فيه الخطأ :

اسْتَبْدِلْ بِكَاتِبِكَ ، وَإِلَّا اسْتَبْدِلَ بِكَ <sup>(٤)</sup> .

( ٤ ) وكتب إليه صاحب الهند أن جُنْدًا شَغِبُوا عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> وَكَسَرُوا أَقْفَالَ بَيْتِ الْمَالِ ،

فَوَقَّعَ : لَوْ عَدَلْتَ لَمْ يَشْغَبُوا ، وَلَوْ وَقَيْتَ لَمْ يَنْتَهَبُوا <sup>(٦)</sup> .

( ٥ ) ووقع هرون الرشيد إلى صاحب خراسان : دَاوِ جُرْحَكَ لَا يَتَّعِ .

( ٦ ) ووقع في قصة البرامكة : أَنْبَتَتْهُمْ الطَّاعَةَ ، وَحَصَدَتْهُمْ الْمُعْصِيَةَ .

( ٧ ) وكتب إبراهيم بن المهدي في كلام للمأمون : إِنْ عَفَوْتَ فَبِعَضِّكَ ، وَإِنْ

أَخَذْتَ فَبِعَقْمِكَ فَوْقَ الْمَأْمُونِ : الْقُدْرَةُ تُذْهِبُ الْحَفِيظَةَ <sup>(٧)</sup> .

( ٨ ) ووقع زياد بن أبيه في قصة مُنْظَلَمَ : كَفَيْتَ .

( ٩ ) ووقع جعفر بن يحيى <sup>(٨)</sup> لعامل كثرت الشكوى منه :

كثُرَ شَاكُوكَ ، وَقَلَّ شَاكُرُوكَ ، فِيمَا عَدَلْتَ ، وَإِمَا اعْتَرَأْتَ .

( ١٠ ) ووقع في قصة محبوبس : الْعَدْلُ أَرْوَقُهُ ، وَالتَّوْبَةُ تُطْلِقُهُ .

( ١ ) التوقيع : رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شؤون الدولة .

( ٢ ) أمره عليهم : جعله أميراً . ( ٣ ) القيادة : حبل يقاد به . ( ٤ ) أى اتخذ

مكان كاتبك كاتباً آخر ، وإلا أقيم مكانك عامل آخر . ( ٥ ) الشغب : تهيج الشر .

( ٦ ) الانتهاب : النهب والأخذ . ( ٧ ) الحفيظة : الحمية والغضب .

( ٨ ) هو أحد مشهورى البرامكة ومقدمهم ، ولد في بغداد ونشأ بها ، ثم استوزره هرون الرشيد

وأبقى إليه مقاليد الدولة . فانقادت له الأمور ، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله

في جلهم سنة ١٧٨ هـ وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس .

( ٤ )

اقرأ الحكاية الآتية و بين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال :

كان لرجل من الأعراب اسمه ضَبَّةُ ابنان . يقال لأحدهما سَعْدٌ وللآخر سَعِيدٌ ، فَنَفَرَتْ إبِلٌ لضبة فتفرق ابناه في طلبها ، فوجدها سعد فردها ، ومضى سَعِيدٌ في طلبها ، فلقى الحارث بن كَعْبٍ وكان على الغلام بُرْدان ؛ فسأله الحارث إياها فأبى عليه فقتله وأخذ برديه ؛ فكان ضَبَّةٌ إذا أمسى ورأى تحت الليل سواداً قال :

أسعد أم سَعِيدٍ ؟ فذهب قوله مثلاً يُضرب في النجاح والخيبة ، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج فوافى عكاظَ فلقى بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بُرْدِي ابنه سَعِيدٌ ، فمر فهما ، فقال له : هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياها فأبى عليّ فقتلته وأخذتهما ، فقال ضبة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، قال : أرنيه فأبى أظنه صارماً ؛ فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه هَزَّه وقال : الحديثُ ذو شُجُونٍ <sup>(١)</sup> ثم ضرب به به فقتله ، فقيل له يا ضَبَّةُ : أفي الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيفُ العذل <sup>(٢)</sup> .

فهو أوَّل من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة .

( ٥ )

- ( ١ ) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز القصر و بين وجه الإيجاز في كل منها .
- ( ٢ ) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف ، بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة وفي الثاني جملة ، وفي الثالث أكثر من جملة ، و بين المحذوف في كل مثال .

( ٦ )

بين ما في قول أبي تمام في المدح من بلاغة وإيجاز :

وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

( ١ ) أى ذو طرق ، الواحد شجن ، يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره .

( ٢ ) العذل : الملامة .

( ٣ ) الإطناب

البحث

( ١ ) قال تعالى : تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

( ٢ ) وقال تعالى : رَبُّ أَعْرَبُ لِي وَلِوَالِدَيَّْ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

\* \* \*

( ٣ ) وقال : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَانَ دَابِرَ هُوَ لَاءِ مَقْطُوعِ مُصْبِحِينَ .

\* \* \*

( ٤ ) وقال عنتر بن شداد في بعض روايات معلقته :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا      أَشْطَانُ بِيْرِ فِي لَبَانِ الْأَدْهِمِ<sup>(٢)</sup>  
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا      لَمَعُ الْبُورِقِ فِي سَحَابِ مُظْلِمِ

\* \* \*

( ٥ ) وقال النابغة الجعدي<sup>(٣)</sup> :

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَمْدٍ بَأَنِّي      - أَلَا كَذَبُوا - كَبِيرُ السِّنِّ فَاِنِّي

( ١ ) الروح : جبريل عليه السلام .

( ٢ ) أشطان البئر : حباله ، ولبان الأدهم : صدر الفرس .

( ٣ ) هو حسان بن قيس الجعدي ، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن

إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له : لا يفضض الله فاك .

\* \* \*

(٦) وقال الحطيئة :

تُرورُ فتي يُعطى على الحمدِ ماله

ومن يُعطِ أئمانَ المحامدِ يُحمدِ

(٧) وقال ابنُ بُبائنة السَّعديّ :

لَمْ يُبقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْ مِثْلَهُ

تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلا أَمَلِ

\* \* \*

(٨) وقال ابنُ المعتزِ يصفُ فرساً :

صَبَّنا عَلَينِها ظالِمِينَ سَيِّطاناً  
فَطارتُ بِها أَيْدِ سِراعٍ وَأَرْجُلِ

### البحث

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز : وتريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله ويضاده فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغيّ .

تأمل المثال الأول تجد لفظ « الروح » فيه زائداً ، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة ، وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ « لي ولوالدي » زائداً أيضاً ، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات ، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستمرفها فيما يأتي ، وسترى أيضاً أن هذه الزيادة لم تجيء عبثاً ، وإنما جاءت للطيفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه ، وأداء الكلام على هذا الوجه يُسمى إطناباً .

ارجع إلى الأمثلة والبحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة :  
فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام ، فقد حَصَّ الله سبحانه وتعالى  
الروحَ بالذِّكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً  
لشأنه كأنه جنس آخر ، فمائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص .

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص ، فقد ذكر الله سبحانه  
المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذِكْرِ قَبْلِ ذَلِكَ ،  
والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص ذكره مرتين ، مرة  
وحده ، ومرة مندرجاً تحت العام .

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى « أن دَابِرَ  
هُوَ لَاءَ مَقْطُوعٍ مُّصْبِحِينَ » إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ « الأمر » وذلك  
لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال  
والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

وطريقه في بيتي عنترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيتته ، ويظهر  
هذا الغرض في الخطابة ، وفي مواطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار ، وقد يكون  
التكرار لدواعٍ أخرى ، منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير<sup>(١)</sup> يرثي مَعْنِ بن زائدة :

فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّاحَةِ مَوْضِعاً<sup>(٢)</sup>  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مُتْرَعَاً

ومنها طول الفصل كما في قول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قَاتُ أُمَّا بَعْدُ أُنِّي حَاطِبِيهَا<sup>(٣)</sup>

(١) شاعر عاش في الدولتين الأموية والعباسية ، وله مدائح في رجالها ، وكان من أحسن  
أهل البادية زياً وكلاماً ، توفي سنة ١٦٩ هـ بعد معن بن زائدة وله رثاء فيه .

(٢) خُطَّتْ لِلسَّاحَةِ مَوْضِعاً : أي اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجلود .

(٣) الْيَمَانُونَ : المنسوبون إلى اليمن .

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض ، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرضٍ يقصدهُ إليه البليغ ، فجملة « ألا كذبوا » قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكِبَر ، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو : إن الله - تبارك وتعالى - لطيف بعباده ، وقد يكون للدعاء نحو : إني - وقاك الله - مريض .

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشمل على معناها توكيداً لها ، فإن المعنى في كلا البيتين قد تمَّ في الشطر الأول ، ثم ذُيِّلَ بالشطر الثاني للتوكيد . وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف . وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقلٌّ بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، ويقال له إنه جار مجرى المثل ، أما في المثال الثاني فهو غير مستقلٍّ بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله ، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل . تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة « ظالمين » لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، وتسمى هذه الزيادة في البيت احتراضاً ، وكذلك كل زيادة تجبى لدفع ما يؤهّم الكلام مما ليس مقصوداً .

### القَاعَدَةُ

(٦٧) الإطنابُ زيادةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ<sup>(١)</sup> ، وَيَكُونُ بِأُمُورٍ عِدَّةٍ مِنْهَا :

(١) فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سمي « تطويلاً » إن كانت الزيادة غير مشعنة ، « وحشواً » إن كانت متعينة فالطويل كما في قول عنبرة بن شداد :

حبيت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم  
والحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى :  
وأعلم علم اليوم والأمس قبله لكنني عن علم ما في غد عمي

- ( ا ) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ .  
( ب ) ذِكْرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِإِفَادَةِ الْعُمُومِ مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الْخَاصِّ .  
( ج ) الْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِ السَّامِعِ .  
( د ) التَّكْرَارُ لِذِاعٍ : كَتَمَّ كَيْنَ الْمَعْنَى مِنَ النَّفْسِ ، وَكَالتَّحَسُّرِ ،  
وَكَطُولِ الْفَصْلِ .

- ( هـ ) الْإِعْتِرَاضُ ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ  
مُتَّصِلَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ <sup>(١)</sup> .  
( و ) التَّذْيِيلُ ، وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا  
تَوْكِيدًا ، وَهُوَ قِسْمَانِ :

- ( ١ ) جَارِ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ أُسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ وَأُسْتَعْنِيَ عَمَّا قَبْلَهُ .  
( ٢ ) غَيْرُ جَارِ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ لَمْ يَسْتَعْنِ عَمَّا قَبْلَهُ .  
( ز ) الْإِحْتِرَاسُ ، وَيَكُونُ حِينَمَا يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ  
يَدْخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ لَوْمٌ ، فَيَفْطِنُ لِذَلِكَ وَيَأْتِي بِمَا يُحْلِصُهُ مِنْهُ .

### نَمُودَجُ

بين نوع الإطناب فيما يأتي :

- ( ١ ) قَالَ تَعَالَى : أَوْأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ،  
أَوْأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحَى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، أَوْأَمِنُوا  
مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .

( ١ ) وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ اللَّابِغُ فِي الْإِعْتِرَاضِ غَرَضٌ يَرْمِي إِلَيْهِ غَيْرَ دَفْعِ الْإِبْهَامِ ، فَإِنْ كَانَ  
الْغَرَضُ دَفْعَ الْإِبْهَامِ كَانَ احْتِرَاسًا .

(٢) وقال تعالى : وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ  
الْخَالِدُونَ ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ .

(٣) وقال أبو الطيب .

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ      وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ

(٤) وقال النابغة الجعدي يهجو :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ      رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْطَّالَا

(٥) وقالت أعرابية لرجل : كَتَبَتْ اللَّهُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ .

(٦) وقال تعالى : أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ .

### الإجابة

(١) في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين .

(٢) في الآية إطناب بالتذييل في موضعين : أولهما قوله تعالى : « أفإن متَّ

فهم الخالدون » ، وهذا تذييل لم يجز مجرى المثل ، والثاني قوله تعالى :  
« كل نفس ذائقة الموت » وهو جار مجرى المثل .

(٣) في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين : أولهما في الشطر الأول بذكر

وهو بي كرم ، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر وهو بي جبن .

(٤) في البيت إطناب بالاعتراض . فقد جاءت جملة : « وأنت منهم » معترضة

بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطب .

(٥) هنا إطناب بالاحتراس ، لأن نفس الإنسان تجرى تجرى العدو له ،

فإنها تدعوه إلى ما يوبقه .

(٦) في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإيهام فإن ذكر الأنعام والبنين توضيح

لما أتهم قبل ذلك في قوله : « بما تعلمون » .



## تمينات

( ١ )

وضَّح الغرض من التكرار في كل مثال من الأمثلة الآتية :

( ١ ) قال بعض شعراء الحماسة :

إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمَوْئَلِ وَالذِّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزَلُ (١)

( ٢ ) وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرْتَلِي وَكَلْدِيهَا :

يَا مَنْ أَحْسَسَ بُدْيِي لِلَّذِينَ هُمَا كَالدَّرْتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدْفُ (٢)

يَا مَنْ أَحْسَسَ بُدْيِي لِلَّذِينَ هُمَا سَمِي وَطَرٌ فِي فِطْرَةٍ فِي الْيَوْمِ مُحْتَطَفٌ (٣)

( ٣ ) وقال عمرو بن كلثوم (٤) في معلقته :

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينًا (٦)

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ نَطِيعُ بِنَا الْوَشَاةِ وَتَزَدَرِينَا (٧)

( ٤ ) قال تعالى : فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا .

( ٢ )

بين مواطن الاعتراض وفائدته في الأمثلة الآتية :

( ١ ) قال العباس بن الأحنف :

إِنْ تَمَّ ذَا الْهَجْرُ يَا ظَاوِمُ وَلَا تَمَّ فَمَالِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ (٨)

( ١ ) معدن العز : موطنه ومركزه ، والمؤئل : المؤصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع التوثي الكريم .

( ٢ ) تشطى الصدف : تطاير شطايا ، والشطايا جمع شطية : وهي الفلقة من العصا ونحوها .

( ٣ ) الطرف : البصر . ( ٤ ) شاعر جاهل وهو من فحول الشعراء في الجاهلية ومن فرسانهم

وأشرفهم ، وهو صاحب المعلقة التي أولها «ألا هي بصحنك فاصبحينا» . ( ٥ ) هو ملك الحيرة وكان

جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدانبيه في الشرف والمنزلة ، وقد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ

أمه وصيفة لأمه ، فشارت الحمية في قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفاً وضرب الملك فقتله . ( ٦ ) التليل :

الملك دون الملك الأعظم وجمه أقبال ، وإلتطين : الخدم ، يقول : كيف تطمع أن تكون خداماً لمن وليت

عليتنا من الأمراء على ما تعلم من عزنا . ( ٧ ) يقول : كيف تطمع الوشاة فينا وتحترقنا على ما تعلم

من قلة صبرنا على احتمال الضيم . ( ٨ ) ظلوم : اسم امرأة .

(٢) وقال أبو الفتح البُستى<sup>(١)</sup> :

إذا حَمِدَ الكَرِيمُ صَبَاحَ يَوْمٍ وَأَنَّ ذَاكَ لَمْ يَحْمَدْ مَسَاءً<sup>(٢)</sup>

(٣) وَقَالَ أَبُو خِرَاشِ الْهَدَلِيُّ<sup>(٣)</sup> يَذْكَرُ أَخَاهُ عُرْوَةَ :

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَاهِيًا وَذَلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمِيمُ جَمِيلُ<sup>(٤)</sup>

(٤) وَاعْلَمْ فَعِصْلُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرْنَا<sup>(٥)</sup>

(٣)

بَيْنَ مَوَاطِنِ التَّنْذِيلِ وَنَوْعِهِ فِي كُلِّ مِثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

(١) قَالَ أَبُو تَمَامٍ يُعْرَى الْخَلِيفَةَ فِي ابْنِهِ :

تَعَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدَّرْتَنِي يُغْدِي الصَّبِيَّ وَيُولدُ<sup>(٦)</sup>

هَلْ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمٍ لِكَلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَةِ مَوْرِدُ

(٢) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ :

تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجِبْرَةَ سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوِبُ

(٣) فَإِنَّ أَلْكَ مُقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

(٤) قَالَ تَعَالَى : ذَلِكَ جَزَايَنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ .

(١) شاعر عصره وكتابه ، نسب إلى بوست (قرب سجستان) وقد ولي كتابة ديوانها ،

ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠ هـ ، وله ديوان شعر .

(٢) يقول : إن الدهر قلب لا يدوم على حال ، فإذا سر إنساناً في صباح يومه أساء إليه

في مساءه ، ومن سره زمن ساءته أزمان .

(٣) هو خويلد بن مرة أحد بني هذيل ، وهو من فرسان العرب وفتاكهم ، شاعر مخضرم ،

أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين ، وكان عداء ، وخراس ابنه ، وعروة أخوه .

(٤) الصبر الجميل : هو الذي لا شكوى فيه .

(٥) أن في البيت مخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يقول : إن المقدور آت

لا محالة وإن تأخر ، وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر .

(٦) تمز : تصبر ، يقول : تصبر يا أمير المؤمنين ، فإن الموت سبيل كل حي ، والصبى

لا يولد ولا يغنى إلا استعداداً للموت .

( ٤ )

بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به في الأمثلة الآتية :

( ١ ) قال أبو الحسين الجزار<sup>(١)</sup> في المديح :

وَيَهْتَرُ لِلجَدْوَى إِذَا مَا مَدَحْتُهُ      كَمَا أَهْتَرُ حَاشَاءَ وَصَفَهُ شَارِبُ الجَمْرِ

( ٢ ) وقال آخر :

ومابى إلى ماء سِوَى التَّيْلِ غُلَّةٌ      وَلَوْ أَنَّهُ اسْتَعْفِرُ اللهُ زَمْرَمُ

( ٣ ) وقال عنتره :

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي      أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ<sup>(٢)</sup>

( ٤ ) وقال كعب بن سَعِيدٍ الغَنَوِيُّ :

حَلِيمٌ إِذَا مَا الحَلِيمُ زَيْنَ أَهْلِهِ      مَعَ الحَلِيمِ فِي عَيْنِ الرِّجَالِ مَهْيَبٌ<sup>(٣)</sup>

( ٥ )

بين مواقع الإطناب وأنواعه والغرض منه فيما يأتي :

( ١ ) قال تعالى : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالِإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى

عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ .

( ٢ ) وقال أيضاً : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى .

( ٣ ) وقال الشاعر :

وَالسَّعَى فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقِ قَدْ قُسِمَتْ      بَغْيٌ أَلَا إِنَّ بَغْيَ المَرءِ يَبْصُرُهُ

( ٤ ) وقال تعالى : وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ .

( ١ ) شاعر مصري رقيق ، تظهر في شعوه خفة الروح المصرية ، ولد سنة ٦٠١ هـ ومات

سنة ٦٧٢ هـ .

( ٢ ) الوقعة : القتال ، والوغى في الأصل : صوت المقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب

نفسها ، يقول : إنه يغشى الحرب شجاعة ، فإذا كانت الغنيمة كف عفة ؛ لأنه لا يقاتل لأجلها .

( ٣ ) يقول : هو حلیم في المواطن التي يحمده فيها الحليم ، وهو مع حلمه مهيب في أعين الرجال .

(٥) وقال تعالى : وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ  
يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ . وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ .

(٦) وقال تعالى : أَسْلَمْتُ بِذِكِّكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ .

(٧) وقال الحماسي :

أَسْجَنًا وَقَيْدًا وَاشْتِيَاءًا وَغُرْبَةً      وَنَأَى حَبِيبٍ ؟ إِنْ ذَا أَبْعَثُ

وَإِنْ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ      عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ

(٨) وقال تعالى :

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ .

(٩) وقال إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه :

وإِني وَإِنْ قَدَّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ      بَأْنِي وَإِنْ أُخْرَتْ مِنْكَ قَرِيبٌ

(١٠) قال تعالى : وَيَجْمَعُونَ لِلَّهِ الْبِنَاتِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ .

(١١) وقال أوس بن حجر (١) :

وَأَسْتُ بَجَائِي أَبَدًا طَعَامًا      حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

(١٢) وقال تعالى : وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

(١٣) وقال تعالى . إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ،

وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

(١٤) وقال تعالى : وَمَا أُبْرئِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ .

(١٥) قال تعالى : يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها مجيد في شعره ما يزيد ، وهو من الطبقة الثانية ، وعمر طويلًا  
وكانت وفاته أول ظهور الإسلام .

( ٦ )

بَيِّنْ مَا تَرَاهُ فِي الْآيَاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْعُيُوبِ الْبَلَاغِيَةِ :

( ١ ) قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ :

أَقْمَنَّا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسًا (١)

( ٢ ) وَقَالَ النَّبَاطِيُّ فِي وَصْفِ دَارِ :

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُمَهَا سِتَّةَ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

( ٣ ) وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

مَاتَ وَاللَّهُ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ  
يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبْكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

( ٧ )

تَدْبِرُ الْكَلَامَ الْمَوْجُزَ الْآتِيَّ ثُمَّ ضَمَّهُ فِي أَسْلُوبِ بَيْنَ مِنْ إِشْثَانِكَ وَيَكُونُ فِي أَحَدِهِمَا  
مَسَاوِيًا لِمَعْنَاهُ ، وَفِي الْآخِرِ زَائِدًا عَلَى مَعْنَاهُ :

أَمَّا بَعْدَ فِعْظِ النَّاسِ بِفِعْلِكَ ، وَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ ، وَخَفَهُ  
بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ .

( ٨ )

لِمَاذَا كَانَ كُلُّ مِثَالٍ بِهِ فَصْلٌ لِكَمَالِ الْإِتِّصَالِ ضَرْبًا مِنَ الْإِطْنَابِ ؟ مِثْلُ  
بِأَمْثَلَةٍ مُخْتَلَفَةٍ ، وَبَيْنَ نَوْعِ الْإِطْنَابِ فِي كُلِّ مِثَالٍ .

( ١ ) هَاتِ مِثَالَيْنِ لِلْإِطْنَابِ بِذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِ ، وَآخَرَيْنِ لِلْإِطْنَابِ بِذِكْرِ  
الْعَامِ بَعْدَ الْخَاصِّ ، وَبَيْنَ فَائِدَةِ الزِّيَادَةِ الَّتِي تَضْمَنُهَا الْكَلَامُ فِي كُلِّ مِثَالٍ .

( ٢ ) هَاتِ مِثَالَيْنِ لِلْإِعْتِرَاضِ ، وَبَيْنَ فَائِدَتِهِ فِي الْمِثَالَيْنِ .

( ١ ) يَرِيدُ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، عِنْدَ مَنَافَةِ ثَلَاثَةِ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَصَافَ إِلَيْهَا خَمْسَةَ  
فِي الشَّطْرِ الثَّانِي ، لِأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّا أَقْمَنَّا بَعْدَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْأُولَى يَوْمًا لِهَ الرَّحِيلِ خَامِسًا ، أَيْ  
خَمْسَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى .

(٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن ، وبين غرضك منه في كل مثال ، واستوف أغراض التكرار التي عرفتها .

(٤) هات مثالين للتذييل الجارى مجرى المثل ، وآخرين للتذييل الذى لم يجر مجرى المثل .

(٥) هات مثالين للاحتراس .

### (١٠)

اشرح بيّتي المتنبى في وصف شعب بوان<sup>(١)</sup> ، وبين نوع الإطناب فيهما :  
مَلَاعِبُ حِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجَمَانٍ<sup>(٢)</sup>  
طَبَّتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَا مِنَ الْحِرَانِ<sup>(٣)</sup>  
أثر علم المعانى في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعانى في أمرين اثنين :

الأول أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها ، ويريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذى قيل فيه ، ويناسب حال السامع الذى ألقى عليه ، وقد يما قال العرب لكل مقام مقال .

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت ، وقد يُلقى بغير تأكيد ، على حسب حال السامع من جهلٍ بضمون الخبر أو ترددٍ أو إنكار . ومناهضة هذا الأصل بلا داع نشورٌ عما رُسم من قواعد البلاغة . انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية :

- (١) شعب بوان : موضع عند شيراز ، كثير الشجر والمياه ويعد من جنان الدنيا .
- (٢) الحنة : الجن ، جعل الشعب لغرابته مناظره كأنه منزل للجن ، ويقول : إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له .
- (٣) طياه : دعاه وأسأله ، والحيران في الدابة : أن تقف مكانها فلا تبرح .

« وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ، فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ، فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ أَمْرُسَلُونَ . »

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر « بآن » ، فقالوا : « إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ » ، فلما تزايد إنكارهم وجحدتهم قالوا : « رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ أَمْرُسَلُونَ » ، فأكدوا بالقسم وإن اللام . وقد تخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة ، روى أن الكندي (١) ركب إلى أبي العباس المبرّد (٢) وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً !

فقال أبو العباس : أين وجدت ذلك ؟ فقال : وجدتهم يقولون : « عبد الله قائم » ثم يقولون : « إن عبد الله قائم » ثم يقولون : « إن عبد الله لقائم » فالألفاظ مكرّرة والمعنى واحد ؛ فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة ، فالأول إخبار عن قيامه ، والثاني جواب عن سؤال ، والثالث ردّ على منكر .

كذلك يوجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصبيه من اللغة والأدب فلا يجيز أن يخاطب العامي بما يخاطب به الأديب المُلمُّ بلغة العرب وأسرارها .

قال بعضهم لبشار بن بُرْدٍ : إنك لتجىء بالشئ الهجين المتفاوت ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : بينما تثير النقع وتخلع القلوب بقولك :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَمَطَّرَ الدَّمَ  
إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرًّا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق فيلسوف العرب كان معاصراً للمامون والمعتصم إلى المتوكل ، وله عندهم منزلة سامية ، برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، نفع وليس في المسلمين فيلسوف غيره ، وحذا في تأليفه حذو أرسطو .

(٢) هو شيخ أهل النحو والعربية ، وله التأليف النافعة في الأدب ، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر ، وتوفي سنة ٢٨٥ هـ .

نراك تقول :

رَبَابَةٌ رَبَّةٌ أَلْبَيْتِ تَصَبُّ الْخَلِّ فِي الزَّيْتِ  
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال بشار : لسكّالٍ وَجْهٌ وموضع ؛ فالقول الأوّل جدّ ، والثاني قلته في رَبَابَةَ جاريتي ، وأنا لا آكل البَيْض من السوق ، وَرَبَابَةَ لَهَا عشر دجاجات وديكُ فهي تجمع لي البيض ، فهذا القول عندها أحسنُ من « قِفَا نَبِكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ » عندك .

وكثيراً ما تَجِدُ الشَّاعِرَ يَسْهَلُ أَحْيَاناً وَيَلِينُ حَتَّى يُشْبِهُهُ شَعْرُهُ لُغَةً الْخَطَابِ ، وَيُخْشِنُ آوَتَهُ وَيَصْلُبُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَقْدِفُكَ بِالْجَلْمِ ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَوْضِعِهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ وَالطَّبَقَةُ الَّتِي يُنْشِدُهَا شَعْرَهُ . وَمِنْ خَيْرِ الْأَمْثَلِ لِهَذَا النُّوعِ أَبُو نُوَاسٍ ، فَإِنَّهُ فِي خَمْرِيَاةٍ غَيْرُهُ فِي مَدَامِحِهِ وَوَصَفِهِ .

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال :

« من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . سلامٌ علي من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، أدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلى الخلق كافة لينذر من كان حياً ويحقق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإيم الجوس عليك » .  
وحين أراد أن يكتب إلى أكيدر صاحب دومة الجندل فخم الألفاظ وأتى بالجزل النادر فقال :

« من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام واخلع الأزداد والأصنام ، إن لنا الضاحية<sup>(١)</sup> من البعل<sup>(٢)</sup> والبور<sup>(٣)</sup> والمعامي<sup>(٤)</sup> وأغفال الأرض<sup>(٥)</sup> والحلقة<sup>(٦)</sup> والسلاح ، ولكم الضامنة من النخل<sup>(٧)</sup> والمعين<sup>(٨)</sup> من

(١) الضاحية (من النخل) : النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران .

(٢) البعل : النخل الراسخة عروقه في الأرض . (٣) البور : الأرض الخراب التي لم تزرع .

(٤) المعامي : جمع معمي وهي الأراضي المجهولة . (٥) أغفال الأرض : الأراضي التي لا أثر

للعمارة فيها . (٦) الحلقة بسكون اللام : السلاح عاماً . (٧) الضامنة من النخل : ما كان

داخلاً في العمارة وأطاف بها سور المدينة . (٨) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض وقيل الماء



المعمور ، لا تُعدّل سارِحَتِكُمْ<sup>(١)</sup> ولا تُعدُّ فاردَتِكُمْ<sup>(٢)</sup> ولا يُخْطَرُ عليكم  
النَّبَات ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه .

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز  
وإطناب فلا إيجاز مواطنه ، وللإطناب مواقفه ، كل ذلك على حسب حال  
السامع وعلى مقتضى مواطن القول ؛ فالذكيّ الذي تكفيه اللمحة يحسن له  
الإيجاز ، والغبيّ أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب .

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيتَه إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كلَّ  
الإيجاز ، وأخرج الكلام مُخرج الإشارة والوحيّ ، وإذا خاطب بني إسرائيل  
أوحى عنهم أسهب وأطنب ، فما خاطب به أهل مكة قوله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ  
يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ » .

وقلما نجدُ خطاباً لبني إسرائيل إلاّ وهو مسهب مطولٌ ، لأنَّ يهودَ المدينة  
كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد ،  
وقد يكون القرآن الكريم نزَّههم منزلة قصارِ العقول فأطنب في الحديث إليهم ،  
ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم .

وللإيجاز مواطن يحسن فيها ، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير  
ذلك ، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والتقصص والخطابة في  
أمر من الأمور العامة ، وللدوق السليم القولُ الفصلُ في هذه الشئون .

\* \* \*

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً

(١) لا تعدل سارحتكم . السارحة : المشية ، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده .

(٢) لا تعد فاردتكم . الفاردة : الزائدة على الفريضة ، يقول : لا تصم فاردتكم إلى غيرها

بمعونة القرائن ، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها ، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهي قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفي ، إلى غير ذلك مما رأيت مفضلاً في هذا الكتاب .

ويقول لك إن الخبر قد يلقى مؤكداً لخالي الذهن ، وقد يلقى غير مؤكد للمنكر الجاحد ، لغرض بلاغي بديع ، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام . ويرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب منحى شتى ، كأن يتجه إلى القصر الإضافي رغبةً في المبالغة ، فيقول المتفائل :

وما الدنيا سوى حلمٍ لذيذٍ      تُذَبِّهُهُ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ

ويقول المتشائم :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سَهْدُهَا      تَنْفَسُ عَنْ يَوْمٍ أَحْمَ عَصِيبِ

وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى : « إِنَّمَا تَذَكَّرُ أُولُو الْأَبْصَارِ » إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له . ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتثبيتته في ذهن السامع ، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه .

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقنعاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام ، وما يمدُّ به الناشئ في الأدب من أساليب ، وما يرسم له من طريق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها .

## علم البديع

عرفتَ فيما سبق أن علم البيان وسيلةٌ إلى تأدية المعنى بأساليبٍ عدةٍ بين تشبيهه ومجاز وكناية، وعرفتَ أن دراسة علم المعاني تُعينُ على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغيرض بلاغِيٍّ يُفهمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن . وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمل اللفظيِّ أو المعنويِّ، ويسمى العلمُ الجامع لهذه المباحث بعلم البديع . وهو يشتمل كما أشرنا على محسناتٍ لفظية، وعلى محسناتٍ معنوية، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً .

### المحسناتُ اللفظيةُ

#### (١) الجناسُ

##### الامثلةُ

(١) قال تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤْتُواغَيْرَ سَاعَةٍ .

(٢) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى :

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

\* \* \*

(٣) وقال تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ .

(٤) وقال ابن الفارض<sup>(١)</sup> :

هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ أُمْرِي لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشَقَاؤِ<sup>(٢)</sup>

(٥) وقالت الخنساء من قصيدة ترثي فيها أخاها صخرًا :

إِنَّ الْبَيْكَاءَ هُوَ الشِّفَاءُ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ<sup>(٣)</sup>

(٦) وقال تعالى حكايةً عن هرون يخاطب موسى :

خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

### البحث

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال منها كلمتين تجانس إحداها الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً .  
ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ « الساعة » مكرر مرتين ، وأن معناه مرة يوم القيامة ، ومرة إحدى الساعات الزمانية ، وفي المثال الثاني ترى « يَحْيِي » مكرراً مع اختلاف المعنى . واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمى جناساً تاماً .  
وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة ، مثل تَقَهَّرَ وَتَهَزَّ ، وَنَهَاكَ وَنُهَاكَ .  
والجَوَى وَالْجَوَانِحِ ، وَبَيْنَ وَبَنِي ، على ترتيب الأمثلة ؛ يُسمى ما بين كل كلمتين . هنا من تجانس جناساً غير تام .

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد ، أشعر المتصوفين ، أصله من حاة ، ومولده في القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفي بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف بزار .

(٢) النهي : جمع نهية وهي العقل ، ويلقى : يوجد .

(٣) الجوى : الحرقلة وشدة الوجد ، الجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر ، والواحدة جانحة .

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدي إلى التعميد ، ويحول بين البليغ وانطلاق عِناثه في مِضمار المعاني ، اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمحاً به الطبع من غير تكلف .

### المعاني

(٦٨) الجناسُ أن يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُطقِ وَيَخْتَلِفَانِ في المَعْنَى .  
وهو نوعان :

( أ ) تامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظانِ في أمورٍ أربعةٍ هي : نوعُ الحُرُوفِ وشكاهُ ، وعددها وترتيبها .

( ب ) غيرُ تامٍّ : وهو ما اختلفَ فيه اللفظانِ في واحدٍ من الأمورِ المُتقدِّمةِ .

### تمرينات

#### ( ١ )

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام ، فبين موضعه :

( ١ ) قال أبو تمام :

مَامَاتٍ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

( ٢ ) قال أبو العلاء المعري :

لَمْ نَلَقْ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُبْلَذُ بِهِ فَلَا بَرَحْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا<sup>(١)</sup>

( ٣ ) وقال البُستِي :

فَهَمْتُ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِي فَهَمْتُ وَلَا عَجَبُ أَنْ أَهِيَمَا

(١) يُلذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المشال الذي يرى في السواد .

(٤) وقال يمدح :

بَسِيفِ الدَّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورٌ      رَأَيْنَاهَا مُبَدَّدةَ النِّظَامِ (١)  
سَمَاءٌ وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامٍ      فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٍ وَحَامٍ

(٥) وقال أبو نؤاس :

عَبَّاسٌ عَبَّاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الوَغَى      وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ (٢)

(٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه وبين لم كان غير تام ؟

(١) قال تعالى :

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ (٣)

(٢) وقال تعالى :

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ .

(٣) وقال ابن جبير الأندلسي (٤) :

فِيَارَا كِبَ الوَجْنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ      فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَيْفَ تَلِكِ المَعَالِمِ (٥)

(٤) وقال الحريري (٦) يصف هيام الجاهل بالدنيا :

مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا      بِهَا وَفَرَطَ صَبَابَهُ (٧)

(١) اتسقت : انتظمت . (٢) عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصاري ، قاض من رجال الحديث ، ولي قضاء الموصل في عهد الرشيد وتوفي بها سنة ١٨٦ هـ ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة عن عبس وجه إذا كلع وتجهم .  
والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين ، والفضل الثاني الشرف والرفعة .

والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسي ، والربيع الثاني الخصب والتماء .

(٣) يقول : إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه .

(٤) رحالة عني بالأدب وبلغ الغاية فيه ، وتقدم في صناعة القريض والكتابة ، وأولع

بالأسفار ، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ . (٥) الوجناء : الناقة الشديدة .

(٦) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية ، كان أحد أئمة عصره ورزق

الخطوة التامة في عمل المقامات . ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة

اطلاعه وله غيرها تأليف حسان ، توفي بالبصرة سنة ٥١٠ هـ .

(٧) الصبابة بالفتح : حرارة الشوق .

وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صَبَابَهُ (١)

(٥) وقال عبد الله بن رواحة (٢) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل إنه أمدح بيت قائله العرب :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَذْمَاءَ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلِي نُورُهُ الظُّلْمَاءَ (٣)

( ٣ )

بين مواضع الجناس فيما يأتي وبين نوعه في كل مثال :

( ١ ) قال البحرى في مطلع قصيدة :

هَلْ لِمَافَاتٍ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِي أُمَّ لِسَاكٍ مِنْ الصَّبَابَةِ شَافِي

( ٢ ) وقال النابغة في الرثاء :

فِيَاكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصَّفَا وَالصَّفَاحِ (٤)

( ٣ ) وقال البحرى :

نَسِيمُ الرُّوضِ فِي رِيحِ شِمَالٍ وَصَوْبُ الْمُزْنِ فِي رَاحِ شَمُولٍ (٥)

( ٤ ) وقال الحريرى :

لَا أُعْطِي زِمَامِي مَنْ يُخْفَرُ ذِمَامِي (٦) ، وَلَا أُغْرِسُ الْأَيْدِي فِي أَرْضِ الْأَعَادِي .

( ٥ ) وقال : لهم في السَّيْرِ جَرَى السَّيْلِ ، وَإِلَى النَّخِيرِ جَرَى الْخَيْلِ .

( ٦ ) وقال البحرى :

فَقِفْ مُسْعِدًا فِيهِنَّ إِنْ كُنْتَ عَازِرًا وَسِرٌّ مُبْعِدًا عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتَ عَاذِلًا

---

(١) الصبابة بالضم بقية الماء في الإناء . (٢) صحابي جليل وشاعر من الشعراء الراجزين شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في إحدى غزواته ، ومات سنة ٨ هـ .  
(٣) الناقاة الأدماء : الشديدة البياض ، والمعترج : الملتف ، وجلي : كشف .  
(٤) الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة ، والصفائح : حجارة رفاق تبلط بها الدور وتسقف بها القبور .  
(٥) الصوب : نزول المطر ، والمزن جمع مزنة وهي السحابة البيضاء ، والراح : الخمر ، والشمول : الخمر تنفحها ريح الشمال ، يصف البحرى بذلك أخلاق ممدوحه .  
(٦) يخفر ذمامي : ينقض عهدي .

(٧) وقال أبو تمام :

بيض الصفائح لآسود الصحائف في متونين جلاء الشك والريب<sup>(١)</sup>

(٨) وقال تعالى :

ذالكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون<sup>(٢)</sup>

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام :

الحيل معقود بنواصيها الخير<sup>(٣)</sup>

(١٠) وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وكننا متى يغزو النبي قبيلة نصل جانيبيه بالقنا والقنابل<sup>(٤)</sup>

(١١) وقال أبو تمام :

يمدون من أيدي عواصم عواصم تصول بأسياف قواض قواضب<sup>(٥)</sup>

(١٢) لا تنال الغرر إلا بركوب الغرر<sup>(٦)</sup>

( ٤ )

هات مثالين من إنشائك للجناس التام ، ومثالين آخرين لغير التام ، وراع ألا يظهر في كلامك أثر للتكلف .

( ٥ )

أشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذي فيه :

ولم أرَ كالمعروف تدعى حقوقه معارم في الأقوام وهي معانم<sup>(٧)</sup>

(١) بيض الصفائح : كناية عن السيوف ، وسود الصحائف : الكتب ، ومين السيف : حده

(٢) المرح : شدة الفرح . (٣) النواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس . (٤) القنا جمع

قناة وهي : الرمح . (٥) عواصم : جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا ، وعواصم

من عصمه إذا حفظه وحماه ، وقواض من قضى عليه إذا حكم ، وقواضب من قضبه إذا قطعه .

(٦) الغرر : بالضم جمع غرة ، وغرة كل شيء أوله ، والغرر بفتحتين الخطر .

(٧) المغارم : جمع مغرم وهو ما يلزم أداؤه ، والمغامم : جمع مغم وهو الغنيمة .



## (٢) الإقتباس

## الأمثلة

(١) قال عبد المؤمن الأصفهاني<sup>(١)</sup> :

لَا تَفْرَنْكَ مِنَ الظَّالِمَةِ كَثْرَةُ الجِيُوشِ وَالْأَنْصَارِ « إِنَّمَا تُؤَخَّرُهُمْ  
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ الْأَبْصَارُ » .

(٢) وقال ابن سناء المملك<sup>(٣)</sup> :

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ  
أَنَا « بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ<sup>(٤)</sup> »

(٣) وقال أبو جعفر الأندلسي<sup>(٥)</sup> :

لَا تَعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلَمًا يُرَعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ<sup>(٦)</sup>  
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ « خَالِقِ النَّاسَ بِخُأْقِ حَسَنِ »

## البحث

العبارتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف ، وقد ضمن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرِّح بأنها

- (١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشري . (٢) يقال شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرّف . (٣) هو القاضي السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقدة في مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشاركة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ . (٤) نجع نفسه : قتلها غمًا . (٥) أديب قوي الإدراك ، أجاد في فنّي النظم والنثر ، وجرث له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفى نحو سنة ٧٧٢ هـ . (٦) يرعى غريب الوطن : أى يلحظ بالإحسان .

من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمن أن يَسْتَعِيرَ من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه ، وهذا النوع يسمى اقتباساً ؛ وإذا تأملت رأيت أن المُقْتَبَسَ قد يُغَيَّرُ قليلاً في الآثار التي يَقتَسِبُها كالمثال الثاني إذ الآية : « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ » .

### القواعد

(٦٩) الإقتباسُ التَّضْمِينُ أو الشَّعْرُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أو الحديثِ الشَّريفِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُمَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي الْآثَرِ الْمُقْتَبَسِ قَلِيلًا .

### تمرينات

#### ( ١ )

بيِّن في كل اقتباس مما يأتي حُسْنَ تَأْتِي الْبَلِيغِ فِي إِحْكَامِ الصَّلَةِ بَيْنَ كَلَامِهِ وَالْكَلامِ الْمُقْتَبَسِ :

( ١ ) اغتَنِمْ فَوَدَّكَ<sup>(١)</sup> الْفَاحِمُ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ أَنْ يَبْيُضَّ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا « جِدَارٌ يَرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ<sup>(٤)</sup> » .

( ٢ ) وَكَتَبَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ<sup>(٥)</sup> فِي الرَّدِّ عَلَى أَرْسَالَةٍ :

وَرَدَّ عَلَى الْخَادِمِ الْكَتَابَ الْكَرِيمَ فُشَكَرَهُ « وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا<sup>(٦)</sup> » وَرَفَعَهُ « مَكَانًا عَالِيًّا » وَأَعَادَ عَلَيْهِ عَصَرَ الشَّبَابِ « وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا<sup>(٧)</sup> » .

( ١ ) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن . ( ٢ ) الفاحم : الأسود . ( ٣ ) ينقض : يسقط .

( ٤ ) كاتب من أئمة الكتاب ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه ، وقد اشتهر

بسرعة الخاطر في الإنشاء ، وله طريقة في الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ،

حكاكه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بمسقلان ، وتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ .

( ٥ ) النجي : الذي تساوره ، ومعنى قرابه نجياً : جعله مناجياً .

( ٦ ) عتياً : مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولى .

وقال في حَمَامِ الزَّاجِلِ :

وقد كادت أن تكون من الملائكة فإذا نبطت بها الرقاع<sup>(١)</sup> صارت  
« أُولَى أَجْنِحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ » .

(٤) ومن كتاب المُجَنَّبِيِّ الدِّينِ عَبْدِ الظَّاهِرِ<sup>(٢)</sup> :

لَا عَدِمَتِ الدَّوْلَةُ بِيضَ سَيْوْفِهِ الَّتِي « يَرَى بِهَا الدِّينَ كَذَبُوا عَلَى  
اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ » .

(٥) وقال الصَّاحِبُ<sup>(٣)</sup> :

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَحَابًا مِّنَ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا  
وَقَدْ سَحَّتْ غَوَادِيهَا بِهَطْلٍ « حَوَالَيْنَا » الصَّدُودُ « وَلَا عَلَيْنَا »<sup>(٤)</sup>  
(٦) رَبِّ بِخَيْلٍ لَوْ رَأَى سَائِلًا لَظَمَهُ رُغْبًا رَّسُولَ الْمَنُونِ  
لَا تَطْمَعُوا فِي النَّزْرِ مِنْ نَيْلِهِ « هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ »

(٢)

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجابة الاقتباس وإحكامه :

(١) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .

(٢) وَلَا يَجْحَدُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .

(٣) قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

(٤) وَلَا يُذْنِبُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ .

(٥) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ .

(١) نبطت بها الرقاع : علقته في أعناقها الرسائل .

(٢) كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته في كتابة الدواوين

في ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٩٢ هـ .

(٣) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتديباً ، استوزره مؤيد

الدولة بن بويه الديلمي ، وشعره عذب رقيق ، وتوفيها آية الإبداع في الإنشاء ، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) سح المطر : سال ، والغواصي : السحب تنشأ صباحاً جمع غادية ، والهطل : تتابع

المطر وسيلانه ، يقول : جاءت صحبه بمطر متتابع .

( ٣ )

صُغَّ عباراتٍ تَمْتَدِّسُ فِي كُلِّ مِنْهَا حَدِيثًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْآتِيَةِ  
مَعَ الْعِنَايَةِ بِحَسَنِ وَضْعِهَا :

- ( ١ ) كُلُّ مَعْرُوفٍ صِدْقَةٌ .
- ( ٢ ) إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ .
- ( ٣ ) الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- ( ٤ ) الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَدَّدَةٌ .

( ٤ )

أَشْرَحَ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي الْهَجَاءِ وَبَيَّنَّ حَسْنَ الْاِقْتِبَاسِ فِيهِ :  
لَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي  
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي « بَوَادِ عَيْرِ ذِي زَرْعٍ »

( ٣ ) السَّجْعُ

الامثلة

- ( ١ ) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا .
- ( ٢ ) وَقَالَ أَعْرَابِي ذَهَبَ بَابِنه السَّيْلُ :  
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ .

\* \* \*

- ( ٣ ) الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا .

## البجثُ

إذا تأملتَ المسالين وجدت كلاً منهما مركباً من فقرتين متعديتين في الحرف الأخير ، وإذا تأملتَ المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً ، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعاً<sup>(١)</sup> . وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة ، وتُسكَّن الفاصلة دائماً في النثر للوقف . وأفضل السجع ما تساوت فقره ، ولا يحسنُ السجعُ إلا إذا كان رصين التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار في غير فائدة ، كما رأيت في الأمثلة .

## التعاقب

(٧٠) السَّجْعُ تَوَافِقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِقْرُهُ .

## تمرينات

### ( ١ )

بين السجع في الأمثلة الآتية ، ووضح وجوه حسنه :

- (١) قال صلى الله عليه وسلم :
- رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ .
- (٢) وقال الثعالبي<sup>(٣)</sup> :

الْحِقْدُ صَدَأُ الْقُلُوبِ ، وَاللَّجَاجُ سَبَبُ الْحُرُوبِ<sup>(٤)</sup> .

(١) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت .  
 (٢) السجع موطنه النثر ، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب :  
 فنحن في جدل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في حجل  
 (٣) هو أبو منصور النيسابوري ، والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان واحد عصره في العلم والأدب ، وله تأليف كثيرة منها فقه اللغة وبيتمة الدهر ، وشعره جيد ، وتوفي سنة ٤٢٩ هـ .  
 (٤) اللجاج : التماذى في الخصومة .

(٣) وقال الحريري :

ارتفاع الأخطار ، باقتحام الأخطار<sup>(١)</sup> .

(٤) وقال بعض البلغاء :

الإنسانُ بآدابه . لا بزِيَّهٍ وثيابه .

(٥) وقال أعرابي لرجل سأل لثيماً :

نزَّلتُ بوادٍ غيرَ مَظْمُورٍ ، وفِناءً غيرَ معمورٍ ، ورَجُلٍ غيرَ مَيَسُورٍ ، فأقَمُ  
بِندَمٍ ، أو ارتحل بعدم .

(٦) وقال أعرابي :

باكَرْنَا وَاسْمِي<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ خَلَفَهُ وَوَلِيَّ<sup>(٣)</sup> ، فَالْأَرْضُ كَأَنَّهَا وَشِي<sup>(٤)</sup> مَنشُورٍ ،  
عَلَيْهِ لَوْ لَوْ مَنشُورٍ ، ثُمَّ أَتَتْنَا غَيُومَ جَرَادٍ ، بِمَنَاجِلِ<sup>(٥)</sup> حَصَادٍ ، فَجَرَدَتِ<sup>(٦)</sup>  
الْبِلَادُ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِبَادُ ، فَسَبَّحَانَ مَنْ يُهْلِكُ الْقَوَىَّ الْأَكُولِ  
بِالضَّعِيفِ الْمَأْكُولِ .

## ( ٢ )

(١) اِقْرَأِ الرِّسَالَةَ الْآتِيَةَ ، وَبَيِّنْ جَمَالَ السَّجْعِ فِيهَا ، ثُمَّ حُلِّمْنَا وَابْنِيهَا بِنَاءِ آخِرِ  
لَا سَجْعَ فِيهِ . كَتَبَ ابْنُ الرُّومِيِّ إِلَى مَرِيضٍ :

أَدْنَى اللَّهِ فِي شَفَائِكَ ، وَتَلَقَّى دَاءَكَ بِدَوَائِكَ ، وَمَسَّحَ بِيَدِ الْعَافِيَةِ عَلَيْكَ ،  
وَوَجَّهَ وَفَدَّ السَّلَامَةَ إِلَيْكَ ، وَجَعَلَ عَلَتِكَ مَاحِيَةً لِدَنُوبِكَ ، مَضَاعِفَةً لِمَثُوبِكَ .

(٢) تَفْهَمُ مَا يَأْتِي وَهُوَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، ثُمَّ  
حُلِّمْنَا وَابْنِيهَا بِنَاءِ آخِرِ مَسْجُوعاً :

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورُ ،  
وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ . وَعَلِمْنَا أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَى نَفْسِكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَحِبُّ  
مُخَافَةَ مَكْرُوهِهِ ، سَمَّتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرْرِ .

(١) خطر الرجل : قدره ومنزلته ، والخطر أيضاً : الإشراف على الهلاك ، يقول : ارتفاع  
قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهلك . (٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم  
الأرض بالنبات . (٣) الولي : المطر الثاني . (٤) الوشى : نوع من الثياب ذو ألوان .  
(٥) المناجل : جمع منجل وهو ما يحمده به . (٦) جردت البلاد : جعلتها قاحلة جرداء .

( ٣ )

بَيْنَ أَمِينِ الْمَسْجُوعِ أَمْ مِنَ الْمُرْسَلِ مَا يَأْتِي وَوَضَّحَ السَّبَبَ :

كُتِبَ هِشَامٌ <sup>(١)</sup> لِأَخِيهِ وَكَانَ أَظْهَرَ رَغْبَتَهُ فِي الْخِلَافَةِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي اسْتِثْقَالُ حَيَاتِي ، وَاسْتِبْطَاؤُكَ مِمَاتِي ، وَلَعَمْرِي إِنَّكَ  
بَعْدَى لَوَاهِي الْجَنَاحِ ، أَجْدَمُ السِّكْفِ ، وَمَا اسْتَوْجِبْتُ مِنْكَ ، مَا بَلَغَنِي عَنْكَ .

---

(١) أحد ملوك الدولة الأموية في الشام ، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزائنه  
أحد من ملوك بني أمية ، وتوفي سنة ١٢٥ هـ .

## المحسنات المعنوية

### (١) التورية

#### الأمثلة

(١) قال سراج الدين الورّاق<sup>(١)</sup> :

أصون أديم وجهي عن أناسٍ      لقاء الموت عندهم الأديبُ  
ورب الشعر عندهم بغيضٌ      ولو وافى به لهم « حبيبُ »

(٢) وقال نصير الدين الحمّامي<sup>(٢)</sup> :

أبياتُ شمرك كالقَصْ      ورٍ ولا قُصُورَ بها يعوق<sup>(٣)</sup>  
ومن العجائب لفظها      حرٌّ ومعناها « رقيقٌ »

(٣) وقال الشابُّ الطريف<sup>(٤)</sup> :

تبَسَّم نَغْرُ اللُّوزِ عَنْ طَيْبِ نَشْرِهِ  
وَأَقْبَلَ فِي حُسْنٍ يَجِلُّ عَنْ الوَصْفِ  
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ  
فَإِنَّ غَصُونَ الزَّهْرِ تَصَاحُ « لِلْقَصْفِ »

(١) شاعر مصري رقيق ، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ .

(٢) كان يحترف باكتراء الجملات بمصر ، فلما كبر سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر ، وشعره يدل على نبوغ وعبقورية ، مات سنة ٧١٢ هـ .

(٣) يعوق : أى يمنع من إدراك جمالها .

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمساني ، كان نابغة عصره ، وقد فتن الناس بشعره لرقته وجماله الفنى ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ومات سنة ٦٨٧ هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة .



## الحيث

كلمة « حَيِّب » في المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة « بَعِيض » ، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى بعيد ، وقد أراد الشاعر ولكنه تَلَطَّفَ فَوَرَّى عنه وستره بالمعنى القريب . وكلمة « رَقِيق » في المثال الثاني لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك ، وسبب تبادره إلى الذهن ماسبقه من كلمة « حُرَّ » ، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل . وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب . وكلمة « القَصْفِ » في المثال الثالث معناها القريب الكسور ، بدليل تمهيد هذا المعنى بقوله : « فَإِنْ غَصُونِ الزَّهْرِ » ومعناها البعيد اللعب والهوى ، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ، ويسمى هذا النوع من البديع تورية ، وهو فن برع فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتوا فيه بالعجب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام .

## التعاقب

(٧١) التَّوْرِيَّةُ أَنْ يَذْكَرُ التَّكَاثُفُ لَفْظًا مُفْرَدًا لَهُ مَعْنَيَانِ ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ .

## تمرينات

( ١ )

اشرح التورية في كل مثال من الأمثلة الآتية شرحاً وافياً :

( ١ ) قال سراج الدين الوراق :

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ      قَلَدَ مِنْ نَظْمِهِ الدُّجُورَا  
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ      فاقطع لِسَانِي أَرَدْتُ نُورًا<sup>(١)</sup>

( ١ ) قطع لسان الشاعر : أسكته بغطاياه عن هجائه ، ولسان السراج : فتيله .

(٢) وقال :

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي سُودٌ غَدَتْ  
وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمُؤَنَّبٍ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي  
أَكْذَابُكَ كُنْتُ أَرْجُو الْكَلَابَ (١)

(٣) وقال أبو الحسين الجزار :

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عِشْتُ حِفَاطًا  
وَأَهْجُرُ الْأَدَابَا؟  
وَبِهَاصَرَاتِ الْكَلَابِ تُرَجِّمُ  
فِي وَبِالشَّعْرِ كُنْتُ أَرْجُو الْكَلَابَا (٢)

(٤) وقال بدر الدين الذهبي :

رِفْقًا بِخِلِّ نَاصِحٍ  
وَأَفَاكِ سَائِلِ دَمْعِهِ  
أَبْلِيَّتُهُ صَدًّا وَهَجْرًا  
فَرَدَدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا (٣)

(٥) وقال :

يَا عَاذِلِي فِيهِ قَلْبِي  
يَمْرُؤُ بِي كُلَّ وَقْتٍ  
إِذَا بَدَأَ كَيْفَ أُسَلُّو؟  
وَكَلَّمَا مَرَّ يَجْلُو

(٦) وقال :

وَرِيَاضٍ وَقَعَتْ أَشْجَارُهَا  
طَالَعَتْ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ الضُّحَا  
وَتَمَشَّتْ نَسْمَةُ الصُّبْحِ إِلَيْهَا  
بَعْدَ أَنْ وَقَعَتْ الْوُرُقُ عَلَيْهَا (٤)

(٧) وقال الشاب الظريف :

قَامَتْ حُرُوبُ الدَّهْرِ مَا  
وَأَتَتْ بِأَجْمِعِهَا لِقَتَهُ  
بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدُسِيَّةِ  
الْوَرْدِ رَوْضَةَ الْوَرْدِ الْجَنِّيَّةِ  
لَكِنَّمَا انْكَسَرَتْ لِأَنَّ  
الْوَرْدَ شَوْكَتَهُ قَوِيَّةَ

(١) من معاني الوراق بائع الورق أو الكتب .

(٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لثام الناس .

(٣) من معاني للنهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر .

(٤) الوراق : جمع ورقاء وهي الهامة ، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسفل

(٨) وقال نصيرُ الدينِ الحَمَامِي :

جُودُوا لِنَسِجَعِ بِلْمَدِيحِ عَلِي عُلَاكُمْ سَرْمَدًا  
فَالطَيْرُ أَحْسَنُ مَا تَفَرَّدُ عِنْدَ مَا يَقَعُ النَّدَى<sup>(١)</sup>

(٩) وقال سراج الدين الورّاق :

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحِبَّةِ سَائِلًا وَدَمَعِي يَسْقِي نَمَّ عَهْدًا وَمَعَهْدًا  
وَمَنْ عَجَبَ أُنِّي أُرَوِّي دِيَارَهُمْ وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى<sup>(٢)</sup>

(١٠) وقال ابن الظاهر :

شُكْرًا لِنِسْمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَغَتْ عَنِّي تَحِيَّةٌ  
لَا غُرُؤَ إِنَّ حَفِظْتَ أَحَا دِيثَ الْهَوَى فَهِيَ الذِّكْيَةُ<sup>(٣)</sup>

(١١) وقال ابن نباتة المِصْرِي<sup>(٤)</sup> :

وَالنَّهْرُ يُشْبِهُ مِبْرَدًا فَلِأَجْلِ ذَا يَجْلُو الصَّدَى<sup>(٥)</sup>

## ( ٢ )

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية :  
الجد<sup>(٦)</sup> . حكي . الراحة . القصور . عفا<sup>(٧)</sup> . قضى<sup>(٨)</sup> . الجفون<sup>(٩)</sup> .

## ( ٣ )

في أي شيء تُوافق التورية الجناسَ التامَّ ، وفي أي شيء تخالفه ؟ مثل  
بمثال للتورية ، ثم حوله إلى الجناس التام .

(١) من معاني الندى : الجود ، وما يسقط من بلل آخر الليل . (٢) من معاني الصدى :  
الظمأ ، وما يجيبك بمثل صوتك . (٣) الذكي : سريع الفطنة أو ساطع الرائحة .  
(٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر في عصر المهاليك ، وله ديوان شعر مطبوع ،  
ولد سنة ٦٨٦ هـ . ومات سنة ٧٦٨ هـ . (٥) الصدى بتسهيل الهزة : وسخ الحديد ونحوه ،  
والصدى : العطش . (٦) الجد : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم . (٧) عفا : صبح ،  
وعفا المنزل : زال أثره . (٨) قضى : مات أو حكم . (٩) الجفون : أغطية العينين أو أعماد  
السيوف .

( ٤ )

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية :

( ١ ) اشتدَّ حزنُ الرياضِ على الربيعِ وجَمَدتْ . . .

( ٢ ) الحَمَامُ أبلغُ من الكِتَابِ إذا . . .

( ٣ ) قلبي جارُهُم يومَ رَحَلُوا ودعى . . .

( ٥ )

اشرح قول ابن دأنيال طبيب العيون<sup>(١)</sup> وبيِّن ما فيه من حلاوة التورية :

يَاسَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى وَاضْمِعْتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي !

ما حالُ مَنْ دَرِهْمُ إِنْفَاقِهِ يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ؟

( ٢ ) الطَّبَّاق

الامثلة

( ١ ) قال تعالى : وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ<sup>(٢)</sup> .

( ٢ ) وقال صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِمَعِينِ نَاعَةٌ<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

( ٣ ) وقال تعالى : يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ .

( ٤ ) وقال السموءل :

وَنُكِرُ إِنْ شِدْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ

وَلَا يُنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ تَقُولُ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هو شمس الدولة الموصلى صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة، وكان له

دكان للكحل داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ .

( ٢ ) أيقاظاً : جمع يقظ ككتف ، ورقود : نيام . جمع راقد .

( ٣ ) يعني أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهي تظل فائضة تسقى له أرضه .

( ٤ ) معنى الشطر الثاني أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس فلا يتكرون عليهم ما يقولون .

## الْبَحْثُ

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة ، وجدت كلاً منها مشتملاً على شيء وضده ، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين : « أيقاظاً » و « رقود » ، والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين : « ساهرة » و « نائمة » .

أما المثالان الأخيران فشكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابيٌّ والآخر سلبي ، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدَّين ، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طباقاً ، غير أنه في المثالين الأولين يدعى « طباق الإيجاب » وفي المثالين الأخيرين يدعى « طباق السلب » .

## القَاعَةُ

(٧٢) الطَّبَاقُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ :

( أ ) طَبَاقُ الْإِجْبَابِ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَفِ فِيهِ الضَّدَّانُ إِجْبَابًا وَسَلْبًا .

( ب ) طَبَاقُ السَّلْبِ ، وَهُوَ مَا اخْتَفَى فِيهِ الضَّدَّانُ إِجْبَابًا وَسَلْبًا .

## تمرينات

### ( ١ )

بين مواضع الطباق في الأمثلة الآتية ، ووضح نوعه في كل مثال :

( ١ ) قال تعالى : أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ .

( ٢ ) وقال دُعَيْلُ الْخَزَاعِيُّ :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى (١)

( ٣ ) وقال غيره :

عَلَى أَنْتَنِي رَاضٍ بَأَنِ أَحْمِلَ الْهُوَى وَأَخْرَجَ مِنْهُ لَأْتَلِي وَلَا لِيَا (٢)

( ٤ ) وقال البحتري :

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النُّوَى وَيَسْرِي إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ (٣)

( ١ ) سلم : مرخم سلمى اسم امرأة . ( ٢ ) في على معنى التضرر وفي اللام معنى الارتفاع ، ومن هنا جاء الطباق

بين الحرفين . ( ٣ ) يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدري له سبباً ، و يغالبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه .

- (٥) وقال المُقنَّع الكِنْدِي<sup>(١)</sup> :  
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعْتُ لِي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكَلِّهِمْ رِفْدًا<sup>(٢)</sup>
- (٦) وقال تعالى :  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٣)</sup> . يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> .
- (٧) وقال تعالى :  
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ<sup>(٥)</sup> .
- (٨) وقال السموءل بن عاديا :  
سَلَى إِنْ جَهَلْتِ النَّاسَ عَنَا وَعَنَهُمْ فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٌ وَجَهُولٌ<sup>(٦)</sup>
- (٩) وقال الفرزدق يهجو بني كليب :  
قَبِحَ إِلَاهُ بَنِي كَلَيْبٍ إِيَّاهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَعُونَ بِجَارٍ<sup>(٧)</sup>
- (١٠) وقال أبو صخر النهدي<sup>(٨)</sup> :  
أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي لَقَدْتَرْتُ كَتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى حَلِيلَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذَّعْرُ<sup>(٩)</sup>

(١) شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بني أمية ، وكان له شرف ومرورة وسؤدد في عشيرته ، وكان سمح اليد بماله لا يرد سائلا ، وإنما لقب بالمقنَّع لأنه كان أجمل الناس وجهاً . وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، ولذلك كان يمشي مقنَّع الوجه ملثماً .

(٢) الرفد : العطاء والصلوة ، يقول : إني إذا أردت مالا ازددت لهم بذلك ، وإن قل مالي لم أطلب منهم عطاء .

- (٣) أى لا يعلمون أمور الآخرة . (٤) أى يعلمون أمور الدنيا الظاهرة .
- (٥) أى للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات ، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي .
- (٦) يقول : إن كنت جاهلة حالنا فسل الناس عنا يخبروك ، فليس العالم كالجاهل .
- (٧) ينم بئى كليب بأهم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد ، وينمهم بأهم لا يقون بحقوق الجار .
- (٨) أحد بني هذيل وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم ، وله في عبد الملك مدائح .
- (٩) راعه : أفزعه ، والذعر : الخوف ، يقول في البيتين : أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإمامة والإحياء ، لقد جعلتني الحبيبة في حال إذا تأملت معها الوحوش وهي تأتلف في مراعيها تمنيت أن أكون مثلها في تألفها ، لأنى أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء .

(١١) وقال الحماسي :

تَأَخَّرْتُ أُسْتَبْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُتَقَدَّمَ (١)

( ٢ )

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة (٢) في وصف مصر وبين جمال الطباقي في أسلوبه :  
هي مجمعُ الوارد والصادر (٣) ، ومحط رَحْل (٤) الضعيف والقادر ، بها ما شئتَ  
من عالمٍ وجاهلٍ ، وجادٍ وهازلٍ ، وحليمٍ وسَفِيهٍ ، ووضعٍ ونبيهٍ ، وشريفٍ  
ومشروفٍ ، ومُنْكَرٍ ومعروفٍ ، تَمُوجُ مَوْجِ البحرِ بسكانها ، وتكاد تَضيقُ  
بهم على سَعَةِ مكانها .

( ٣ )

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب :

- (١) العدوُّ يُظهِرُ السِيئَةَ وَيُخْفِي الْحَسَنَةَ .
- (٢) ليس من الحزم أن تُحْسِنَ إلى الناس وتسيء إلى نفسك .
- (٣) لا يليق بالمُحْسِنِ أَنْ يُعْطِيَ الْبَعِيدَ وَيَمْنَعَ الْقَرِيبَ .

( ٤ )

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب :

- (١) يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا يَأْتِي بِهِ الْغَدُ .
- (٢) اللَّثِيمُ يَفْعُو عِنْدَ الْعِزِّ ، وَلَا يَفْعُو عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ .
- (٣) أَحَبُّ الصَّدَقِ وَلَا أَحَبُّ الْكُذْبِ .

(١) يقول : إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته ، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها

لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه .

(٢) رحالة مشهور ، وُلِدَ بطنجة سنة ٧٠٣ هـ ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند

والصين وغيرها من الأقطار الشرقية ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يعمل رحلته المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوروبية ، وتوفي سنة ٧٧٩ هـ .

(٣) محل اجتماع من يأتي إليها ومن يئزح عنها .

(٤) الرجل ما يجعل على ظهر البعير الركوب .

( ٥ )

- ( ١ ) مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب مثالين من إنشائك .
- ( ٢ ) هات مثالين لطباق الإيجاب ، ثم حولهما إلى طباق السلب .
- ( ٣ ) هات مثالين لطباق السلب ، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب .

( ٦ )

اشرح البيت الآتي ، وبيِّن نوع الطباق به :  
والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يُصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارٌ<sup>(١)</sup>

( ٣ ) المقابلة

الامثلة

- ( ١ ) قال صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ :  
إِنَّكُمْ تَتَكَبَّرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ .
- ( ٢ ) وقال خالد بن صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلًا :  
لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّمْرِ ، وَلَا عَدُوٌّ فِي الْعِلَانِيَةِ .

\* \* \*

- ( ٣ ) قال بعض الخلفاء: مَنْ أَعَدَّتْهُ نِكَايَةُ اللَّثَامِ ، أَمَامَتُهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ .
- ( ٤ ) وقال عبد الملك بن مَرْوَانَ<sup>(٢)</sup> : مَا سَحِدْتُ نَفْسِي عَلَى تَحْبُوبٍ  
أَبْتَدَأْتُهُ بِعَجْزٍ ، وَلَا لُمْتَهَا عَلَى مَكْرُوهِ أَبْتَدَأْتُهُ بِحِزْمٍ .

( ١ ) البيت للفَرَزْدَقِ ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .

( ٢ ) ملك من أعظم ملوك بني أمية ودهاتها ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها ، وفتلت في أيامه النواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام ، وكان واسع العلم والمعرفة ، توفى سنة ٨٦ هـ .



## المبحث

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين ، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب ، ففي المثال الأول بين النبي صلى الله عليه وسلم صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفرع ، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسر بالعدو والعلانية .  
أنظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين ، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة .

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً ، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعقل المعاني وتجسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة .

## المقابلة

(٧٣) الْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ .

## تمرينات

( ١ )

بين مواقع المقابلة فيما يأتي :

( ١ ) رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ يَا عَائِشَةُ ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا تُزْعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ .

( ٢ ) وقال بعض البلغاء : كَدَّرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفِرْقَةِ .

(٣) وقال تعالى : يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ .

(٤) وقال جرير :

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ

(٥) وقال البحترى :

فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا

(٦) وقال الشريف :

وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُبْكِينِي

(٧) وقال تعالى : لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ .

(٨) وقال تعالى : بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ .

(٩) وقال النابغة الجعدي :

قَتِي كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُّ صَدِيقَهُ عَلَىٰ أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

(١٠) وقال أبو تمام :

يَا أُمَّةَ كَانَ قَبِيحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَاصْبَحَ حَسَنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

(١١) وقال أيضاً :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَىٰ وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَدْبُلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ

(١٢) وقال تعالى :

فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيسِرُّهُ لِيُسْرَىٰ ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيسِرُّهُ لِلْعُسْرَىٰ .

(١٣) وقال المعري :

يَا دَهْرُ يَا مُنْجَزَ إِعَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

( ٢ )

ميّز الطبايق من المقابلة فيما يأتي :

- ( ١ ) فأوكلتكَ يُبدّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ .
- ( ٢ ) وقال نعال : وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا .
- ( ٣ ) وقال تعالى :
- فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا .
- ( ٤ ) وقال أبو الطيب :
- أزورهم وسواد الليل يشمع لي وَأُنذِنِي وَبَيَّضُ الصُّبْحُ يُعْرِى نِي
- ( ٥ ) الكريم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المعذرة .
- ( ٦ ) غَضِبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ ، وَغَضِبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ .
- ( ٧ ) وقال المنصور : لا تخرجوا من عزّ الطاعة إلى ذلّ المعصية .
- ( ٨ ) لَيْنٌ بَسَاءٌ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءٍ لَقَدْ سَرَّ نِي أُنَى خَطَرْتُ بِيَالِكِ
- ( ٩ ) وقال النانعة :
- وإن هبطا سهلا أثار اعجابا وَإِنْ عَلُوا حَزْنَا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ<sup>(١)</sup>
- ( ١٠ ) قال أوس بن حجر :
- أطعنا ربنا وعصاه قومٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

( ٣ )

إيت بمقابل الألفاظ الآتية ، ثم كون منها ومن أضدادها بعض أمثلة للطبايق ،  
وبعض أمثلة لأخرى للمقابلة :

قدّم . الليل . الصحة . الحياة . الخبر . المنع . الغنى

( ١ ) تشطت جنادل : تكسرت حجارة .

( ٤ )

- ( ١ ) هات مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما معنيين بآخرين .  
 ( ٢ ) » » » » » » ثلاثة معان بثلاثة أخرى .

( ٥ )

اشرح البيت الآتي ، وهل ترى أن الشاعر وفق فيه إلى المقابلة ؟  
 لَعَنَ تَطَلُّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَرُدِّهَا      سُرُورَ مُحِبِّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ

( ٤ ) حسن التعايل

### الأمثلة

( ١ ) قال المرعي في الرثاء :

وَمَا كَلْفَةُ الْبَدْرِ الْأَمِينِ قَدِيمَةٌ      وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ (١)

( ٢ ) وقال ابن الرومي :

أَمَا ذُكَاةٌ فَلَمْ تَصْفُرْ إِذْ جَنَحْتَ      إِلَّا لِفِرْقَةٍ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ

( ٣ ) وقال آخر في قلة المطر بمصر :

مَا قَصَّرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وَتُرْبَتِهَا      طَبَعًا وَلَكِنْ تَمَدَّدَا كَمْ مِنَ الْحَجَلِ

### المبحث

يرثي أبو العلاء في البيت الأول ويبالغ في أن الحزن على المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون ، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة ليست ناشئة عن سبب طبيعي ، وإنما هي حادثة من أثر اللطم على فراق المرثي .

( ١ ) الكلفة : كدرة تملو الوجه .

وَيَرَى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس لم تَصْفَرَ عند الجنوح إلى الغيب  
للسبب الكوني المعروف عند العلماء ، ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه  
الممدوح . وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلّة المطر بمصر ،  
ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يَعْمُهَا فضلُ الممدوح  
وجوده ؛ لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء .

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكّر سبب الشيء  
المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمى إليه ، ويسمى هذا  
الأسلوب من الكلام حسن التعليل .

### المسألة

(٧٤) حُسْنُ التَّعْلِيلِ أَنْ يُنْكَرَ الْأَدِيبُ صَرَاخَةً أَوْ ضَمِنًا عِلَّةَ الشَّيْءِ  
الْمَعْرُوفَةِ ، وَيَأْتِيَ بِعِلَّةٍ أَدَبِيَّةٍ طَرِيفَةٍ تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي  
يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

### تمرينات

( ١ )

وضّح حُسْنَ التعليل في الآيات الآتية :

( ١ ) قال ابن نباتة :

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَا لِي إِلَى أَنْ كَسَا النَّضَارَ اضْفِرَارَا

( ٢ ) وقال شاعر يمدح ويُعلل لزلزال حدّث بمصر :

مَا زُلزَلَتْ مِصْرٌ مِنْ كَيْدٍ بَرَادُهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَابَا

( ٣ ) أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينَا وَيَبْدُو نَمًّا يَلْتَحِفُ السَّحَابَا

وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا .

( ٤ ) وقيل في وصف فرس أذهم ذي غُرَّةٍ (١) :

وَأُذْهِمَ كَالْغُرَابِ سَوَادِ لُونِ يَطِيرُ مَعَ الرِّيَّاحِ وَلَا جَنَاحُ

كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمْلَتَهُ وَوَلَّى فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحُ (٢)

(١) الأذهم : الأسود ، والغرة : بياض في جهة الفرس . (٢) الشملة : ثوب يتلفف به ..

(٥) وقال ابن نباتة السعدي في فرس **مُحَجَّل** <sup>(١)</sup> **ذِي غُرَّة** :  
 وَأَذْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ      وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ التَّرِيًّا <sup>(٢)</sup>  
 سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ بِطَيْرُزْهُوًّا      وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طِيًّا <sup>(٣)</sup>  
 فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْفَوْتَ مِنْهُ      تَشَبَّتَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمُحَيَّا <sup>(٤)</sup>

(٦) وقال الأرجاني :

أَبْدَى صَنِيعُكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فِيهِ      وَقَتِ الرَّبِيعِ طُلُوعُ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلِ  
 (٧) وقال بعضهم يرثي كاتباً :

اسْتَشْعَرَ الْكِتَابُ فَقَدَكَ سَالِفًا      وَقَضَتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامُ  
 فَلِذَاكَ سَوَدَتْ الدَّوِيُّ كَابَةً      أَسْفًا عَلَيْكَ وَشَقَّتِ الْأَقْلَامُ  
 (٧) وقال آخر :

سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْحَدَائِقِ وَرَدَّةٌ      وَأَتَتْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلًا <sup>(٥)</sup>  
 طَمِعْتَ بِلِثْمِكَ إِذْ رَأَتْكَ جَمِعْتَ      فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا  
 (٩) لَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشْوِيقِهِ      إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النَّضِرَا  
 (١٠) بَكَتْ فَقَدَكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بِدَمْعِهَا      فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفَانٌ <sup>(٦)</sup>

( ٢ )

علل لما يأتي بعلم أدبية طريفة :

- (١) دُنُوُّ السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ . (٣) كُسُوفِ الشَّمْسِ .
- (٢) احْتِرَاقِ دَارِ غَابِ عَنْهَا أَهْلُهَا . (٤) نَزُولِ الْمَطْرِ فِي يَوْمِ يَمُوتُ فِيهِ عَظِيمٌ .

(١) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .  
 (٢) يقول : إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه ، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا .  
 (٣) الزهو : الكبر والفخر ، والأفلاك : جمع فلك وهو مدار النجوم .  
 (٤) وشك الفتوت : سرعته ، والتشبث : التعلق ، يقول : إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس بقوائمه ووجهه ليمنعه سبق .  
 (٥) أتتك تطفيلًا : أتتك بلا دعوة منك .  
 (٦) الطوفان : المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء ، يريد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام .

( ٣ )

مثل بمثاليين من إنشائك لحسن التعليل .

( ٤ )

اشرح البيتين الآتين ، وبين ما فيهما من حسن التعليل ، وهما لأبي الطيب

في المدح :

أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعْدُوا وَسَادُوا      وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيبًا  
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ      كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَيْبًا

( ٦٥٥ ) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبَهُ الدَّمَّ وَعَكْسُهُ

الأمثلة

( ١ ) قال ابن الرومي :

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ      لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

( ٢ ) وقال آخر :

وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ

مُبَيِّنٌ عَجَزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

\* \* \*

( ٣ ) وقال صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ أُنَى مِنْ قُرَيْشٍ .

( ٤ ) وقال النابغة الجعدي :

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيًا

## البحث

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أسلوب غريب لم تعهدهُ ، ولذلك نرى أن نشرحه لك .

صدرَ ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه ، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي « سوى » فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح ، وأن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به ، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح ، فراعاه هذا الأسلوب ، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً ، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم ، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني .

أنظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب ، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع ، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفة غير محبوبة ، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء ، وهي أنه من قریش ، وقریش أفصح العرب غير منازعين . فكان ذلك تأكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم ، وكذلك يقال في المثال الأخير . ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاككتها تأكيد المدح بما يشبه الذم .

وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق ، له صورتان : فالأولى نحو لا جمالَ في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة ، والثانية نحو القوم شحاحٌ إلا أنهم جبناء .

## القواعد

(٧٥) تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان :

( ١ ) أن يُستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح .



(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لَشَيْءٍ صِفَةً مَدْحٍ ، وَيُوْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ  
أَسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ مَدْحٍ أُخْرَى .

(٧٦) تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبَهُ الْمَدْحَ ضَرْبَانِ :

( أ ) أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةٌ ذَمٍّ .

( ب ) أَنْ يُثَبَّتَ لَشَيْءٍ صِفَةٌ ذَمٍّ ، ثُمَّ يُوْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ

أَسْتِثْنَاءٍ <sup>(١)</sup> تَلِيهَا صِفَةٌ ذَمٍّ أُخْرَى .

### تمرينات

( ١ )

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيده للمدح بما يشبه الذم ، وبين ضربه :

( ١ ) قال ابنُ نُباتَةَ المِصْرِيُّ :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ      فَأَنْسَتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا

( ٢ ) وَجُوهٌ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ نَضَارَةٌ      وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْهَيْبَاجِ صُخُورٌ

( ٣ ) وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّ صُيُوفَكُمْ      تُعَابُ بِنِسْيَانِ الْأَحِبَّةِ وَالْوَطَنِ

( ٤ ) هُمْ فُرْسَانُ الْكَلَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ سَادَةُ أَحْبَادِ .

( ٢ )

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيده للذم بما يشبه المدح ، وبين ضربه :

( ١ ) لَا فَضْلَ لِلْقَوْمِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِلجَارِ حَقَّهُ .

( ٢ ) الْكَلَامُ كَثِيرُ التَّعْقِيدِ سِوَى أَنَّهُ مُبْهَدَلُ الْمَعَانِي .

( ٣ ) لَا حُسْنَ فِي الْمَنْزِلِ إِلَّا أَنَّهُ مُظْلَمٌ ضَيْقُ الْحَجَرَاتِ .

( ١ ) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك

( ٣ )

بين ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه :

( ١ ) قال صفي الدين الحلي<sup>(١)</sup> :

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ النَّزِيلَ مِنْهُمْ      يَسْأَلُونَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشْمِ

( ٢ ) لا خير في هؤلاء القوم إلا أنهم يعيبون زمأنهم والعيب فيهم .

( ٣ ) وَلَا عَيْبَ فِيهِ لِأَمْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ      تُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ

( ٤ ) هو بذىء اللسان غير أن صدره يجمع الأضغان .

( ٥ ) تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ      وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعَلَا وَالْفَضَائِلُ

( ٦ ) لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل .

( ٧ ) الجاهل عدو نفسه لكنه صديق السفهاء .

( ٨ ) لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيم .

( ٤ )

( ١ ) امدح كتاباً قرأته وأكّد المدح بما يشبه الذم .

( ٢ ) امدح بلداً زرتة      »      »      »      »      »

( ٣ ) ذمّ طريقاً سلكتها ، وأكّد الذم بما يشبه المدح .

( ٥ )

اشرح البيتين الآتيتين وبين في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم :

مَدَحْتُكُمْ بِمَدِيحٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ      بَحْرَ الْحِجَازِ لِأَعْنَتِي جَوَاهِرُهُ<sup>(٢)</sup>

لَا عَيْبَ لِي غَيْرَ أُنَى مِنْ دِيَارِكُمْ      وَزَامِرُ الْحَىِّ لَمْ تُطْرِبْ مَزَامِرُهُ

( ١ ) شاعر الجزيرة ، ولد ونشأ في الحلة « بين الكوفة وبغداد » ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده ،

وهو من أئمة البديع المغالين في استعماله بلا كثير تكلف ، وله ديوان شعر ، وتوفى ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

( ٢ ) يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يفاض على اللؤلؤ .

## (٧) أسلوبُ الحكيم

### الأمثلة

(١) قال تعالى : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجِّ .

(٢) وقال ابن حجّاج<sup>(١)</sup> :

قالَ ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا

قُلْتُ ثَقَلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي<sup>(٢)</sup>

قالَ طَوَلْتُ قُلْتُ أَوْلَيْتَ طَوَلًا

قالَ أَبْرَمْتُ قُلْتُ حَبَلٍ وَدَادِي<sup>(٣)</sup>

### البحث

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأنه يجمّل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه ، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تبجبه برأيك فيه ، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدز وأولى . أنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهلة ، لم تبدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فصرفهم

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي ، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يريدها ، كثير

الهلز والفحش في شعره وله ديوان شعر كبير ، توفي سنة ٥٣٩١ .

(٢) الكاهل : ما بين الكتفين . (٣) طولت : أطلت الإقامة ، والطول : التفضل

والإحسان ، أبرمت من معانيها : أملت ، ومن معانيها أحكمت قتل الحبل .

القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهله وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يُرْجَأ قليلاً حتى تتوطد الدول وتَسْتَهَيَّرَ صخرة الإسلام.

وصاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد ثَقَلْتُ عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر، ويقول له: إنك ثَقَلْتَ كاهلي بما أَعْدَقْتَ عليَّ من نَعَمٍ، ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من البديع يسمى: أسلوب الحكيم.

### القَاعَة

(٧٧) أسلوبُ الحكيمِ تَلَقَّى الْمُحَاطِبِ بغيرِ ما يَتَرَقَّبُهُ، إِمَّا بِتَرْكِ سؤَالِهِ والإِجَابَةِ عن سؤالٍ لم يَسْأَلْهُ، وإِمَّا بِحَمْلِ كَلَامِهِ عَلَى غيرِ ما كانَ يَقْصِدُ؛ إشارةً إلى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ هذا السؤالَ أَوْ يَقْصِدَ هذا المَعْنَى.

### تمرينات

( ١ )

يَبَيِّنُ كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم في الأمثلة الآتية:

(١) ولقد أتيتُ لصاحبي وسألته في قَرْضِ دِينَارٍ لأمرٍ كانا فُأْجَابِي وَاللَّهِ دَارِي مَا حَوَتْ عَيْنًا فَقَاتُ لَهُ وَلَا إِنْسَانًا (١)

(٢) قيل لشيخِ هَرَمٍ: كم سِنِكَ؟ فقال: إني أَنَعَمُ بِالْعَافِيَةِ.

(٣) قيل لرجلٍ: ما الغنى؟ فقال: الجودُ أنْ تَجُودَ بِالْمَوْجُودِ.

(٤) سئل غريبٌ عن دينه واعتقاده، فقال: أَحِبُّ لِلنَّاسِ ما أَحِبُّ لِنَفْسِي.

(٥) قيل لتاجرٍ: كم رأس مالك؟ فقال: إني أَمِينٌ وَثِقَةٌ لِلنَّاسِ بِعَظِيمَةٍ.

(١) العين: الذهب والباصرة، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بني آدم.

- (٦) قال الحجَّاجُ للمُهَاجِبِ: أنا أطولُ أم أنت؟ فقال: أنت أطولُ<sup>(١)</sup> وأنا أبسطُ قامةً.  
 (٧) سئل أحدُ العمَّالِ ما ادخرتَ من المالِ؟ فقال: لا شيءٌ. يبادلُ الصَّحَّةَ.  
 (٨) دخلَ سيِّدُ بنُ أنسٍ على المأمونِ فقال له المأمونُ: أنتَ السيِّدُ، فقال:  
 أنتَ السيِّدُ وأنا ابنُ أنسٍ.

(٩) طلبتُ مِنْهُ دِرْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبُ

وَقَالَ ذَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لِأَمِنِ الذَّهَبِ

- (١٠) قال تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ، قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ  
 وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.

- (١١) لَمَّا تَوَجَّهَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِفَتْحِ الْخَيْرَةِ أَتَى إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ أَهْلِهَا رَجُلٌ ذُو تَجْرِبَةٍ،  
 فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: فِيمَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي ثِيَابِي. فقال: علامَ أَنْتَ؟ فأجاب:  
 على الأرضِ؛ فقال: كمَ سِنِكَ؟ قال: اثنتانِ وثلاثونَ، فقال: أسألكَ  
 عن شيءٍ وتجيئني بغيره؟ فقال: إِمَّا أُجِبتُ عَمَّا سَأَلْتُ.

- (١٢) وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي سَأَلَنَاهُ خَشِيَّةً وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ  
 أَجَابَ قَضَى! قَلْنَا قَضَى حَاجَةَ الْعَمَلَا فَقَالَ مَضَى! قَلْنَا بِكُلِّ فَخَارِ<sup>(٢)</sup>

## ( ٢ )

إِذَا سُئِلَتِ الْأَسْئَلَةُ الْآتِيَةُ وَأُرِدْتَ أَنْ تَتَّبِعَ أُسْلُوبَ الْحَكِيمِ فَكَيْفَ تَجِيبُ؟

(١) مَا دَخَلَ أَيْبُكَ؟ (٣) مَا ثَمَنُ هَذِهِ الْجِلَّةِ؟

(٢) أَيْنَ مَنْزَلُكَ؟ (٤) كَمْ سَنَةً قَضَيْتَ فِي التَّعْلِيمِ النَّائِبِيَّ؟

(١) من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصير؛ وأنها اسم تفضيل من الطول

بمعنى التفضل.

(٢) قضى من معانيها مات، وأدى، ومضى من معانيها مات؛ ومضى بكذا ذهب به واحتصن.

( ٣ )

كُونِ مِثَالَيْنِ مِنْ إِشْثَانِكَ تَجْرِي فِيهِمَا عَلَى أَسْلُوبِ الْحَكِيمِ .

( ٤ )

أشْرَحِ الْبَيْتَيْنِ الْآتِيَيْنِ وَبَيِّنِ النَّوْعَ الْبَدِيعِيَّ الَّذِي فِيهِمَا :

جَاءَنِي ابْنِي يَوْمًا وَكَانَتْ أَرَاهُ لِي رِيْمَانَةً وَمَصْدَرًا أَنَسِ  
قَالَ مَا الرُّوحُ؟ قُلْتُ إِنَّكَ رُوحِي      قَالَ مَا النَّفْسُ؟ قُلْتُ إِنَّكَ نَفْسِي

والحمد لله أولاً وآخراً

---

أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني  
في القواعد والتطبيق لسنة ١٩٣٠ على النظام الجديد

(١) أسئلة الدور الأول

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) هاتِ مثالين للهمزة التي يُطلبُ بها التصوّر ، وآخرين للهمزة التي يطلبُ بها التصديق ، وأتِ بجواب الاستفهام في كلِّ مثال .

(٢) تكلم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف :

وَلَيْلَةٌ خُضَّتْهَا عَلَى عَجَلٍ وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمٌ  
تَطَلَّعَ الْعَجْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَانْقَلَبَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلْمُ  
كَأَنَّهَا الدَّجْنُ فِي تَزَاحِمِهِ خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجْمٌ  
الدَّجْنُ = الغيم

(٣) إذا علمت أن « مَقِيلًا » و « مَقَالًا » اسما مكان ، فما مضارع كل منهما مع بيان السبب .

(٤) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً :

سلام إذا لم تكن لُقيّة وإنّ يداً أن تردوا السلام  
يدا = نعمة

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) خطب أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — فكان ممّا قال :

« أيّها الناس ! إني وُلِّيتُ عليكم ، وليست بختياركم ، فإن أحسنت

فأعينوني ، وإن زُغْتُ ففَقِّوموني »

بيّن سبب ما جاء في الجمل السابقة من فصل ووصل .

(٢) تقول العرب فيمن جاهر قومًا بالعداوة :

« لبس لهم جلد النمر ، وجلد الأرقم ، وقب لهم ظهر المجن » .

الأرقم = الحية — المجن = الترس

فيم تسمى هذا الضرب من التعبير في علم البيان ؟ وما سرّ البلاغة فيه ؟

(٣) تكلم من علم البيان على قول أعرابي :

« كنت في شبابي أعض على الملام ، عضّ الجواد على اللجام ، حتى

أخذ للشيب بعناني » .

(٤) هاتِ مثالاً للتورية في وصف غناء الطيور ، مستعملاً كلمة « عود »

## (٢) أسئلة الدور الثاني

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد ، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء

القريب فما الأغراض البلاغية لذلك ؟ مثل .

(٢) تكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب :

ضوء تشعشع في سواد ذواني لا أستضيء به ولا أستصبح

بعث الشباب به على مقة له بيع العليم بأنه لا يربح

المقة : المحبة

(٣) يقولون إنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها ، فكيف توضّح ذلك

بتصغير ما يأتي :

دارٌ — صيغة — موقظ

(٤) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً :

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزِيلهنَّ إلى من عنده الديم



أجب على سؤالين من الأسئلة الآتية :

( ١ ) بين الغرض من الاستفهام في البيت الآتي :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أمّلت منك حجاب ؟

( ٢ ) بين في البيت الآتي الجمل الأصلية والفرعية ، ونوعها من حيث

الاسمية والفعلية . وإذا كان به إطناب فأين هو ؟ وما اسمه ؟

ليس الزمان وإن حرّصت مسالماً خلقُ الزمانِ عداوة الأحرار

( ٣ ) اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيهه تمثيل :

( أ ) الهلال يبدو صغيراً ، ثمّ ينمو ، ثمّ يصير بدرأ .

( ب ) العواصف تدع النباتات الضعيف ، وتقصف الأشجار العالمة .

( ٤ ) اكتب سبعيتين في آخر كل منهما كلمة « الراحة » وسمّ هذا النوع

## فهرس

كتاب البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية

صفحة

٣

خطبة الكتاب

٥

الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

## علم البيان

١٨

التشبيه

١٨

أركانه

٢٣

أقسامه

٥٢

أغراضه

٦٥

بلاغته وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين

٦٩

الحميقة والحجاز

٦٩

الحجاز اللغوي

٧٥

الاستعارة التصريحية والمكنية

٨٢

تقسيم الاستعارة إلى تبعية وأصلية

٨٩

تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

٩٧

الاستعارة التمثيلية

١٠٥

بلاغة الاستعارة وشواهد ذلك من المنظوم والمنثور

١٠٨

الحجاز المرسل وعلاقته

١١٥

الحجاز العقلي

صفحة

١٢٣	الكناية وأقسامها
١٣١	بلاغة الكناية وشواهد ذلك من الكلام البليغ
١٣٣	أثر علم البيان في تأدية المعاني

## علم المعاني

١٣٧	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
١٤٤	الخبر
١٤٤	الغرض من إلقائه
١٥٣	أضرُّبه
١٦٢	خروجه عن مقتضى الظاهر
١٦٧	الإنشاء وتقسيمه إلى طلبي وغير طلبي
١٧٦	الإنشاء الطلبي وأقسامه
١٧٦	الأمر
١٨٤	النهي
١٩٢	الاستفهام
٢٠٦	التمني
٢١٠	النداء
٢١٦	القصر
٢٢٧	الفصل والوصل
٢٣٩	الإيجاز والإطناب والمساواة
٢٥٨	علم أثر المعاني في بلاغة الكلام

## علم البديع

٢٦٣	أثره في الكلام وتقسيمه
٢٦٣	المحسنات اللفظية
٢٦٣	الجناس
٢٦٩	الاقتباس
٢٧٢	السجع
٢٧٦	المحسنات المعنوية
٢٧٦	التورية
٢٨٠	الطباق
٢٨٤	المقابلة
٢٨٨	حسن التعليل
٢٩١	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
٢٩٥	أسلوب الحكيم

## أسئلة امتحان الشهادة الثانوية للقسم الثاني

٢٩٩	أسئلة الدور الأول لسنة ١٩٣٠
٣٠٠	أسئلة الدور الثاني لسنة ١٩٣٠

فهرس

تراجم الأعلام الواردة في حاشية كتاب البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية

صفحة	العالم	صفحة	العالم
١٥	ابن المعتز		الهمزة
٨٦	ابن نباتة السعدي	١٢٧	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن
٢٧٩	ابن نباتة المصري	١٤٨	إبراهيم بن المهدي
٥٠	ابن النبيه	٢٨٣	ابن بطوطة
١١	ابن وكيع	٢٨	ابن التعاويذي
١٨٦	أبو الأسود الدؤلي	٢٦٦	ابن جبير الأندلسي
٨	أبو تمام	١٠	ابن جنى
٢٦٩	أبو جعفر الأندلسي	٢٩٥	ابن حجاج
٥٣	أبو الحسن الأنباري	١٢٨	ابن الحشرج
٢٥٥	أبو الحسين الجزار	٤١	ابن خفاجة
٢٥٤	أبو خراش الهذلي	١٣	ابن الخياط
٢٢٦	أبو شجاع فاتك	٢٨٠	ابن دانيال
٢٨٢	أبو صخر الهذلي	٢٣	ابن الرومي
٤٩	أبو العتاهية	١١١	ابن الزيات
٣٣	أبو فراس الحمداني	٢٦٩	ابن سناء الملك
١٨٤	أبو مسلم الخراساني	٨١	ابن سنان الخفاجي
١٠	أبو النجم	٥٧	ابن شهيد الأندلسي
١٢٧	أبو نواس	١٤٢	ابن عبد ربه
٦٢	الأبيوردي	٢٧١	ابن عبد الظاهر
٦٤	أحمد بن المعتصم	٦٩	ابن العميد
٦٤	الأحنف بن قيس	٢٦٤	ابن الفارض

صفحة	العَلَم	صفحة	العَلَم
٦٨	الحجاج بن يوسف الثقفي	١٥٧	الأرجاني
٢٦٦	الحريري	٧	امرؤ القيس
١٦	حسان البكري	١٧١	أمية بن أبي الصلت
٦	حسان بن ثابت	٢٥٦	أوس بن حجر
١٦٧	الحسن بن علي	٦٤	إياس
٤٢	الحسين بن إسحاق التنوخي		( ب )
٢٤٩	الحسين بن مطير	١٠٠	البارودي
٦٨	الحطيئة	٦٨	باقل
٢٧٦	الحمامي ( نصير الدين )	١١	البحري
	( خ )	٩٥	بدر الدين الذهبي
١٨٠	خالد بن صفوان	٢٥٤	البستي
٧٣	خالد بن الوليد	٥١	بشار بن برد
١٢٣	الخنساء	٤٠	البوصيري
	( د )		( ت )
٧٩	دعبل الخزاعي	٤١	التهمي
	( ر )		( ث )
١٢٧	الربيع بن يوسف	٢٧٣	الثعالبي
	( ز )		( ج )
١٧١	زهير بن أبي سلمى	١٥١	الجاحظ
٢٤٤	زياد	١١	جرير
٢٣٧	زينب بنت الطرية	٢٤٥	جعفر بن يحيى
	( س )		( ح )
٢٧٦	سراج الدين الوراق	٦٤	حاتم الطائي
٢٩	السري الرفاء	١٤٣	الحارث الهمداني

صفحة	العالم	صفحة	العالم
٢٦٧	عبد الله بن رواحة	٩٥	سعيد بن حميد
٥١	عبد الله بن طاهر	٥٧	سعيد بن هاشم الخالدي
١٣٨	عبد الله بن عباس	١٥٤	السفاح (أبو العباس)
٢٦٩	عبد المؤمن الأصفهاني	١٦	سفيان بن عوف الأسدي
٢٨٤	عبد الملك بن مروان	٦٧	السموعل
١٦	علي بن أبي طالب	٢١٢	سوار بن المضرب
٢٤٤	علي بن عيسى بن ماهان	١١	سيف الدولة
٢٣٧	عمارة اليمنى	( ش )	
٦٧	عمر بن الخطاب	٢٧٦	الشاب الظريف
١٤٤	عمر بن عبد العزيز	٥٦	الشريف الرضي
١٤٥	عمرو بن كلثوم	١٦٢	شقيق
٦٤	عمرو بن معدى كرب	( ص )	
٢٥٣	عمرو بن هند	٢٧١	الصاحب بن عباد
٥٧	عنبرة	١٨٨	صخر
( غ )		٢٩٤	صبي الدين الحلبي
١٣٧	العزري (أبو إسحاق)	١٦٨	الصمة بن عبد الله
٢٢٠	الغطامش الضبي	( ط )	
( ف )		١٤٥	طاهر بن الحسين
٦٣	الفتح بن خاقان	١١٩	طرفة بن العبد
١٠٤	الفرزدق	١٨٩	الطغراني
١٢٧	الفضل بن الربيع	( ع )	
١٧٠	الفضل بن سهل	١٦٩	العباس بن الأحنف
( ق )		٢٥٦	عباس بن الفضل
٢٧٠	القاضي الفاضل	١٤٥	عباس بن موسى الهادي
٨٩	قريظ بن أنيف	١٤٠	عبد الحميد الكاتب

صفحة	العالم	صفحة	العالم
١٨٨	المعتمد على الله	٦٨	قس بن ساعدة
١٤	المعري	١٨٠	قطرى بن الفجاءة
١٥٠	معن بن زائدة	(ك)	
٢١٢	المنقع الكندي	١٠	كافور الأخشيدي
١٢٧	المنصور	١٠٤	كثير عزة
٨٩	المهدي	٦٨	الكسعي
١٢٨	المهلب بن أبي صفرة	٣٢	كشاجم (أبو الفتح)
٨٧	مهيبار	١٦٠	كعب بن سعد الغنوي
١٥١	الميكالي (أبو الفضل)	٢٥٩	الكندي (أبويوسف يعقوب)
(ن)		(ل)	
٢٤٧	النابعة الجعدي	١٥٧	لييد
٥٢	النابعة الذبياني	٦٨	لقمان
(هـ)		(م)	
١٤٤	هرون الرشيد	٦٢	المأمون
٦٨	هبنقة	٦٨	مادر
٢٧٥	هشام	٢٥٩	المبرد (أبو العباس)
(و)		٧	المتنبى
١٠	الواحدى	٧٩	المتوكل العباسى
(ى)		١٥٩	محمد بن بشير
١٤٤	يحيى البرمكى	٥٩	محمد بن وهيب الحميرى
١٢٨	يزيد بن الحكم	١٥٠	مروان بن أبي حفصة
٢٢٣	يزيد بن مزيد الشيبانى	٤٥	مسلم بن الوليد
١٦٠	يزيد بن معاوية	٦	مطعم
		١٤٧	معاوية